جمهورية العراق
وزارة الثقافة والسياحة والآثار
Ministry of Culture,Tourism and Antiquities \ IRAQ

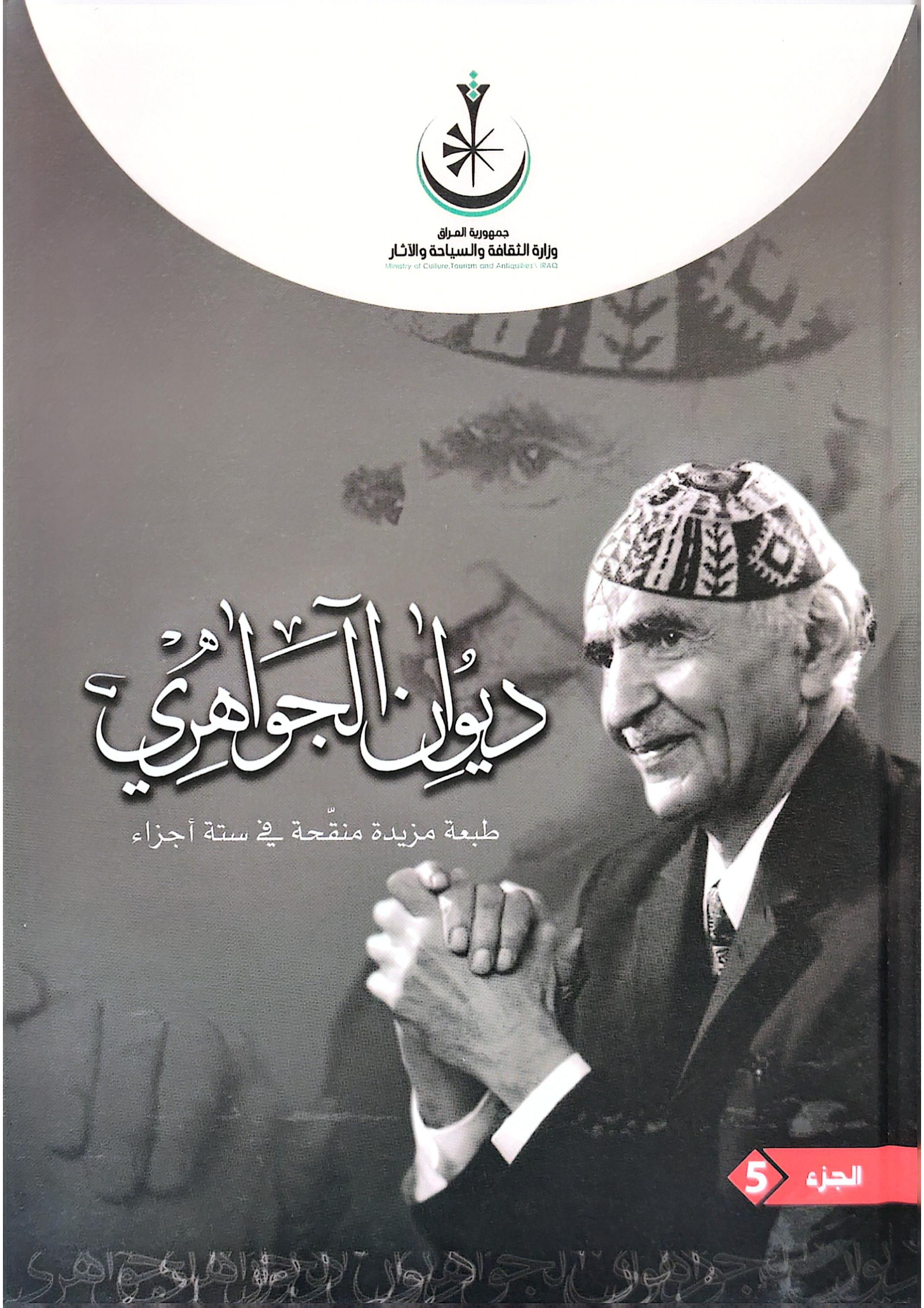

ديوان الجواهري

طبعة مزيدة منقّحة في ستة أجزاء

الجزء 5

دِيوَانُ الجَوَاهِرِيّ

الجزء الخامس

ديوان الجواهري
طبعة مزيدة منقحة في ستة أجزاء
الجزء الخامس
تأليف: محمد مهدي الجواهري
موضوع الكتاب: شعر
بغداد – 2021

الطباعة الالكترونية والتصحيح والاخراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة

عدد الصفحات: 456 صفحة
الحجم: cm 24 × 17
الرقم الدولي: ISBN 978-9922-641-25-6
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: 2876 لسنة 2020

وزارة الثقافة والسياحة والآثار
دار الشؤون الثقافية العامة
العنوان: بغداد – الأعظمية – حي تونس – آفاق عربية
البريد الالكتروني: info@darculture.com
الموقع الالكتروني: www.darculture.com

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، من دون إذن خطي سابق من الناشر.

All right reseved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

طبعة مزيدة منقحة في ستة أجزاء

الجزء الخامس

لجنة مراجعة الديوان

د. حسن ناظم

د. سعيد عدنان

د. سعيد جاسم الزبيدي

د. نادية العزاوي

د. رهبة أسودي حسين

بغداد - 2021

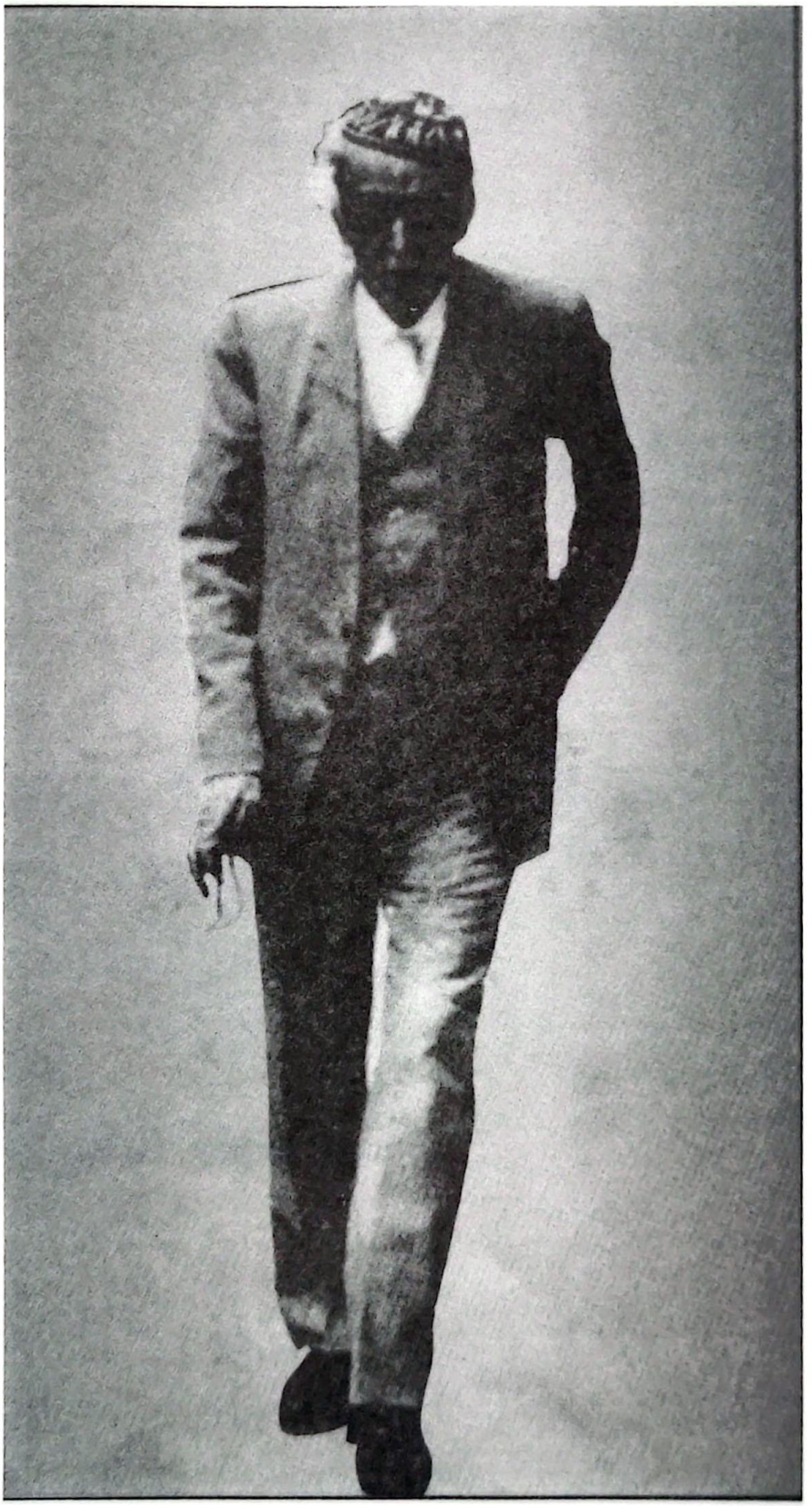

يا دجلة الخير

نظمت شتاء عام ١٩٦٢، وكان الشاعر يمر بأزمة نفسية حادة إثر اضطراره إلى مغادرة العراق هو وعائلته والإقامة في مغتربه في تشيكوسلوفاكيا وكان ذلك في صيف عام ١٩٦١.

نشر قسم منها لأول مرة في جريدة ((المستقبل)) يوم السبت الثاني من شباط ١٩٦٣ بعنوان : رائعة جديدة للجواهري

((يا دجلة الخير))

على يد اتحاد الأدباء إلى كلِّ أديب في العراق.

وقالت الجريدة:

((رائعة الجواهري الجديدة جاءت كمعظم روائعه الشعرية فريدة ممتازة شامخة شموخ الذرى تلمس فيها الطبيعة الإنسانية في ثورتها وهدوئها، في آلامها وأفراحها في تحرقها وحنينها إلى ما تصبو وإلى ما حرمت منه بسبب من الأسباب)).

((إنك تلمس في هذه الأبيات المتلاحمة شوق الجواهري إلى وطنه إلى دجلته وإلى ضفافها واصطفاف أمواجها وتحس خلال استعراضك للقصيدة كيف يتصل الجواهري بألف سبب وسبب بما في هذا الشعب العظيم وبحاضره ومستقبله)).

حَيَّيتُ سفحَكِ عن بُعدٍ فحَيِّيني ... يا دجلةَ الخيرَ يا أُمَّ البساتينِ

حَيَّيتُ سفحَك ظمآناً ألوذُ به ... لوذَ الحمائمِ بين الماءِ والطينِ

يا دجلةَ الخيرِ يا نبعاً أفارقُهُ ... على الكراهةِ بين الحينِ والحينِ

إنِّي وردتُ عيونَ الماءِ صافية ... نَبْعاً فنبعاً فما كانت لتَرويني

وأنتَ يا قارَباً تَلْوي الرياحُ بهِ ... لَيَّ النسائمِ أطرافَ الأفانين

ودِدتُ ذاك الشِراعَ الرخصَ لو كَفَني ... يُحاكُ منه غَداةَ البَين يَطويني[1]

يا دجلةَ الخيرِ: قد هانت مطامحُنا ... حتى لأدنى طِماحٍ غيرُ مضمونِ

أتَضمنينَ مَقيلاً لي سَواسِيةً ... بين الحشائشِ أو بين الرياحينِ؟

خِلواً من الهمِّ إلاّ همَّ خافقةٍ ... بينَ الجوانحِ أعنيها وتَعنيني

تَهُزُّني فأُجاريها فتدفعُني ... كالريح تُعجِل في دفع الطواحينِ

* * *

يا دجلةَ الخير يا أطيافَ ساحرةٍ ... ياخمرَ خابيةٍ في ظلِّ عُرْجونِ[2]

يا سكتةَ الموتِ، يا إعصارَ زوبعةٍ ... يا خنجرَ الغدرِ، يا أغصان زيتونِ

---

[1] الرخص : اللين الناعم .

[2] الخابية : وعاء من الفخار يعتق فيه الشراب . العرجون : عذق النخل إذا يبس واعوجَّ .

يا أمَّ بغدادَ، من ظَرفٍ، ومن غَنَجٍ ... مشى التبغدُدُ حتى في الدهاقينِ[1]

يا أُمَّ تلك التي من ((ألفِ ليلتِها)) ... للآنَ يعبقُ عِطرٌ في التلاحينِ

يا مُستَجمَ ((النُّواسيِّ)) الذي لبِستْ ... به الحضارةُ ثوباً وشيَ ((هارونِ))[2]

الغاسِلِ الهمَّ في ثغرٍ وفي حَبَبٍ ... والمُلبسِ العقلَ أزياءَ المجانينِ

والساحبِ الزِقَّ يأباه ويُكرِهُهُ ... والمُنْفِقِ اليومَ يُفدى بالثلاثينِ[3]

والراهنِ السابِريَّ الخزَّ في قدحٍ ... والملهِمِ الفنَّ من لهوٍ أفانينِ[4]

---

[1] التبغدد: تكلف عادات أهل بغداد وأخلاقهم وطراز معايشهم وطرق الحياة والتعامل والتخاطب وقد انتشر، ((التبغدد)) في معظم أرجاء العالم إبان العصور العباسية الأولى وفي أيام رفعة العالم الإسلامي والعربي وعظمته وامتداد نفوذه وسلطانه أخذاً بالظرف واللطف البغدادي ـ عاصمة الدنيا الأولى آنذاك ـ وتعاطياً لأساليبها، وأزيائها وتأنقها . الدهاقين : جمع ((دهقان)) (بالكسر والضم) : رؤساء القرى والمدن المتنفذون وهي فارسية معربة.

[2] النواسي : أبو نواس . هارون : هارون الرشيد.

[3] الشطر الأول من البيت إشارة إلى قول أبي نواس من قصيدة له :

قد أسحب ((الزق)) يأباني وأكرهه ... حتى له في أديم الأرض أخدود

والشطر الثاني إشارة إلى قوله من قصيدة أخرى:

نزلنا على أنّ المقام ثلاثة ... فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

[4] في هذا البيت إشارة إلى قوله من قصيدة له وقد رهن ثيابه الثمينة كلّها ومن جملتها خلع خلفاء العباسيين عليه:

وبعت قميصاً سابرياً وجبّةً ... وبعت رداءً معلم الطرفينِ

ثلاثين ديناراً جياداً ذخرتُها ... فأفنيتُها حتّى شربت بدينِ

والمُسْمعِ الدهرَ والدنيا وساكنَها ... قَرْعَ النواقيسِ في عيدِ الشعانينِ[1]

* * *

يا دجلةَ الخير: ما يُغليكِ من حنَقٍ ... يُغلي فؤادي، وما يُشجيكِ يشجني
ما إن تزالُ سِياطُ البغي ناقعةً ... في مائِكِ الطُّهرِ بين الحين والحينِ
ووالغاتٌ خيولُ البغي مُصبِحةً ... على القُرى آمناتٍ والدهاقينِ
يا دجلةَ الخير: أدري بالذي طفحت ... به مجاريك من فوقٍ إلى دونِ
أدري على أيِّ قيثارٍ قد انفجرت ... أنغامُكِ السُّمرُ عن أنّات محزونِ
أدري بأنّكِ من ألفٍ مضتْ هَدَراً ... للآنَ تَهْزَين من حكم السلاطينِ
تَهزين أنْ لم تزلْ في الشرق شاردةً ... من النواويس أرواحُ الفراعينِ[2]
تهزينَ من خِصبِ جنّاتٍ منثَّرةٍ ... على الضفاف ومن بؤس الملايينِ
تهزين من عُتقاءِ يوم مَلحمةٍ ... أضفوا دروعَ مَطاعيمٍ مَطاعينِ[3]
الضارعين لأقْدارٍ تحِلُّ بهم ... كما تلوّى ببطن الحُوتِ ذُو النونِ
يرون سُودَ الرزايا في حقيقتها ... ويفزعون إلى حَدْسٍ وتخمينِ

---

[1] عيد الشعانين : من أعياد المسيحيين، ولأبي نواس فيه وفي الأديرة بوجه أعمّ أشعار حلوة وإشارات رقيقة.

[2] النواويس: التوابيت .

[3] العتقاء: من يؤسرون ثم يعتقون .

والخـائفينَ اجتـداعَ الفقـرِ مـا لَهَـمُ ... والمُفضِـلينَ عليـه جَـدْعَ عِـرنينِ[1]

واللائِـذينَ بـدعوى الصـبر مَجْبَنَـةً ... مُستَعصِـمينَ بحبـلٍ منـه مَوهـونِ[2]

والصـبرُ مـا انفـكَّ مـرداةً لمُحـترِبٍ ... ومُسـتميتٍ ومنجـاةً لِمسـكينِ[3]

***

يـا دجلـةَ الخـير: والـدنيا مُفارقـةٌ ... وأيُّ شرٍ بخـيرٍ غـيرُ مقـرونِ

وأيُّ خـيرٍ بـلا شرٍّ يُلقِّحـه ... طهرُ الملائك مـن رجسِ الشياطينِ

يا دجلةَ الخير: كـم مِـنْ كنـز موهبـةٍ ... لديك في ((القمقُم)) المسحورِ مخزونِ

لعلَّ تلك العفاريـتَ التـي احتُجِـزَتْ ... مُحَمَّـلاتٌ عـلى أكتـاف ((دُلفـينِ))

لعـلَّ يومـاً عصـوفاً جارفـاً عَرِمـاً ... آتٍ فتُرضـيك عقبـاه وترضـيني

***

يـا دجلـةَ الخـير: إنّ الشِّـعْر هدْهـدةٌ ... للسـمع مـا بـين تـرخيمٍ وتنـوينِ[4]

عفـواً يُـردّد في رَفْـهٍ وفي عَلَـلٍ ... لحـن الحيـاة رخيّـاً غـيرَ مَلحـونِ[5]

يا دجلةَ الخير: كان الشعرُ مُذْ رَسمتْ ... كفُّ الطبيعةِ لوحاً، ((سِفرَ تكوينِ))

((مزمـارُ داودَ)) أقـوى مـن نبوّتـهِ ... فحـوىً وأبلـغُ منهـا في التضـامينِ

---

[1] جدع عرنينه : قطع أنفه .

[2] مجبنة : جبناً موهون: أي واهن ضعيف.

[3] مرداة : مهلكة .

[4] الهدهدة: مناغاة الطفل لينام، وهي أيضاً ترجيع الطائر لهديله وغنائه. والترخيم : وهو من رخامة الصوت والتنوين : وهو تقريب الحركة على الحرف الأخير من الكلمة الى النون.

[5] الرفه : الراحة . والعلل: التمهل.

يـا دجلـةَ الخـير: لم نَصـحب لمسكنةٍ ... لكــن لـنلمِس أوجـاعَ المسـاكينِ[1]

هــذي الخلائــقُ أســفارٌ مجسَّــدةٌ ... المُلهمـــون عليهـــا كالعنـــاوينِ

إذا دجا الخطـبُ شـعَّت في ضـمائرهم ... أضواء حرفٍ بليـل البـؤس مرهـونِ

دَيــنٌ لِــزامٌ، ومحســودٌ بنعمتــه ... من راح مـنهم خَليصاً غـيرَ مـديونِ

***

يـا دجلـةَ الخـير: مـا أبقيـتُ جازِيـةً ... لم أقضِ عنـدي منهـا دَيْـنَ مـديونِ[2]

مـا كنـتُ في مَشْـهدٍ يَعنيـكَ مُـتَّهماً ... خَبّـاً ومـا كنـتُ في غيـبٍ بظِنِّـينِ[3]

وكــان جُرحُــكِ إلهــامي مُشــاركَةً ... وكان يأخـذُ مـن جُرحـي ويُعطينـي

وكان ساحُكِ مـن سـاحي إذا نزلـت ... بــه الشــدائدُ أقريــه ويَقرينــي[4]

حتـى الضـفادعُ في سـفحيكِ سَـارِيةً ... عاطيتُهـا فاتنـاتٍ حُـبَّ مفتـونِ[5]

غــازلتُهنَّ خليعــاتٍ وإن لبســت ... مــن الطحالــب مزهــوَّ الفســاتينِ

يـا دجلـة الخـير: هـلاّ بعـضُ عارفَـةٍ ... تُسـدَى إليَّ عـلى بُعـدٍ فتَجزينـي[6]

يــا دجلــةَ الخــير: مَنِّينــي بعاطفــة ... وأهِمِينــيَ سُــلواناً يُسَــلِّيني

يا دجلة الخير: مـن كـلّ الأُلى خَـبَروا ... بَلـوايَ لم ألـفِ حتّـى مـن يواسـيني

---

[1] اصحب: تابع وطاوع .

[2] الجازية : الإحسان .

[3] الخب : الخدّاع ظنين: كثير الظن والشك .

[4] قرى : قدم القرى وهو الزاد .

[5] في هذا البيت والذي يليه إشارة إلى قطعة من مقصورته يصف فيها مرح الضفادع في شواطئ دجلة أولها:

سلام على جاعلات النقيـ ـق على الشاطئين بريد الهوى

[6] عارفة : إحسان .

يـا دجلـةَ الخـير: خـلِّي المـوجَ مرتفقـاً ... طيفـاً يمـرُّ وإن بعـضَ الأحـايينِ[1]

وحمِّليـــه بحيـــثُ الـــثلجُ يغمـــرني ... دفءَ ((الكوانين)) أو عطر((التشارينِ))[2]

* * *

يا دجلـةَ الخـير: يـا مـن ظـلَّ طائفُهـا ... عن كلّ مـا جَلَـتِ الأحـلام يُلهينـي

لـــو تعلمـــين بأطيـــافي ووحشـــتِها ... ودِدتِ مـثلي لَـوَ انَّ النـومَ يجفـوني

أجـــسُّ يقظـــانَ أطـــرافي أعالجهـــا ... ممَّـــا تحرَّقـــت في نـــومي بـــأتُّونِ[3]

وأســـتريح إلى كـــوبٍ يُطَمئنُنـــي ... أن لـيس مـا فيـه مِـن مـاءٍ بغِسـلينِ

وألمِـــسُ الجُـــدُرَ الـــدَكناءَ تخـــبرني ... أنْ لستُ في مَهْمَهٍ بالغِيـل مسكونِ[4]

يا دجلةَ الخـير: خلِّينـي ومـا قَسَـمَتْ ... لي المقـــاديرُ مـــن لـــدغ الثعـــابينِ

الطالحـــاتُ فـــما يبعـــثْنَ صـــالحةً ... ولا يُبعثـــرْنَ إلاّ كـــلَّ مـــأفونِ[5]

والراهنـــاتُ بجســـمي يَنْتَبِشـــن بـــه ... نـبشَ الهـوامِ ضريحـاً كـلَّ مـدفونِ

* * *

واهاً لنفســيَ مـن جمـعِ النقـيضِ بهـا ... نقيضَـــهُ جمْـــعَ تحريـــكٍ وتســـكينِ

جنبـــاً إلى جنـــب آلامٍ أُقطِّفُهـــا ... قَطْفَ الجياع جَنـى اللَّـذاتِ يزهـوني

وأركـــب الهـــوْلَ في ريعـــانِ مأمنَـــةٍ ... حـبُّ الحيـاةِ بحـبِّ المـوتِ يُغرينـي

---

[1] مرتفق : عالٍ ومرتفع.

[2] الكوانين : جمع كانون وهو الموقد . التشارين: جمع تشرين .

[3] الأتون : الفرن .

[4] المهمه : القفر . والغيل : يريد الأغوال.

[5] المأفون : الفاسد العقل .

مـــا إن أُبـــالي أصـــاباً درَّ أم عســـلاً ... مـريٌّ أراه عـلى العـلاّتِ يرضـيني[1]

غُـــولاً تَسَـــمَّنْتُ لم أســـألْ أكارعَـــه ... إلى الهُوى أمْ على الواحات ترميني[2]

ومـا البطـولاتُ إعجـازٌ وإنْ قنِعـت ... نفـسُ الجبـانِ عـن العليـاء بـالهُونِ

وإنَّـــما هـــي صـــفوٌ مـــن مُمارَسَـــةٍ ... للطارئـــاتِ وإمعـــانٍ وتمـــرينِ

لا يُولَـــدُ المَـــرءُ لا هِـــرّاً ولا سَـــبُعاً ... لكـــن عصـــارةَ تجريـــبٍ وتلقـــينِ

***

يا دجلةَ الخير: كم معنىً مزجتُ لـه ... دمـــي بلحمـــي في أحـــلى المـــواعينِ

ألفَيتُـــه فَـــرْطَ مـــا ألـــوى اللـــواةُ بـــه ... يشكو الأمرَّينِ من عَسْفٍ ومن هُونِ

أجـــرَّه الشـــوكَ ألفـــاظٌ مُرَصَّـــفةٌ ... أجرَّها الشوكَ سجعٌ شِبهُ مـوزونِ[3]

سَهِرتُ ليلَ ((أخي ذبيـانَ)) أحضـنُه ... حَضْنَ الرواضعِ بين العـتِّ واللـينِ[4]

أُعيـدُ مـن خَلفـه نحتـاً وخَضْخضـةً ... والنجمُ يَعْجَب مـن تلـك التـمارينِ

---

[1] الصاب : عصارة شجر مر. والمري : مسح ضرع الناقة لتدر .

[2] الهوى : جمع هوة .

[3] أجره الشوك : أي جره عليه والضمير هنا عائد على الشعر والفاعل ((ألفاظ)). ومرصفة: مرتبة مصفوفة والضمير في ((أجرها)) في عجز البيت عائد إلى ((ألفاظ)) والمعنى أن ذلك النوع من الشعر المتكلف ـ السابق ـ يغدو وكأنه مسحول سحلاً على وخز الأشواك فألفاظه لا تنهض بمعانيه فهو لذلك مكلف مصنوع بالعنت والإسفاف.

[4] ((ليل أخي ذبيان)) : أي النابغة ((الذبياني))، إنّما نسب الليل إليه لمطلع قصيدته :

كليني لهمٍّ يا أميمة ناصبِ ... و((ليلٍ)) أقاسيه بطيء الكواكبِ

حتّى إذا آضَ ريّانَ الصِبا غَضِراً ... مهوى قلوبِ الحسانِ الخرَّدِ العِينِ[1]

أتاح لي سُمَّ حيّاتٍ مُرقَّطةٍ ... تَدبُّ في حمأٍ بالحقد مَسْنونِ[2]

فهل بحسبِ الليالي من صدى ألمي ... أني مَضِيغَةُ أنيابِ السراحينِ[3]

الآكلين بلحمي سُمَّ أغربَةٍ ... وغُصَّةً في حلاقين الشواهينِ[4]

والساترينَ بشتمي عُرْيَ سوأتِهم ... كخصْفِ حوّاءَ دوحَ التُوتِ والتينِ[5]

والعائشينَ على الأهواء مُنزلةً ... على بيانٍ بلا هَدي وتبيينِ

والميِّتين وقد هيضت ضمائرهُم ... بواخز معهم في القبر مدفونِ[6]

* * *

صنّاجةَ الأدبِ الغالي وكم حِقَبٍ ... بها المواهبُ سيمَت سَوْمَ مغبونِ[7]

ومُنزِلَ السُّوَرِ البتراءِ لاعِنَةً ... مَن لم يكن قبلها يوماً بملعونِ

---

[1] آض : عاد أي استحال .

[2] حمأ مسنون : الطين القذر النتن.

[3] السراحين : الذئاب .

[4] الأغربة : الغربان . الحلقوم : الحلق وجمعه حلاقم كأن الشاعر أبدل الميم نوناً فصارت حلاقين وهي من تنبيهات الشرّاح، طبعة بغداد. الشواهين: طيور كاسرة.

[5] أي كما تجمع حواء ورق التوت والتين لتستر عورتها.

[6] هيضت : كسرت .

[7] صناجة الأدب: الشاعر الكبير. و ((صناجة الشعر)) أطلق على ((أعشى بكر)) لرقة شعره حتى لكأنه من نغمات الصنج وهي آلة طرب معروفة .

جوزيتَ عنها بما أنت الصليُّ به ... هذا لَعمري عطاءٌ غيرُ ممنونِ!![1]

ماذا سوى مثلِ ما لاقيتَ تأمُلُهُ ... شمُّ العرانين من جُذْع العرانينِ[2]

حامي الظعائن لا حمدٌ ولا مِقةٌ ... وقد يكون عزاءً حمدُ مظعونِ[3]

لمن؟ وفيم ؟ وعَمَّنْ أنت محتملٌ ... ثِقْلَ الدِّيات من الأبكار والعُونِ؟[4]

***

ويا زعيماً بأن لم يأته خبرٌ ... عمّا يُنشِّرُ من تلك الدواوينِ

لك العمى ومتى احتجَّتْ بأن قَعَدَتْ ... عن الموازينِ أربابُ الموازينِ

بل قد مَشَتْ لكَ كالأصباحِ عابقةً ... وأنت تحذرها حذرَ الطواعينِ[5]

---

[1] الصلي : المصطلي .

[2] العرانين : جمع ((عرنين)) وهو ما صلب واشتد من عظم الأنف، والشم جمع أشم وهو المرفع، وشم العرانين كناية عن العزة والأنفة.

[3] المقة : المحبة .. ويقصد الشاعر بـ((حامي الظعائن)) الطليعة، والرائد تشبيه له بحماة الظعائن من العرب في الجاهلية وهم الذين يحمون النساء في هوادجهن والمعنى أنه لا يتلقى حمداً على أتعابه الفكرية والادبية ما يتلقاه حامي الظعينة من ظعينته .

[4] الديات: جمع دية، وهو ما يدفع من مال أو حلال تعويضاً عما يلحق بالجرحى أو القتلى أو المتضررين. والأبكار : هنا النوق الصغار . والعون : الكبار .

[5] مشت : أي الدواوين . الأصباح : جمع صباح . عابقة : طيبة الرائحة.

كفرتُ بالعلم صِفْرَ القلب تحمله ... للبيع في السوق أشباهُ البراذينِ[1]

كانت عباقرةُ الدنيا وقادتُها ... تأتي المورِّقَ في أقصى الدكاكينِ[2]

تلمُّ ما قد عسى أن فات شارِدُهُ ... عنها ولو كان في غُيَّابة الصينِ

لهفي على أمَّةٍ غاضَ الضميرُ بها ... من مدّعي العلمِ والآدابِ والدينِ

موتى الضمائرِ تُعطي المَيْتَ دمعَتَها ... وتستعينُ على حيٍّ بسكِّينِ

لابُدَّ معجِلةٌ كفُّ الخَراب به ... بيتٌ يقوم على هذي الأساطينِ[3]

* * *

جُبْ أرْبُعَ النقد واسألْ عن ملاحمها ... فهل ترى من نبيغٍ غيرِ مطعونِ[4]

وقِفْ بحيثُ ذوو النَّزْعِ الأخير بها ... وزُرْ قبورَ الضحايا والقرابينِ

ترَ الفطاحلَ في قتلٍ على عَمَدٍ ... همُ الفطاحلُ في صوغ التآبينِ

مِن ناكرٍ علَماً تُهدى الغواة به ... حتى كأن لم يكن في الكاف والنونِ[5]

---

[1] البراذين : جمع برذون وهو الحمار .

[2] المورق : الورّاق وهو الكتبي تقصده لشراء الكتب.

[3] الأساطين : جمع أسطوانة وهي الأعمدة التي يقوم عليها البيت .

[4] جب : من جاب يجوب يريد أقصد. أربع النقد : أي حيث تقيم القصائد الرائعة التي وصفها بالملاحم.

[5] كأن لم يكن في الكاف والنون : أي كأن لم يكن موجوداً .

أو قـــارنٍ باســـمه خُبثـــاً وملأمـــةً ... مَـن لـيس يومـاً بضـبعَيْهِ بمقـرونِ[1]

تشـــفياً: إنَّ لمـــحَ الفكـــر منطلقـــاً ... قـذىً بعـين دعـيِّ الفكـر مـأفونِ

عـادى المعـاجمَ وَغْـدٌ يسـتهين بهـا ... يُحصي بهـا ((أبجـدياتِ)) ويعـدوني

شلَّت يـداك وخاسـت ريشـةٌ غفلـت ... عـن البلابـل في رسـم السـعادينِ

* * *

يـا دجلـةَ الخـير: ردّتنـي صـنيعتَها ... خـوالجٌ هُـنَّ مـن صـنعي وتكـويني

إنَّ المصـــائبَ طوعـــاً أو كراهيـــةً ... أعَـدْنَ نَحْتـي كـما أبـدَعنَ تَلـويني

أرَيننـــي أنَّ عنـــدي مـــن شـــوافِعها ... إذا تبـــاهى زكـــيٌّ مـــا يزكِّينـــي

وجَـبَّ شـتّى مقـاييسٍ أخـذتْ بهـا ... مقيـاسُ صـبرٍ عـلى ضُرٍّ وتـوطينِ[2]

وراح فضـلُ الـذي يبغـي مبـاهلتي ... نعمـى تعنِّيـه مـن بـؤسي تعنينـي[3]

يا دجلةَ الخير: شكوىً أمرُهـا عجـبٌ ... إنَّ الذي جئتُ أشكو منـه يشكوني

ماذا صنعتُ بنفسـي قـد أحَقْـتُ بهـا ... مالم يُحقْهُ بـ((روما)) عسفُ ((نيرونِ))

ألزمتُهـا الجِـدَّ حيـثُ النـاسُ هازلـةٌ ... والهـزلَ في موقـفٍ بالجـدِّ مقـرونِ

وسُمْتُها الخسفَ أعدى مـا تكـونُ لـه ... وأمنـعُ الخسـفَ حتّـى مـن يعـادِني

ورحتُ أُظمى وأسقي من دمي زُمـراً ... راحـت تُسـقّي أخـا لـؤمٍ وتُظمينـي

وقلـــتُ بالزهـــدِ أدري أنّـــهُ عَنَـــتٌ ... لا الزهدُ دأبي ولا الإمساكُ من ديني

---

[1] الضبعان : العضدان .

[2] جب : ألغى، عطل .

[3] المباهلة : المنافسة والمفاخرة .

خَـرْطَ القَتـادِ أمنّيهـا وقـد خُلِقـتْ ... كـيما تنـامَ عـلى وردٍ ونسـرينِ[1]

حراجـةٌ لـو يُـرى حمـدٌ يرافقهـا ... هانتْ وقد يُـدَّرى خطـبٌ بتهـوينِ[2]

لكـنْ رأيـتُ سِـماتِ الخـير ضـائعةً ... في الشرِّ كـاللَّثغ بـين السـينِ والشـينِ

مـا أضـيعَ المـاسَ مصـنوعاً ومنطَبِعـاً ... حتـى لـدى أهـلِ تمييـزٍ وتثمـينِ

* * *

يا دجلةَ الخـير: هـل أبصـرتِ بارقـةً ... ألقت بلمـحٍ عـلى شـطَّيكِ مظنـونِ؟

تلكمْ هي العمرُ ومضٌ من سَـنا عـدمٍ ... ينصـبُّ في عَـدَمٍ في الغيـبِ مكنـونِ

يا دجلةَ الخير: هل في الشـكِّ منجليـاً ... حقيقـةٌ دون تلمـيح وتخمـينِ؟

أم خولطـت فيـه أوهـامٌ وأخيلـةٌ ... كـما تخالطـتِ الألـوانُ في الجُـونِ

أكاد أخرج من جلـدي إذا اضـطربت ... هـواجسٌ بـين إيقـانٍ وتظنـينِ

أقـول لـو كنـزُ قـارونٍ وقـد عَلِمَـتْ ... كفّـايَ أن لـيس يُجـدي كنـزُ قـارونِ

أقـول: مـا كنـزُ قـارونٍ فيـدمَغُني ... أنَّ الخَصاصةَ من بعـض السـراطينِ

أقـول: ليـت كفافـاً والكفـافُ بـه ... رُحـبُ الحيـاةِ وأقـواتُ المسـاجينِ

أقـولهُنَّ وعنـدي علـمُ ذي ثِقـةٍ ... أنْ لـيس يُؤخَـذُ علـمٌ بالأظـانينِ

---

[1] القتاد : الشوك. وخرط القتاد : ما يتساقط وما يخرط من أوراقه .

[2] يدَّرى : يدفع .

وإنَّـما هـي نفـسٌ هـمُّ صـاحبها ... أنْ لا تُصـدِّقَ مـدحوضَ البراهـينِ[1]

لم يوهـبِ الفكـرُ قانونـاً يُحصِّـنه ... من الظنـونِ ومـن سُـخفِ القـوانينِ

* * *

يـا نـازحَ الـدارِ نـاغٍ العُـودَ ثانيـةً ... وجُـسَّ أوتـارهُ بـالرفْقِ واللـينِ

لعـلَّ نجـوىً تُـداوي حَـرَّ أفئـدةٍ ... فيهـا الحـزازاتُ تَغـلي كـالبراكينِ

وعـلَّ عُقبـى مناغـاةٍ مُخفِّفـةً ... حمّى عناتر ((صـفينٍ)) و((حطـينِ))

ويـا صـدى ذكريـاتٍ يستثرن دمـي ... بهـزّة جَمّـة الألـوان تعـروني

أشـكو المـرارةَ مـن إعنـاتِ جامحـةٍ ... منهـا إلى سـمحةٍ بـرٍّ فتُشـكيني[2]

مثـلَ الضـرائرِ هـذي لا تطـاوعني ... فأسـتريحُ إلى هـذي فتُـؤويني

* * *

ويـا مَقـيلاً عـلى غربيِّهـا أبـداً ... ذكراهُ تَعطِفُ من عـودي وتَلـويني[3]

عُشُّ الأهازيج مـن سَـجعي يُردِّدهـا ... سـجعُ الحَـمامِ وترجيـعُ الطـواحينِ

---

[1] دحض : أبطل .

[2] تُشكيني (بضم التاء): تزيل شكواي .

[3] تعطف : تلوي .. والمقصود بـ((المقيل على غربي دجلة)) البيت الذي كان يقيم فيـه الشـاعر عـدة سنين في جانب الكرخ وهو يطل إطلالة رائعة على دجلة في أوسع دوائرها ومن أجـل مواقعهـا وفي هذا العش الجميل قضى الشاعر أجمل وأهنأ فترة مرت عليه في حياته جمعاً للشمل ورغـداً في العـيش ووفرة في الإنتاج هي في جملتها عيون من أشعاره.

وسِـــدرةٌ نبعُهـــا خضْـــدٌ وســـاقية ... وباسقُ النخـلِ معقـوفُ العـراجينِ[1]

ومُسْـــتَدقٌّ صـــخورٍ مـــن مآبرهـــا ... رؤىً تظَـلُّ عـلى الحـالينِ تُشـجيني[2]

مـــن أنمـــل الغِيـــد في حســـنٍ تُتمِّمـــه ... فـــإنْ تعـــرَّتْ فمـــن أنيـــاب تنِّـــينِ[3]

يا مجمَعَ الشملِ من صحبٍ فُجِعتُ به ... وآخـــرٍ رُحْـــتُ أبلـــوه ويبلـــوني

ويـــا نســـائمَ إصـــباحٍ تصـــفِّقُ لي ... نـــدى الغصـــون بلـــيلاتٍ وتَســـقيني

ويـــا رؤى أُصُـــلٍ نشـــوى تراوحنـــي ... ويـــا ســـنى شـــفقٍ حلـــوٍ يُغـــاديني

ويـــا مَداحـــةَ رمـــلٍ في مَخاضـــتها ... راحـــت أُصـــيبيةٌ تلهـــو فتُلهينـــي

وضـــجَّةٌ مـــن عصـــافيرٍ بهـــا فَـــزِعٌ ... عـــلى أكِنَّتِهـــا بـــين الأفـــانينِ[4]

ومنطـــقٌ لـــيس بالفصـــحى فتفهمُـــه ... يومـاً ومـا هـو مـن حـسٌّ بملحـونِ

وأنـــتِ يـــا دجلـــة الخـــيرات سِـــعْليةٌ ... قرعـــاءُ نافجـــةُ الحضـــنينِ تعلـــوني[5]

لا ضـــيرَ كـــلُّ أخـــي عُـــشٍّ مفارقُـــه ... وأيُّ عُـــشٍّ مـــن البـــازي بمـــأمونِ!

***

---

[1] السدرة : واحدة السدر وهي شجرة النبق. خضد : مكسور. العراجين: جمع عرجون وهو عذق النخلة.

[2] المئبر : ما رَقَّ من الرمل .

[3] التنين : حيوان بحري خرافي ضخم .

[4] الأكنة : جمع كنان وهي الستر وما يستكن به . الأفانين : جمع أفنان والأفنان جمع فنن وهو الغصن الرقيق.

[5] السعلية : حيوان خرافي. نافجة الحضنين : كناية عن التعاظم والتكبر والخيلاء .

ويـا ضـجيعَي كـرىً أعمـى يلفُّهـما ... لـفَّ الحبيبـين في مطمـورةٍ دُونِ

حسبي وحسبُكما مـن فرقـةٍ وجـوىً ... بلاعـجٍ ضَرِمٍ كـالجمْرِ يَكـويني

لم أعـدُّ أبـوابَ سـتينٍ وأحسـبني ... هِمَّـاً وقفـتُ عـلى أبـواب تسـعينِ[1]

يـا صـاحبيَّ إذا أبصـرتُ طـيفكما ... يمشـي إليَّ عـلى مَهـلٍ يحيينـي

أطبقتُ جَفنـاً عـلى جَفْـنٍ لأبصـرَه ... حتـى كـأنَّ بريـقَ المـوتِ يُعشـيني

إنَّي شـممتُ ثـرىً عفنـاً يضـمُّكما ... وفي لُهـائي منـه عِطـرُ ((دارينِ))[2]

بنـوةً وإخـاءً حلـفَ ذي ولَـعٍ ... بتربـةٍ في الغـدِ الـداني تغطِّينـي

لقـد وَدِدتُ ـ وأسرابُ المنـى خُـدع ـ ... لـو تَسـلمان وأنَّ المـوتَ يطـويني

قـد مُـتُّ سـبعينَ موتـاً بعـد يـومِكما ... يـا ذلَّ مـن يشـتري موتـاً بسـبعينِ

لم أقـوَ صـبراً عـلى شـجوٍ يرمِّضُـني ... حرَّانَ في قفـص الأضـلاعِ مسـجونِ

تصـعدتْ آهٍ مـن تلقـاء فطرتهـا ... وأردفـت آهـةٌ أخـرى بـآمينِ

ودبَّ في القلـبِ مـن تـامورِه ضَرَمٌ ... ما انفكَّ يُثلجُ صدري حين يُصليني[3]

براغ عام ١٩٦٢

---

[1] الهم (بالكسر) : الشيخ الفاني .

[2] دارين : قرية من قرى الشام .

[3] التامور : غلاف القلب .

أمينُ لا تغضبْ

أمـينُ لا تغضـبْ فيـومُ الطـَّغامْ ... آتٍ وأنـفُ شـامتٍ للرَّغـامْ

أمـينُ لا تغضـبْ وإنْ هُتـِّكَ الـ ... ـسِّتـْرُ وديسـتْ حُرُماتُ الـذِّمـام

وإنْ غـدا العيـدُ وأفراحُـهُ ... مآتِمـاً في كـلِّ بيـتٍ تـُقامْ

عنـد البطـونِ الطـاهراتِ التـي ... مـا إنْ بهـا عـن كـلِّ خـيرٍ عُقـام

مدَّخـرٌ للخائضـينَ الـوَغى ... العـام تلـو العـام، جـيشٌ لـَآمْ

أمـينُ لا تغضـبْ فـإنَّ الحِمـى ... يمنعُـهُ فتيانـُهُ أنْ يُضـامْ

خمسـونَ عامـاً وقتيـلُ الكفـاح ... يشـيبُ منـه الطفـلُ قبـل الغـلام

خضـناهُ جبّـارينَ في سـوحِهِ ... أهـونُ مـا نلقـاه مـوتٌ زُؤامْ

أمـينُ كـم مـن مَثـَلٍ سـائرٍ ... يضـرِبُهُ الشَّـعْبُ عليـه السَّـلامْ

يـا دارةَ المجـدِ ودارَ السَّـلامْ ... بغـدادُ يـا عِقـْداً فريـدَ النظـامْ

يـا أمَّ نهـرَيْنِ استفاضـا دمـاً ... ونعمـةً مـن عهـدِ سـامٍ وحـامْ

مـن عهـدِ سـنحاريبَ إذْ نينـوى ... يتـوّج الحكمـةَ منهـا النظـامْ

وعهـــدِ حـــامُورابْ إذْ بابـــلٌ ... للكـون في الأحكـام منهـا احتكـامْ

شـــعارُها الشَّـــمسُ وعنوانـــُها ... ســـنابلُ القمـــح، وعـــدلٌ يُقـــامْ

وبابـــلٌ تضـــمُّ كـــلَّ اللُّـــغى ... وسِـــحرُها يجـــذِبُ كـــلَّ الأنـــامْ

وعهـــدِ هـــرون وفي حكمـــه ... غمامـــةٌ تصـــوبُ كـــلَّ الأنـــامْ

إذ شـــهرزادٌ عـــن حقيـــقِ المُنـــى ... تقـــصُّ عـــن أحلامِهـــا في المنـــامْ

بغـــدادُ والتـــأريخُ ذو أشـــطرٍ ... وشرُّ شـــطريْهِ عهـــودُ الجـــِمام

يغـــدو بهـــا المُـــدْرِكُ مـــا لا يُـــرامْ ... مُيَـــسّرَ المأخـــذِ، ســـهلَ المَـــرامْ

يغفـــو عـــلى المجـــدِ وأحلامـــه ... حتـــى إذا الغـــرورُ منـــّاهُ نـــامْ

حتـــى إذا صـــحا رأى كوكبـــاً ... في كفّـــه أصـــبحَ برقـــاً يُشـــامْ

أمـــينُ خـــلِّ الـــدَّمَ ينـــزِفْ دمـــاً ... ودعْ ضرامـــاً ينبثـــقْ عـــن ضرامْ

وخـــلِّ ســـوحَ المجـــد يـــنهضْ بهـــا ... ركـــامُ مـــوتٍ عـــن بقايـــا رُكـــامْ

ودعْ مُـــدى السفـــّاح مشـــحوذةً ... ظمآنـــةً، يُبَـــلُّ منهـــا الأُوامْ

فـــما اســـتطابتْ أمـــةٌ نشـــوةً ... للنـــصر، إلاّ مـــن كـــؤوس الحِـــمامْ

وأنفـــُساً واثقـــةً خلّـــها ... تـــزحمْ جـــدارَ المـــوت بالارتطـــامْ

فالسـيف يُعـلى مـن شـذا حـدِّهِ ... يـــومَ التنـــادي كثـــرةُ الانـــثلامْ

أمـــينُ، خـــلِّ الرعـــبَ ينـــشرْ بهـــا ... جـــوّاً مُضِـــدّاً وســـماءً تـــغامْ

فالصـبحُ أبهـى مـا يُـرى حسـنُهُ ... إذا اســـتطالتْ غَمَـــراتُ الظـــلامْ

أمـــينُ ألقـــى الغـــيُّ أســـتارَهُ وانـزاحَ عـن وجـهِ النفـاقِ اللثـامْ

مـــا أقـــذرَ الفِسْـــقَ وإنْ ألَّفـــتْ بـين الـزَّواني روعـةُ الانسـجامْ

إنَّ الشـــعوبَ اقتـــُسِمتْ عَنـــوةً للكنديـــينَ اقتســـامَ السـهام

فسلـــَّمَتْ كُرهـــاً مقاليـــدَها واستسـلمتْ طوعـاً الى العـمِّ سـامْ

واغتصـــبتْ أعناقـــَها غارقـــاً في دمِ آلاف الضّـــحايا الـــذّمام

لـيس لهـا مـن أمـــرِهـا ثالـثٌ إمّـــا المـــوالاةُ وإمّـــا الحُســـام

تنـــزو الى الحُكـــم بهـــا شـــهوةٌ كشـهوةِ الحـبلى اعتراهـا الوِحـامْ

وتنـــبري الطغمـــةُ عـــن طغمـــةٍ مثـلَ العنـوزِ انحـدرتْ مـن أكـامْ

قاســـتْ مقاييســـاً بأضـــدادها وزوّرت كـــلَّ معـــاني الكـــلامْ

بـالنورِ سَـمَّتْ ظـُلمةً والهـدى ضـــلالةً، ورجعـــةً بـــالأَمـــام

وحقـدَها الأعمـى منـارَ الهـدى وحُكمَهـا الأعـرجَ لـدنَ القـَوام

وخطـــّت اللهَ عـــلى صـــدرها وخوّضـــتْ بالـــدَّمِ حتـى الحِـزام

واغتلمَـــتْ بالـــدَّمِ لا ينتهـــي منـــه ومنهـــا طـــربٌ واغـــتلامْ

وخافـــت الفكـــرَ وأنـــوارَهُ خيفـــةَ عـدوى جَـرَبٍ أو جُـذامْ

تبنـــّت الوحـــدةَ إذ بعضُـــها يـــذبحُ بعضـــاً بسـيوفِ الغـرام

واتصـــلتْ زوراً وقـــد أقســـمت بـالعروةِ الـوثقى عـلى الانفصـامْ

والاشـــتراكيةُ مُدعومـــةً بالـــدين خصـــمان، لديـــدا خصـــام

تُستنزَلُ الآيةُ معكوسةً ... في مطمعٍ أو شهوةٍ أو عُرامْ

أمينُ هل جاءكَ ما حَلَّهُ ... بالأزهر المظلوم ذاكَ الإمام

خليفةُ اللهِ على عرشِهِ ... أضحى أجيراً لعروشِ الطُّغام

عَمامةٌ لُفَّتْ على سَوْأةٍ ... لها بخزيٍ باض فيها دِمام

وهامةٌ يأنفُ من حَمْلِها ... ذو نخوةٍ أو أصيدٌ أو هُمام

باركَ بغدادَ وسفّاحَها ... بمأثمٍ يخجلُ منه الأثام

وهنّأ الفِرعونَ في مصرِهِ ... بينَ الغواني وكؤوسِ المَدام

أن العراقَ انتُهِكتْ دورُهُ ... عَشِيّةً، ثم استتبَّ النظام

أفتى بأنَّ الحرمات الحرام ... ديسَتْ حلالٌ وسواها حرام

أفتى بأنَّ الطفلَ بعد الرِّضاعِ ... يُفطَمُ، والذَّبحُ له كالفِطام

مَنْ مُبْلِغُ الفاجر في ضَحْوَةٍ ... على رؤوس المَلأِ المُستَضام

يا عبدَ حرب وعدوَّ السَّلامْ ... يا خزيَ مَنْ زكّى وصلَّى وصام

يا سُبَّةَ الحجيج في عَمْرةٍ ... بين الصفا وزمزمٍ والمُقام

يا ابنَ الخَنا إنَّ دماءَ الكرامْ ... نارٌ تَلَظّى في عروق اللئام

وللضحايا من جِراحاتها ... أيُّ عيونٍ خُزّرٍ لن تنام

أمينُ صبراً فالخطوبُ الجِسام ... تعْلَقُ حُباً بالهموم الضِّخام

صبراً فأمُّ الشرِّ في بطنها ... فردٌ، وأمُّ الخير فيها تُؤام

للحـــق في الأرض انتفاضاتـــهُ ... وللوعـــود في الســـماء التـــزام

صـــبراً فقـــد نصـــبر كـــي نلتقـــي ... بـــالجزء مـــن ثانيـــةٍ طـــولَ عـــام

نَفَـــحَ التحيـات وصـوبَ الغـَمام ... عـــلى الهـــُداةِ الشـــهداء الكـــرام

عـــلى نســـورٍ، هـــم وأجداثـــُهُم ... عِطـــْرُ التحيـات ومِسْـكُ الخِتـام.

إليهما..*

وياضحيي كرى أعمى يلفهما
لفّ الجبين في مطمورة دُون

حبي، وحبكما من فرقة وجوى
بلا عج ضرم كالجمر يكويني

يا صاحبيّ إذا ابصرت طيفكما
يمشي إليّ على مهل يحييني

أطفأتُ جفنا على جفن لأثبته
حتى كأن شعاع الموت يُعشيني

إني شممتُ شذى عفنا يضمكما
وفي لهاثي منه يطردانيه

بنوة، وإخاء، حلف ذي ولع
بترتقي في الضبا الداني تغطّيني

لقد وددتُ - وأسراب المنى خدع
لو تسلمان بأن الموت يطويني

لم أقوَ صبراً على تحويم مضمضم
حرّانَ في قعر إضمار يجنّون

تصعدتُ آهٍ من تلقاء فطرتها
واردفت آهةً أخرى بآمين

ودبّ في القلب من تأويره ضرم
ما انفكّ يلذع صدري حين يُصليني

* المقطعة الأخيرة من قصيدة «يا رجلة الخ» يخاطب بها الشاعر والده الطبيب فيها أخوه الشهيد جعفر، ووالدته التي تحطمها الموت وهو بعيد عنها عام ١٩٦١. والبيت الأخير يعزيهما بإعزاز الله له

يا غريب الدار

مَـــنْ هِـَـــمٌّ لا يُجَـــارى ولآهـــــاتٍ حَيـــــارى

ولمطـــــويٌّ عـــلى الجمـــ ـــــرِ سِراراً وجِهـــــارا

طالبـــاً ثـــأراً لـــدى الدهـــ ـــرِ الـــذي يطلُـــبُ ثـــارا

مَـــنْ لنـــاءٍ عـــاف أهـــلاً وصِـــحاباً وديـــارا[1]

تَخِـــذَ الغربـــةَ دارا إذ رأى الـــذلَّ إســـارا

إذ رأى العـــيشَ مُـــدارا ةَ زنـــيمٍ لا يُـــدارى

مـــن لِسـتينَ انطَـوَتْ مثـــ ـــل دمِ العبـــد جُبـــارا[2]

سُـــوقطت رجمـــاً كـــما يـــر مـــي الملبّـــون الجِـــمارا[3]

* * *

يـــا غريـــبَ الـــدار لم يُحْـــ ـــلِ مـــن البهجـــة دارا

لم يـــدعْ طيفـــاً يـــواسي مقلـــةً إلا أزارا

يمـــنح الشـــجوَ الثكـــالى وشـــذا الحـــبِّ العَـــذارى

يـــا نـــديماً يعصـــر الخمـــ ـــرةَ لـــيلاً ونهـــارا

---

[1] عاف : ترك .

[2] دمٌ جبار : هدر لم يطلب بثأره .

[3] الملبّون : الحجاج.

ويُســـاقي مـــن دمِ القلـــ ـــبِ أخـــا الهـــمِّ عُقـــارا[1]
تأخـــذ النشـــوةُ منـــه ثـــم تنســـاهُ السُّـــكارى

* * *

يـــا أخـــا الفطـــرةِ مجـــ ـــبولاً عـــلى الخـــير انفطـــارا[2]
وأخـــا البســـمةِ ضـــاهتْ بســـمةَ الفجـــرِ افـــترارا
مســـحت عـــن أوجـــهِ عـــا ثَ بهـــا البـــؤسُ اغـــبرارا
تحتهـــا مـــن غُصـــصٍ مـــا يوســـعُ القلـــبَ انفجـــارا
يـــا جـــواداً شـــابَ كهـــلاً فَـــرْطَ مـــا خـــاضَ المغـــارا[3]
يـــا سَـــبوحاً عـــانق الموجـــةَ مَـــدّاً وانحســـارا
لم يُغـــازلْ ســـاحلاً مـــ ـــنها ولا خـــافَ القـــرارا
يـــا دجـــيَّ العـــيشِ إن يَخـــ ـــبُ دجـــى النـــاسِ أنـــارا
يـــا وديعـــاً يـــنفض المـــو تَ بنعليـــه غبـــارا
يـــا ابـــن ((ستّينَ)) يعـــدُّ الـــ ـــعمرَ للـــروحِ إطـــارا
غمـــرةٌ خُضـــها كـــما خُضـــتَ ابـــن ((عشـــرينَ)) غِـــمارا
يـــا غريـــبَ الـــدارِ نـــاغِ الشـــعرَ يَمحَضْـــكَ الحِـــوارا

---

[1] العقار : الخمر .

[2] مجبول : مخلوق .

[3] فرط : لكثرة .

النـــــديمُ الســـــمحُ إنْ ... راوغَ نـــــدمانٌ وجـــــارا[1]

أحـــــرفٌ عِشـــتَ وإيـــا ... هـــنَّ عُســـــراً ويَســـارا

أنـــت والهـــمُّ اعتســـافاً ... وطِماحـــــاً تتبـــــارى

أبـــداً تقـــدَحُها قـــد ... حَـــكَ في الزَنَـــدِ الشـــرارا

يـــا غريـــبَ الـــدارِ كـــم نبـــعٍ ... تطـــامى ثُـــمَّ غـــارا[2]

غـــيرَ نبـــعٍ كلَّـــما ... فجَّرتـــــه دارَ فـــــدارى

يـــا غريـــب الـــدار لا تـــأ ... سَ وان ضِـــقْتَ اصـــطبارا

خُلِقـــتْ عينـــاك كـــي تعـــ ... ـــــترفا النـــومَ غِـــرارا[3]

وضـــميرٌ راح مـــن جســـ ... ـــمِكَ يمـــتصُّ اعتصـــارا

كنـــت منـــه مـــثلما المعـــ ... ـــصمُ إذْ يشـــكو السُّـــوارا

كـــان مـــن خَلقِـــك خلقـــاً ... فهـــو لا يَقـــوى فِـــرارا

كـــان كـــالمحوَرِ مـــا ... طابقـــتِ الـــدورة دارا

***

يـــا غريـــبَ الـــدار والأيـــامُ كالنـــاسِ تُـــدارى

---

[1] ندمان : نديم .

[2] تطامى: ارتفع .

[3] اعترف: الشيء عرفه . غرار : قليل.

وبنـــاتُ الـــدهرِ يغلِبْـــ ـــنَ بنـــي الـــدهرِ ابتكـــارا[1]

خـــيرُ مـــا عنـــدكَ مـــا تحسَـــبُ شرّاً مســـتطارا

أنْ تـــذوَّبتَ انســـجاماً في الرزايـــا وانصـــهارا

ثمنـــاً تـــدفع عـــن معـــ ـــركةٍ خُضـــتَ انتصـــارا

ديـــةُ الثـــائرِ أن يحتمـــلَ النقْـــعَ المُثـــارا[2]

***

يـــا غريـــبَ الـــدارِ مـــا فخـــ ـــرُ المنيبـــينَ اضـــطرارا[3]

مـــا افتخـــارُ العُـــود أنْ تَلـــوي بـــه الـــريحُ انكســـارا

والهَشـــيمِ اليَـــبْسِ أنْ شـــبَّتْ بـــه النـــارُ أُوارا[4]

الرجـــولات اعتـــزازٌ يتحـــدّى الإغـــترارا

والمغـــاويرُ يجـــدّونَ مـــدى الـــدهرِ مَغـــارا

***

يـــا غريـــبَ الـــدارِ وجهـــاً ولســـاناً واقتـــدارا

ومُزيـــرَ النـــاسِ أطيـــا فـــاً وإنْ شَـــطَّ مَـــزارا

---

[1] بنات الدهر : مصائبه .

[2] النقع : الغبار.

[3] المنيبون : الذين يعفون .

[4] الأوار : شدة النار .

قَـــرَّ في ضحضـــاحةٍ كالســـيلِ ينصـــبُّ انحـــدارا[1]

لا تُشِـعْ في الـنفسِ خُـذلا ... نـــاً وحَوِّلـــهُ انتصـــارا

لـــو تشـــاءُ الحـــقَّ لاســـتو ... فى بـــك الـــرِّبْحُ الخَســـارا

أحـصِ مـا سـاقَطْتَ مـن ... مُثمـــرةٍ تَـــرضَ الـــثِّمارا

أنـــتَ شِـــئتَ البـــؤسَ نُعـــ ... ـــمىً ورُبـــى الجنّـــاتِ نـــارا

كنـــتَ حربـــاً والليـــالي ... واللـــــذاذاتِ الكِثـــارا

شـــئتَ أنْ تُحـــرَمَ مـــن ... دنيـــا، ترضَّـــتكَ مِـــرارا

شـئتَ أن تَهـوى الـذي غَيْـ ... ـــرُكَ سَـــمّاهُ انتحـــارا

شـــئتَ كـــيما تمـــنحَ الشـــو ... رةَ رُوحـــــاً أنْ تثـــارا

اختيـــاراً شـــئت مـــا النـــا ... سُ يشـــاؤون اضـــطرارا

كنـــتَ ـ لـــولا ذمـــةٌ ـ تمـــ ... ـــلكِ في الأمـــرِ الخِيـــارا

عبَّـــدوا دربَـــك نَهْجـــاً ... فتعمَّـــــدْتَ العِثـــارا

وتصـــــوَّرت الرجـــــولا ... تِ عـــلى الضُّـــرِّ اقتصـــارا

لم تكـــنْ فـــذّاً ولا كـــا ... نَ لـــك البـــؤسُ احتكـــارا

أنـــت مـــن بـــؤسِ الملاييـــ ... ـــنَ تُخَـــيِّرتَ اختيـــارا

كنـــت للمَقـــرورِ نـــاراً ... و لِضـــلِّيلِ صُـــوارا[2]

كنـــت عـــن جيـــلِ تبنّـــ ... ـــكَ رزايـــاه شِـــعارا

لـــو خَـــلا مِـــن صـــورةٍ أنـــ ... ـــتَ عليهـــا لاســـتعارا

---

[1] الضحضاح : القليل من الماء .

[2] صوار (بالضم والكسر) : ملجأ .

يـــا غريـــبَ الـــدار مَنـــ ـــسياً وقـــد شـــعَّ ادِّكـــارا[1]

عـــاش والنـــاسَ كـــما عـــاشَ غـــ ـــريمانِ ضِرارا[2]

ذنبـــهُ أنْ كـــان لا يُلـــ ـــقي عـــلى الـــنفسِ سِـــتارا

إنّـــه عـــاش ابتكـــارا ويعيشـــون اجـــترارا

زمنـــاً حتـــى إذا المـــو تُ طـــواه فتـــوارى

واســـتبدَّتْ ظُلمـــةُ القبـــ ـــرِ بـــه .. عـــاد مَنـــارا

أسرجـوا ((الإكليـلَ)) غـارا يســـتجدُّون فَخـــارا

ويُضـــيفونَ إلى عـــا رِ مـــن الخِسَّـــةِ عـــارا

***

يـــا غريـــبَ الـــدارِ لم تَكْـــ ـــفَلْ لـــه الأوطـــانُ دارا

يـــا ((لبغـــدادَ)) مـــن التـــا ريـــخ هُـــزءاً واحتقـــارا

عنـــدما يرفـــع عـــن ضيـــ ـــمِ أنالتـــهُ السِّـــتارا

حلأتـــهُ ومَـــرَت للـــ ـــوغدِ أخلافـــاً غِـــزارا[3]

واصـــطفت بُومـــاً وأجْلَـــتْ عـــن ضِـــفافَيها كَنـــارا

وأقامـــتْ مـــن دمٍ كلَّلـــه الحقـــدُ، جـــدارا

وأجالـــت أعينـــا حُـــو لاً مـــن الغـــيظِ ازورارا

وأرتـــهُ الضـــحكةَ الصفـــ ـــراءَ عـــن خُبـــثٍ تـــوارى

---

[1] شع ادكارا : أي شاع ذكره .

[2] عاشا ضرارا: كالعدوين يضر الواحد بالآخر.

[3] حلأت : منعت. مرى الضرع : مسحه استدراراً للبن. الأخلاف : الضروع .

فهـي كالشـوهاء ألقـتْ ـ تسـتر القـبحَ ـ الخِـمارا
واستجاشـت زمـر البغـ ـي نُفايـاتٍ خُشـارا[1]
شَرَهُ الأحقـادِ كـالجو عـانٍ يشـتمُّ القُتـارا[2]
كـلُّ مهتـوكٍ يـرى في هتكِـهِ سـتراً دثـارا
يـا لأجنـادِ السـفا لاتِ انحطاطـاً وانحـدارا
وجـدت فرصـتَها في ضَـيْعةِ القَـوم الغَيـارى

* * *

يـا غريـبَ الـدارِ يـا مـن ضربَ البِيـدَ قِـمارا[3]
لـيس عـاراً أنْ تُـوَلّي مـن مسـفّينَ فِـرارا[4]
دَعْ مَبـاءاتٍ وأجـلا فـاً وبيئـينَ تجِـارا[5]
جـافِهِمْ كالنَّسـرِ إذ يـأ نَـفُ دِيـداناً صِـغارا
خلقـةٌ صُـبَّتْ عـلى الفَجـ ـرةِ دعهـا والفِجـارا
ونفـوس جُبلـت طينتُهـا خِزيـاً وعـارا

---

[1] النفايات: الفضلات . الخشار : التوافه من الأشياء.

[2] القتار: رائحة الشواء.

[3] القمار: المقامرة والمغامرة.

[4] مسفين : منحطين .

[5] المباءة: مفسدة. الوبيء: الموبوء. التجار : جمع تاجر.

خَلِّهـــا يســـتلُّ منهـــا الـــ ـــــحقدُ صُـــــلْباً وفَقـــــارا
خَـــلِّ مســـعوراً ومـــا استكـــ ـــــلب .. لا تَشْـــفِ السُّـــعارا[1]
وذبـــيح الإحَـــــن الســـــو داءِ دعـــــــه والشِّـــــــفارا[2]
أنـــــت لا تقـــــدر أن تـــــز رعَ في العُـــــور احـــــورارا
وقتَـــادُ الشَّـــوك لا يحـــ ـــــصده الجـــاني عَـــمارا[3]
وجَنـــــى حَنظَلـــــةٍ لا يمنـــعُ الشـــهْدَ اشـــتيارا[4]

***

يـــا صـــليب العـــودِ يـــأبى حـــين يُلـــوى الإنكســـارا
تُطمـــع العاصـــفَ فيـــه رقَّـــةُ النبـــع اخضـــرارا
يـــا غريـــبَ الـــدار مـــا سِـــيّانِ دعـــوى وافتخـــارا
كاشـــف نفســـاً كـــما يلـــ ـــــتمع الـــنجمُ ازدهـــارا
ومـــــداجون يُضِـــــبّون وِجـــــاراً فوِجـــــارا[5]
بعـــد الـــدربانِ غايـــاً و طموحـــاً واختبـــارا
ولقـــد أحســـنتَ إذ شئـــ ـــــت الأشـــقَّ الاختيـــارا

---

[1] السعار: داء الكلب .

[2] الإحن: جمع إحنة أي الحقد. الشفار: جمع شفرة وهي السيف.

[3] العمار: الريحان يزين به مجلس الشراب.

[4] الاشتيار: جني العسل .

[5] الوجار: بيت الضب. يضبون : من أضب الرجل أي يكنون الغل والحقد ويتخفون تخفي الضب في وجاره.

* * *

يـــــا غريـــــبَ الـــــدارِ في قافلـــــةٍ ســـــارت وســـــارا
لمصـــــير واحـــــدٍ ثـــــمّ تناســـــت أيـــــن صـــــارا
ســـــامحِ القـــــومَ انتصـــــافاً واختلِـــــق منـــــك اعتـــــذارا
علّهـــــم مِثلَـــــكَ في مُفـــــ ـــــترقِ الـــــدربِ حَيـــــارى
سِرْ وإيـــــاهم عـــــلى در بِ المشـــــقاتِ سِـــــفارا[1]
فـــــإذا مـــــا عاصـــــفُ الـــــدهرِ بكـــــم ألـــــوى وجـــــارا
فكـــــنِ الأوثـــــقَ عهـــــداً وكُـــــنِ الأوفى ذِمـــــارا
قـــــل لهـــــم إنّـــــك قـــــد طِحْـــــ ـــــتَ وإيـــــاهم نِشـــــارا
مـــــثلَما الزهـــــرُ أطارتـــــ ـــــهُ عصـــــوفٌ فاســـــتطارا
أو فـــــلا لـــــومٌ ولا عـــــذ رٌ ولا قـــــولٌ يُـــــمارى[2]
سِرْ عـــــلى نهجِـــــكِ كالخرِّيـــــتِ بـــــالنجمِ اســـــتنارا[3]

براغ عام ١٩٦٢

---

[1] سِفارا : سَفراً.

[2] يمارى: يجادل .

[3] الخرِّيت : الدليل الحاذق بالدلالة .

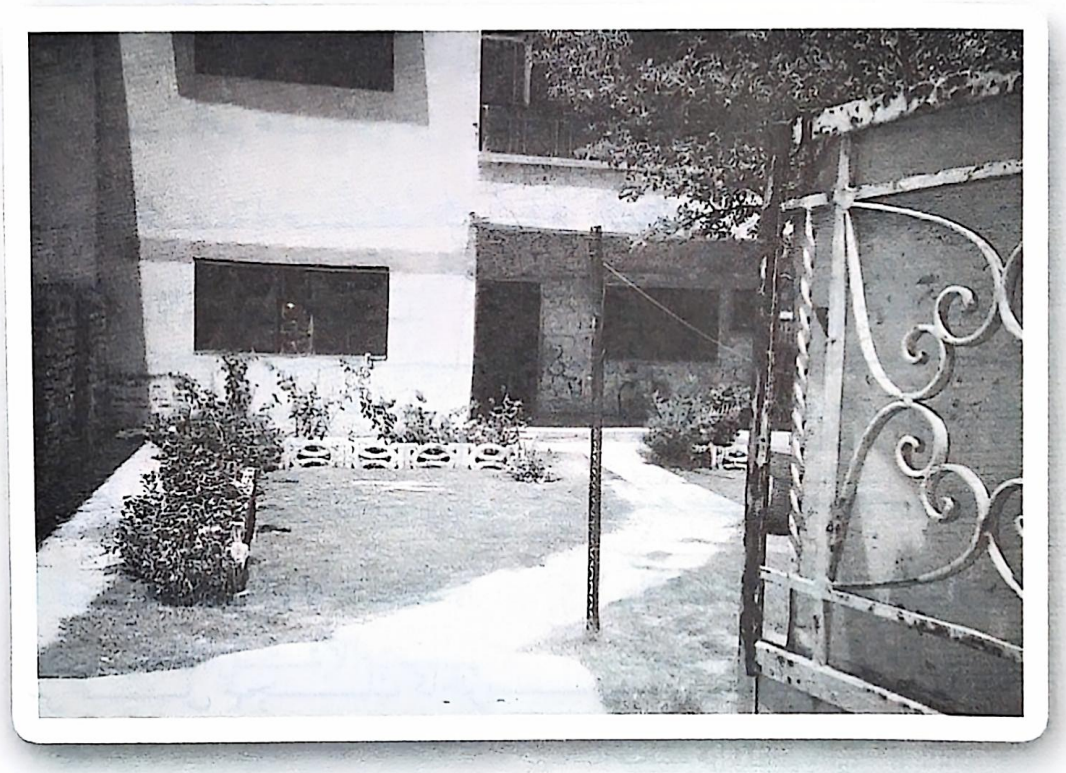

أبا زيدون

(رسالة إلى صديق)

أبو زيدون هو عبد اللطيف الشواف وقد بعث بها إليه لما بينهما من صلة ودّ

أبـا ((زيـدونَ)) مـا أحـلى معانيـكَ ومـا أطـرى

لقـد أوحشـنا بُعـدُ كَ لـولا نعمـةُ الـذِكرى

أبـا ((زيـدونَ)) والـدنيا يـمازجُ حُلْوُهـا المـرّا

سـنبقى طـولَ أعـوامٍ جِفـافٍ نسـتقي شـهرا

ألا يـا ليـت أفـراسَ الصِّـبا المشـبوبِ لا تَعْـرى[1]

عَمَرنـا بعـدَكَ الكـأسَ وكانـت آيـةً كُـبرى

ونَصَّـبنا لهـا الويسكـ ـيَ والفُسـتقَ والقِشـرْا[2]

ومحشـوَّ ((دَجـاجٍ)) حُـفَّ بـ ((الدُلمـةِ)) كـالطُغرا

أفـانينَ أفـانينَ بهـا نسـتعجلُ السُّـكْرا

وكانـت كأسُـك الأولى وكـأسُ لقائِنـا الأخـرى

ودارت بعـدَها الأكـؤ سُ مـن كُـبرى ومـن صُـغرى

ومالـتْ عنـدها صُـغراً رؤوسٌ تـأنَفُ الصُّـغرا

وأسرينـا ومـا نـدري فسـبحانَ الـذي أسرى

بـإخوانٍ إذا الـدُّنيا دَجَـتْ كـانوا لهـا الفَجـرا

---

[1] لا تعرى : أي مسرجة بمعنى أن يدوم الشباب .

[2] القشر : (بالضم والكسر) ضرب من السمك.

صَـــفَوْا كـــالنبع إعلانـــاً وطـــابُوا كالنـــدى سرّا

***

ألا أبلِـــغْ ((أبـــا القاســـم)) أنـــّا نَعـــصِرُ الخمـــرا[1]

وأنـــا نقـــرأ الغيـــبَ وأنـــا ننفـــثُ السِّـــحْرا

وأنـــا نَمسَـــخُ الإيـــما نَ حتّـــى يغتـــدِي كُفْـــرا

وأنَّ العَـــرَقَ الـــمَحْضَ إذا شـــئنا اغتـــدى تَمْـــرا

وأنـــا نحـــنُ لا الـــدنيا نَسُـــنُّ الخـــيرَ والشَّـــرّا

وأنَّ الأحمـــقَ المغـــرو رَ مـــن راحَ بنـــا يُغـــرى

فشُـــكراً يُعقِـــبُ السُّـــكرا وســـكراً يُعقِـــبُ الشُّـــكرا

وشَـــوقاً يلـــذَعُ الأضلُـــعَ حتـــى خِلْتُـــهُ جَمْـــرا

وميثاقـــاً بـــأن نبقـــى ((كـــإخوانِ الصـــفا)) دَهْـــرا

براغ عام ١٩٦٢

---

[1] أبو القاسم : المحامي المرحوم ((محمد زينل)).

حييتهن بعيدهن

(عيد المرأة)

ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامته الطالبات العراقيات في براغ احتفاء بيوم المرأة العالمي.

حيَّيـــــتهُنَّ بعيدِهنّـــــه ... مـــن بِيضِـــهنَّ وسُـــودِهنّه
وحمِـــدتُ شـــعريَ أن يـــرو ... حَ قلائـــــداً لعُقودهنّـــــه
نَغَـــمُ القصـــيدِ قبســـتُه ... مـــن نغمـــةٍ لوليدهِنّـــه
كـــم بســـمةٍ ليَ لم تكـــن ... لـــولا افـــترارُ نَضـــيدهنّه[1]
ويتيمـــــةٍ ليَ صـــــغتها ... مـــن دمعـــةٍ بخدودهِنّـــه

* * *

إنّـــا وكـــلُّ جهودنـــا ... للخـــير رهـــنُ جُهودِهنّـــه
وحـــدودُ طاقـــات الرجـــا ... لِ لصـــيقةٌ بحدودِهنّـــه
وصـــمودُنا في النائبـــا ... تِ مَـــرَدُّه لصـــمودهنّه
بنُحوسِـــهنَّ نحوسُـــنا ... وســـعودُنا بســـعودهنّه
التضـــحياتُ الغـــرُّ صنـــ ... ـــعُ شُـــموخهِنَّ وجُودِهنّـــه

* * *

قـالوا ((الشـهيدُ)) فقلـت: ويـ ... ـــحَ ثواكـــلِ بوحيدهنّـــه
حُمِّلْنَـــه تِســـعاً وخِطـــ ... ـــنَ عليـــه سُـــمرَ جلودهنّـــه[2]
حتـــى إذا مـــا ردّت الـــ ... آمـــالُ بعـــضَ شُرودهنّـــه
أوجدنَـــــه وفدَينَـــــه ... خـــوفَ الـــردى بوُجُودِهنّـــه

---

[1] النضيد : كناية عن الاسنان لشبهه باللؤلؤ.

[2] ذكر العدد (تسع) لأنه أراد مطلق العدد.

واليـــومَ جِـــيرةُ لَحَـــده يحفِـــرنَ سُـــودَ لُحودِهنّـــه

قـــالوا: أمـــا شيءٌ لديـــ ـــكَ لـــرَودهنّ وخَودِهنّـــه[1]

فـــأجبتُهم إني أخـــا فُ عـــليَّ بعـــضَ شُـــهودهنّه[2]

لله أيـــــةُ رِقَّـــــةٍ وقســـــاوةٍ في عُودهنّـــــه

عمّرننـــا بجهودهنّـــه وهَـــدَمْنَنا بصُـــدودهنّه

خـــوفَ التنـــاقض لا أُلِّـــحُ عـــن سَراب وعُودهنّـــه

أنـــا أختشـــي مـــنهنَّ فالســـلطانُ عبـــدُ عبيدهنّـــه[3]

زِنَّ الحيـــاةَ بوعـــدهنّ وشِـــنّها بوعيدهنّـــه[4]

إني وإن ســـامرتهنّه وغَمَـــزتُ مـــن أملودهنّـــه[5]

فلـــرُبَّما ليـــلٍ ســـهِر تُ مؤرَّقـــا لبريدهنّـــه

---

[1] الرود، والخود: الفتاة الحسنة الخلق .

[2] تلميح الى وجود عائلة الشاعر بين الحاضرين في الحفل.

[3] أختشي : أراد بها أخشى .

[4] زن الحياة وشنها: من زانها وشانها .

[5] الأملود : الغصن الميادِ يريد به القامة.

كـــم فتنـــةٍ لقـــديمهنّ ورثنهـــا بجديدهنّـــه

المـــوت لِصـــقُ جُلودهنّـــه والنـــارُ تحـــت جَليدهنّـــه

ومَصـــارعُ الأبطـــال في التـــاريخ خـــدنُ مهودهنّـــه[1]

حســـبي بنـــابليون أن أخشـــى مَصـــير جُنودهنّـــه

عِظـــةٌ مـــن الفـــولاذ كيـــ ـــفَ أذَبنَـــهُ بحديدهنّـــه

* * *

حييـــتُهن بعيـــدهنّ ولمـــتُ شـــملَ عديدهنّـــه

وحشـدتُ أحسـنَ مـا استطعْـ ـــتُ أزُفُّـــهُ لحشُـــودهنّه

وفَجَـرْتُ أشربُ مـن دمـي ظمـأً عُـروقَ وَريدهنّـه

مـنهنَّ مَحْـضُ العاطفـا تِ فهـنَّ مَحـضُ قصـيدهنّه

وقبسـت مـن سـجعِ الحـما مِ الرجـعَ مـن تغريدهنّـه

السـيداتُ الآنسـا تُ فقـلْ بحـالِ مَسـودهنّه

براغ عام ١٩٦٢

---

[1] الخدن : القرين .

أطفالي وأطفال العالم

ألقاها الشاعر في الحفل العالمي الكبير في موسكو في مؤتمر نزع السلاح. وتُرجمت إلى عدة لغات ونشرت في عدة صحف عالمية.

لي طفلتـــانِ أقـــنِصُ الخيـــالا
عَـــبْرَيهما والعِطـــرَ والظِـــلالا
أسـوءُ حـالاً كـي يُسـرّا حـالا

وكـــي يُراحـــا أســـتلِذُّ التَّعَبـــا
لي ناشـــئانِ يُرقصـــان الملْعبـــا
قـد أوشـكا مـن رقـةٍ أن يُشـرَبا
لم يعرِفـــا غـــيرَ الصـــفاء مَـــذهبا
وغـــيرَ حُـــبِّ النـــاسِ أُمّـــاً وأبـــا

إني وبـــالفطرةِ أهـــوَى الـــنَّغَمَا
إن حـدَّثا سـمعتُ ظبيـاً بَغَّـما[1]
ويبســـمُ المَـــرج إذا مـــا ابتســـما

طفـلانِ.. سـلني تعـرفِ الأطفـالا
أحمِـــلُ مـــن أجلهـــما أثقـــالا
لم تســـتطِعْ قـــبلَهما احـــتمالا

---

[1] البغام والتبغم ((صوت الظبي)).

تَعَــوَّدا أن يَســـرَحا ويمرَحــا
وأن يَصُــبّا في النفــوس الفَرَحــا
لم يَبْرَحــا لا يعرفــانِ البَرَحــا[1]

وعنــدنا ـ نحــن الكبــارَ ـ البَرَحُ
تُســـمِّمُ العَـــدوى بـــه وتُجـــرَحُ

نحــن الكبــارَ ليتنــا أطفــالا[2]
ولم نُزلــــزل بعضـــــنا زِلـــــزالا
ومنــذُ دهــرٍ وهُمــا قــد حــالا
وبُــدِّلا عـــن حالـــةٍ أحـــوالا
قــد هــاجَ في نفسَــيهما البَلبــالا
صـــحيفةٌ قـــد حُمِّلـــت أثقـــالا

مـــن وِزر بـــاغ دكَّ ((هيروشـــيما))
بالـــذَّرِّ حتـــى ردَّهـــا هشـــيما[3]

بـــين الســـطورِ طَالَعـــا تمثـــالا

---

[1] البرح: الألم .

[2] نصب الشاعر اسم ليت وخبرها على لغة من لغات العرب وعلى مذهب قومه الكوفيين والشاهد عليها قول الشاعر :

إذا اسودّ جنح الليل فلتأتِ ولتكن خطاك خفافاً إن حراسنا أُسْدا

[3] الهشيم : اليابس من النبات.

لطفلـــــة مـــــثلِها جمـــــالا
قـــد مزِّقـــتْ أوصـــالُها أوصـــالا

مِـــن حَولهـــا ينتشـــرُ الغَـــمامُ
قـــد خُـــولِط المَـــوتُ بـــه الـــزُؤامُ[1]
وهـــي كـــما شـــاء لهـــا الطَغـــام[2]
نائمـــــةٌ وفوقهـــــا الحَـــــمَام
يـــــرِفُّ في رفيفـــــه السَّـــــلام

وإن تَهـــاوى جســـمُه هُـــزالا
والقادمـــانِ ارتميـــا إنســـالا[3]

وارتَعَـــدا فقلـــت لا تُراعـــا[4]
إنَّ الغـــمام يـــنجلي سُراعـــا[5]
والخـــيرُ ريـــحٌ تكـــنُسُ الأطماعـــا
وكـــمْ وكـــمْ قـــد مزَّقـــتُ شِراعـــا

حـــطَّ الطغـــاةُ عنـــده الآمـــالا

---

[1] الموت الزؤام : الكريه أي الشديد .

[2] الطغام : المستبدون الطغاة .

[3] القادمان : مقاديم ريش الطائر وهي القوادم. الأنسال : ما تساقط من ريش الطائر.

[4] لا تراعا : لا تخافا .

[5] السراع : السريع .

ثُـــم التَـــوى بثقلِـــهِ ومـــالا
وانـــتعشَ القلبـــانِ ثُـــم قـــالا :

هـــبْ مـــثلَما قلـــتَ الغـــمامُ يـــذهبُ
لِمَ الحَـــمامُ ســـاكنٌ لا يلعـــب؟
لابـدَّ أنْ قـد لِيـثَ منـه مَـشرب[1]

فهـو ـ وهـذي أختُنـا ـ اسـتحالا
رمـــزاً لمـــوتٍ يمـــنح الجـــمالا

وانتهضـــا يســـتطلِعانِ الأُفُقـــا
ويرمُقـــان مغرِبـــاً ومشـــرقا
ويلعَنـــان مـــن غـــمَامٍ مِزَقـــا[2]
تلعَـــقُ مـــن دمٍ يغطـــي الشَـــفَقا
وانتفضـــا كـــالطيرِ ينـــزو فَرَقـــا[3]

وفي العيـــونِ حلـــوةٌ تَـــلالا
ومـــيضُ بـــرقٍ خلتُـــه سُـــؤالا

---

[1] ليثَ من لاثَ الرجل الشيء في التراب أي لطّخه .

[2] المزق : القطع .

[3] الفرق : الخوف .

لــو أفســحَ الــذُّعرُ لــه مَجــالا

واســـتبَقَتْ عيناهمـــا الأبعـــادا

ثَمَّـــةَ جـــالا جولـــةً وعـــادا

والهـــمُّ قـــد أضـــناهما أو كـــادا

إنَّ فـــداءَ البغـــيِ في ((نيفـــادا))[1]

تلـــك التـــي قـــد وُسِّـــدتْ وِســـادا

عاثَـــتْ يـــدُ المـــوتِ بـــه فســـادا

أيصـــبحانِ مثلَهـــا رمـــادا ؟

أيرقُبـــانِ مثلَهـــا مِيعـــادا

عـــلى جنـــاح غيمـــةٍ تعـــالى

غُـــولاً تُزجِّـــي مثلَهـــا أغـــوالا[2]

ثـــم تـــدنى تســـحب الأذيـــالا

وتنشُـــرُ الـــدُخان والـــزوالا[3]

مـــن قَبـــل أن تُرعِـــدَ أو أن تُبرِقـــا

في كـــلِّ مـــا أينـــع أو مـــا أورَقـــا

---

[1] نيفادا : صحراء في أمريكا يشير بها الشاعر إلى التجارب النووية التي أجريت فيها.

[2] تزجّي : تدفع .

[3] الزوال : الموت.

وكـــلِّ نـــورٍ عبقـــريٍّ أشرقـــا

وكـلِّ مـا قـد أتعـب الأجيـالا

حتـــى احتـــذَوا أمثالـــه مثـــالا

واحتضن الطفلين صـمتٌ غَيْهَـبُ[1]

هُنَيْهَـــةً .. ثـــم تمشّـــى كوكـــب

و كوكـــبٌ.. وموكـــبٌ وموكـــب

وسِربُ أطيـــافٍ عِـــذابٍ تغـــرُب

عَـــبر عُيـــونٍ أربـــعٍ وتَســـكبُ

في كـلِّ مُـوقٍ سِـحرَها الحـلالا[2]

وفـــتَّح الشـــفاه دهـــرٌ قُلَّـــبُ

يـــا طالَمـــا قـــد فَـــتَّح الأقفـــالا

وفي الصَـــحارى زَرَعَ الآمـــالا

إنّهـــما والغـــيمُ رمـــزٌ يكـــرِبُ[3]

وبنتُ ((هيروشيم)) طيـفٌ مرعـب

---

[1] الغيهب : الظلام الشديد.

[2] موق العين : طرفها مما يلي الأنف، سحرها مفعول به الى الفعل تسكب في البيت السابق.

[3] يكرب : في طبعة بغداد مكرب بدلاً من ((كارب)) وهي مما نبه عليه الشارحون. وكارب أي جالب للكرب وهو الغم .

وفي الســـكون حالـــةٌ لا تعجـــب

يُتـــــاه في بيـــــدائها ضَـــــلالا
وتســـــترقُّ الفكـــــرَ والخيـــــالا

إنهـــــما والجـــــوُّ قفـــــرٌ مجـــــدب

لم ييأســـــا وبعثـــــرا الرمـــــالا
واكتشـــفا اليَنبـــوعَ والسَّلســـالا

إنهـــــما وقـــــد أُزيـــــحَ الغيهـــــبُ
قـــد أبصـــــرا أنَّ الحَـــمامَ يلعـــبُ
جناحـــهُ عنـــد الأصـــيل مُـــذهَبُ
يجـــيءُ مـــن غمامـــةٍ ويـــذهبُ
أهـــلٌ لأطيـــافِ المنـــى ومرحـــبُ

موسكو عام ١٩٦٢

أيها الأرق

((أيها الأرق)).. نداء حي واستدعاء صارخ مشوبان بترحيب تلمس في كل حرف منه حرارة الصدق وقوة الإيمان بمثل ما تنطوي عليه من حرارة الألم وبمستوى قوة البواعث التي ابتعثته حتى لكأنّي ـ وأنا أخط هذه الكلمات ـ أنتقل معها من جديد وعلى رؤية الواقع الشاخص ـ وليس بجناح الذكريات ـ إلى تلك ((الغريفة)) المطلّة على بساط أخضر طرزته الأزاهير اليانعة، من فندق ((انترناشنال)) الشهير في براغ حيث يشغل من معي من عائلتي الغرفة الثانية من الشقة المخصصة لنا، وحيث كانت أشباح الغربة تحوم علينا عارية مكشوفة بكلّ بشاعاتها وبكلّ رهبتها وبكلّ الأحاسيس والانفعالات المسحوبة عليها ومعها، وحيث كان هذا الأرق يبدو معها لشدة انسجامه وروعة تكامله وكأنّه الإطار الذي لا يوجد بديل عنه للصورة أبداً، وكأنّه اللمسة التي لا تتم إلّا بها حتّى ليبدو أمراً تافهاً وشيئاً نابياً أن يحل النوم محله أو أن يزحزحه الرقاد عن موضعه.

وبعد: فلا بد أن تكون هذه الصورة نفسها التي استلزمت هذا الإطار ـ هذا الأرق ـ هي التي فرضت عليَّ هذا التعبير الناضح صدقاً وحباً وترحيباً .. ومن وجهة ثانية لابدّ أنّها هي نفسها التي فرضت عليَّ أن أقف بهذا التعبير من حيث أراد هو نفسه أن

يقف بي .. وأن أنتهي منه ـ على قصره ـ لمحض أن المضي فيه أكثر فأكثر كان فضولاً في القول، وإقحاماً في الأداء.

وإذا أردت الأمانة الكاملة .. والدقة المفترضة في استكمال الأسباب المحتملة لهذا الحيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهذا الطارق الحبيب ـ الأرق ـ فلا بدّ لي أن أعود لأتذكر أن لـ((يا دجلة الخير)) يداً قوية وأثراً بالغاً في ذلك .. فلقد تشابكت ـ وهذه القطع المعدودة ـ في آن واحد فشبكتها واقتحمت ميدانها فزحزحتها عنه وجاءت (يا دجلة الخير) لتقول شيئاً جديداً ليس الأرق وحده ولكن جوهر الغربة نفسها فيها من موحيات.. وبواعث .. وأحاسيس.. وكوابيس أيضاً.

***

وهدأت العاصفة الكاسحة.. وقرت الأحاسيس الموحشة في أعماق الضمير وأصبحت الغربةُ وكأنّها هي القياس وعدمها هو الاستثناء ولم يعد:

ـ فمرّ ليلي من يد الظلم

ـ وتخطّاني ولم أنمِ

وعادت ((السرج)) تخفق عليّ بألطف مما كانت بظلالِ أرق بموحيات أكثر طلاقة وانبعاثاً.. ولم ينتقص من لطفها ولا من قوة موحياتها ((جبل من الأسى)).. كان وما زال وسيظل ((يتمشّى معي وينتقل)).. والعكس هو الصحيح فلعلّ كلّ طائف من تلك الطيوف كان يستريح بظل من هذا لجبل وكان يحتمي به وكان يجد نفسه الضائعة في شخصه الشاخص.

***

وسارت الأيام والليالي بعقد من السنين على أكثر من وتيرة واحدة .. ودارت قواعدها على أكثر من محور واحد.. ولُقحت بأكثر من عبرة.. وأكثر من تجربة .. وأكثر من فكرة.. وألفيت لي ((نديماً)) جديداً غير ((الأرق)). اصطلحت معه واصطلح معي طيلة هذه الفسحة من الزمن بخير ما يكون عليه الزمان من حال.. وبأشد ما يكون مراعاة لقواعد الألفة .. ولأعراف الصحبة.. كنت لا أثقل عليه في المناجاة.. ولا في المسافات.. ولا في مطارحة الهموم.. ولا في بث لواعج النفس.. ولا في تقاسم الأفراح والأتراح.. ولا في ابتعاث الذكريات.. ولا في تبادل الصور.. ولا التسابق في التقاطها.. لقد كنت أطرق عليه الباب الفينة بعد الفينة قد تطول إلى حد العتاب وقد تقصر الى حد الإلحاح لأهمس في أذنه فكرة عنّت.. أو همّاً طرق.. أو ذكرى سنحت .. أو بارقة أمل لاحت.. أو سويعة أنس وارتياح وانبساط حانت ..

ومن كل هذا وذاك تكونت هذه الإضمامة الصغيرة المتعددة الألوان والظلال أضعها بين يدي القارئ ملتمساً منه أن يمسها برفق.. وأن يتملاها بتجرد.. وأن يتعاطف معها فإن فيها ـ ما أعتقد ـ من المشاركة في خلجات نفسه وفي مضطرب أحاسيسه وفي مسارب ذكرياته خير شفيع لها .. وخير مبرر لوجودها . والسلام

محمد مهدي الجواهري

مرحبـــاً: يـــا أيهـــا الأرقُ فحمـــةُ الـــديجورِ تحـــترقُ[1]

والنُّجـــومُ الزُّهـــرُ تفـــترقُ فيَجـــرُّ الســـابحَ الغَـــرِقُ

شـــفَّ ثـــوبٌ للـــدُّجى خَلَـــقُ وخـــلا مـــن لؤلـــؤٍ طبَـــقُ

ومشى صبحٌ على خَدَرٍ

كغريبٍ آبَ من سفرِ

***

مرحبـــاً: يـــا أيّهـــا الأرقُ فُرِشـــتْ أُنســـاً لـــكَ الحَـــدَقُ

لـــكَ مـــن عينـــيَّ منطلـــقٌ إذ عُيـــونُ النـــاس تنطبِـــقُ

لـــكَ زادٌ عنـــديَ القلـــقُ والـــيراعُ النِّضـــوُ والـــورقُ[2]

ورؤىً في حانةِ القدَر

---

[1] الديجور : الظلام .

[2] اليراع : القلم . النضو : المهزول المتعب.

عُتّقتْ خمراً لمعتصرِ

خَفَقَتْ مِن حولِيَ السُّرُجُ ... في الرُّبى والسُّوح تختلجُ[1]

ومشى في الظُّلمةِ البَلَجُ ... وقِطارٌ راح يعتلجُ[2]

بضِرامٍ صدرُه الحرِجُ ... فهو في القُضبانِ ينزلجُ[3]

وكأنغامٍ على وتَرِ

سعلاتٌ ذُبنَ في السَّحرِ

* * *

فرَّ ليلي من يدِ الظُّلَمِ ... وتخطّاني ولم أنمِ

كلَّما أوغلتُ في حُلُمي ... خِلتُني أهوي على صنمِ

يستمدّ الوحيَ من ألمي ... ويَبُثُّ الروحَ في قلمي

آه يا أحبولةَ الفِكَر

كم هفا طيرٌ ولم يطِرِ[4]

---

[1] تختلج : تضطرب بالناس .

[2] البلج : النور . يعتلج : يشتد يصطرع، يلتطم .

[3] الضرام: اللهيب.

[4] هفا طير : مال إلى الطيران .

* * *

أنـا عنـدي مـن الأسـى جبـلُ يتمشّـــى معـــي وينتقـــلُ

أنـــا عنـــدي وإن خبـــا أمـــلُ جـــذوةٌ في الفـــؤادِ تشـــتعلُ

إنَّـــما الفكـــرُ عارمـــاً بَطـــلُ أبـــد الآبـــدين يَقتتـــلُ[1]

قائدٌ مُلهمٌ بلا نَـفـرِ

حُسرتْ عنه رايةُ الظَّفرِ

* * *

مرحبـــاً: يـــا أيّهـــا الأرقُ كـــم يـــدٍ أســـديتَ لي كرمـــا

أنـــت في عينـــي ســـنىً أَلِـــقُ أجتليـــه بَمسْـــمَعي نغَـــما

مرحبـــاً: يـــا أيهـــا القلَـــقُ وجـــدَ الضِـــلِّيلَ فانســـجما[2]

مرحباً ياصفوةَ الزُّمرِ[3]

يا مُطيلاً فُسحةَ العُمُرِ

---

[1] عارم : شديد.

[2] الضليل: الكثير الضلال والضياع .

[3] الزمر : الأصدقاء .

* * *

مرحبـــاً: يـــا أيهـــا الأرقُ عـــاطِني مـــن خمـــرةِ السَّـــهرِ[1]

إنَّ هـــذا العمـــرَ يُخـــترقُ كـــاختراق الثـــوبِ بـــالإبرِ

وهـــو بالأوهـــام يُســـترقُ كاســـتراق الغـــيم للمطـــرِ[2]

فأزِرْنيها ولا تَذَرِ[3]

كم غدٍ ألوى فلم يزُرِ[4]

* * *

مرحبـــاً يـــا أيّهـــا السُّـــهُدُ كـــم وكـــم أنجـــزتَ مـــا تَعِـــدُ

خـــلِّ حُراســـاً لمـــن رقـــدوا فلنفـــسي مـــن نفســـها رَصَـــدُ

مرحبـــاً : يـــا جمـــرةً تقِـــدُ بـــين مـــوتى كلُّهـــمْ جَمَـــدُ

مرحباً يا مـــنقـذَ الفِـكر

من نُيوب الخمول والخدرِ

---

[1] عاطني : ناولني، أعطني .

[2] يسترق: يسرق .

[3] الضمير في أزرنيها يعود على الخمر.

[4] ألوى : أعرض .

***

مرحبـــاً : يـــا أيُّهـــا الأرقُ أنـــا بالطارئـــاتِ أنـــتعشُ[1]

لي فـــؤادٌ بـــالأمن يحـــترقُ وجفـــونٌ بـــالنوم تنخـــدشُ

أحسَـــبُ الـــنفس هَزَّهـــا القلـــقُ كنفـــيس الكُنـــوز تُنتَـــبَشُ

أكرهُ البدرَ دهرَه نسَقُ

وأُحبُّ النجومَ ترتعشُ

براغ عام ١٩٦٢

---

[1] الطارئات: الدواهي والمصائب.

يا نديمي

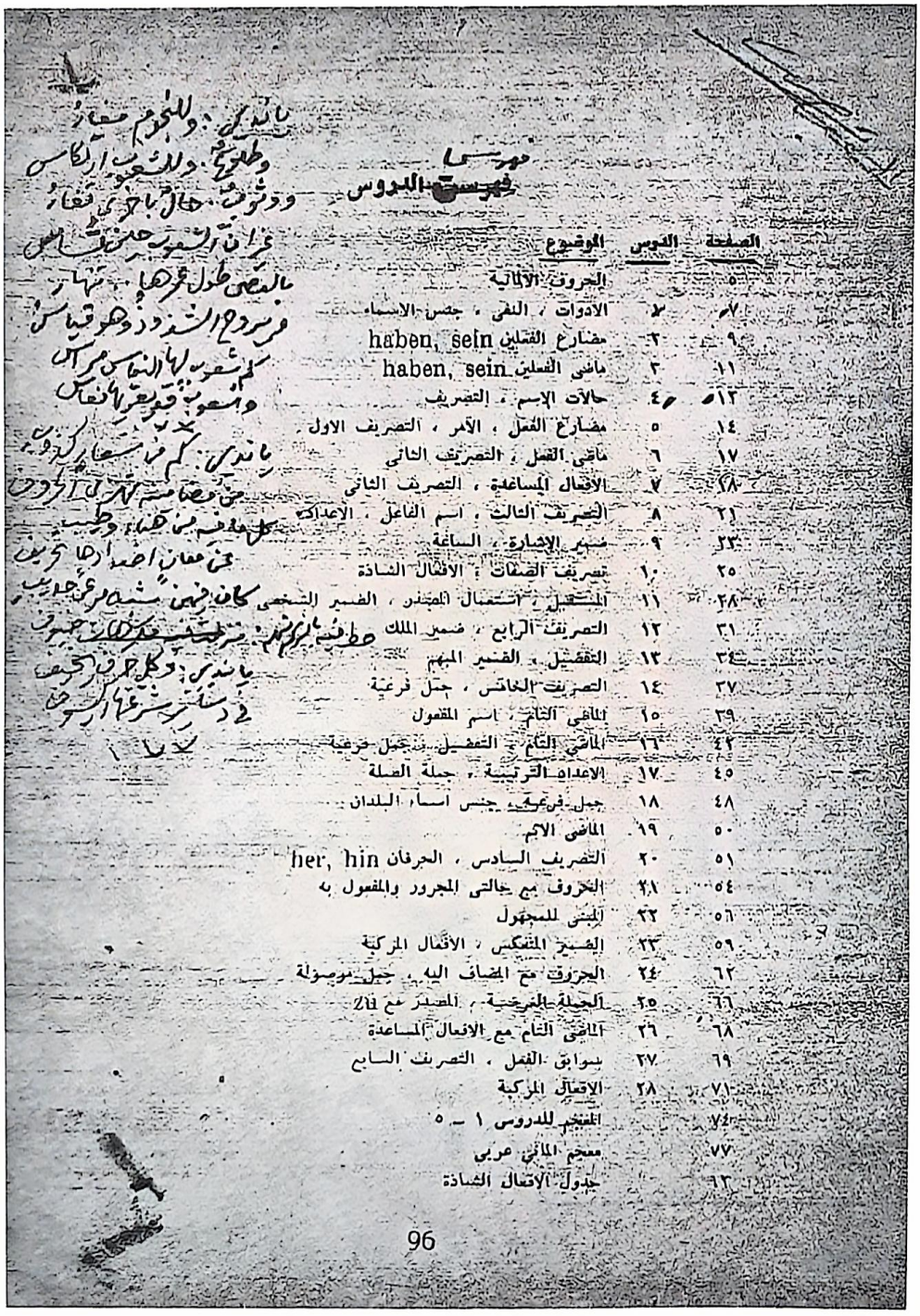

فهرس الدروس

الصفحة	الدرس	الموضوع
٥		الحروف الالمانية
٧	٢	الادوات ، النفي ، جنس الاسماء
٩	٣	مضارع الفعلين haben, sein
١١	٣	ماضي الفعلين haben, sein
١٣	٤	حالات الإسم ، التصريف
١٤	٥	مضارع الفعل ، الأمر ، التصريف الاول
١٧	٦	ماضي الفعل ، التصريف الثاني
١٨	٧	الافعال المساعدة ، التصريف الثاني
٢١	٨	التصريف الثالث ، اسم الفاعل ، الاعداد
٢٣	٩	ضمير الاشارة ، الصياغة
٢٥	١٠	تصريف الصفات ، الافعال الشاذة
٢٨	١١	المتقبل ، استعمال المجزم ، الضمير الشخصي
٣١	١٢	التصريف الرابع ، ضمير الملك
٣٤	١٣	التفضيل ، الضمير المبهم
٣٧	١٤	التصريف الخامس ، جمل فرعية
٣٩	١٥	الماضي التام ، اسم المفعول
٤٢	١٦	الماضي التام ، التفضيل ، جمل فرعية
٤٥	١٧	الاعداد الترتيبية ، جملة الصلة
٤٨	١٨	جمل فرعية ، جنس اسماء البلدان
٥٠	١٩	الماضي الاتم
٥١	٢٠	التصريف السادس ، الحرفان her, hin
٥٤	٢١	الحروف مع حالتي المجرور والمفعول به
٥٦	٢٢	المبنى للمجهول
٥٩	٢٣	الضمير المنعكس ، الافعال المركبة
٦٢	٢٤	الحروف مع المضاف اليه ، جمل موصولة
٦٦	٢٥	الجملة الشرطية ، المصدر مع zu
٦٨	٢٦	الماضي التام مع الافعال المساعدة
٦٩	٢٧	سوابق الفعل ، التصريف السابع
٧١	٢٨	الافعال المركبة
٧٤		المعجم للدروس ١ ـ ٥
٧٧		معجم المعاني عربي
٩٢		جدول الافعال الشاذة

يـا نـديمي: إنَّ الـدجى وضَـحا والهـزار الغـافي هنـاك .. صـحا[1]

يـا نـديمي: وصُـبَّ لي قَـدَحا ألمـسُ الحـزنَ فيـه والفَرَحـا

وأرى مِـن خِلالـهِ شَـبَحا مـن نِثـار الهـمِّ الـذي طَفَحـا

في شباب مُضيّعٍ هدَرِ

مثلَ عُودٍ خاوٍ بلا وترِ

* * *

يـا نـديمي : وصُـبَّ لي قـدحا وأعـرني حـديثَك المرحـا

يانـديمي : وأمـسِ رأدَ ضُـحى قلـتَ لي قـولَ مُشـفقٍ نَصَـحا[2]

مـا علينـا! أ بـارحٌ سـنحا أم سـنيحٌ بقفـرةٍ برَحـا[3]

أفنحنُ الحُداةُ للبشرِ

أم رعاة الأغنام والبقرِ

* * *

---

[1] الهزار: البلبل.

[2] رأد الضحى: ارتفاعه، أي وقت الضحى.

[3] البارح: هو الطير يأتي من يمين. والسانح: الطائر يأتي من شمال.

يـــا نـــديمي: ورِقّـــةُ السَّـــحر وتَهـــاوي النجـــوم في الأثـــرِ[1]
وخفـــوتُ الأضـــواء كالخـــدَرِ دبَّ في جســـــم مـــــاردٍ أشِرِ[2]
لوحـــةٌ فـــوقَ طاقـــةِ البشـــرِ لتـــداعي الأفكـــار والصُّـــوَرِ

يا نديمي : وعَدِّ عن خَبري
في سموٍّ منها ومُنحدَرِ

* * *

يـــا نـــديمي: وَوَقِّنـــى بلـــدا عَقُـــمَ الخـــيرُ فيـــه أن يَلِـــدا
هـــو جَوْعـــانُ مـــتخَمٌ حَـــرَدا وهـــو عُريـــانُ مكـــتسٍ عُقَـــدا
وهـــو إذ صِـــيغَ أهلُـــه بَـــددا يَكـــرَهُ الخلـــقَ أيـــنما وُجِـــدا

يا نديمي: وأقصِ عن بصري
بشراً حاقداً علـــى البشرِ

* * *

يـــا نـــديمي : ومـــا هـــي المُثُـــلُ إذ يُســـاطُ الإيـــمانُ والـــدَجَلُ[3]
والرِّســـالاتُ أيـــن والرُّسُـــلُ حـــين يُلـــوي بهـــنَّ مُنتحـــلُ[4]
يـــا نـــديمي أصـــحَّ مـــا نقلـــوا أم هـــو الـــنُّجْحُ كـــان والفشـــلُ

فلذيّاكَ باقـــة الزَّهرِ

---

[1] تهاوى : تساقط .

[2] الأشر: البطر.

[3] يساط : يمزج .

[4] يلوي: يحرف . منتحل: مختلف.

ولهذا الشُّواظُ مِن سقرِ[1]

* * *

يا نديمي: نفسي جُـذاذاتُ طِـرسِ عَريــتْ فوقهــا بطُهــرٍ ورِجــسِ[2]
من مَراقـي نُعمـى وهُـوّات بـؤسِ مــن أشــمٍّ ومــن أخــسٍّ أخــسِّ[3]
كَـذَبَ البحُـتريّ إذ قـال أمــسِ: ((صنتُ نفسي عمّا يدنّسُ نفــسي))
دنــسُ الــنفسِ حُلَّــةٌ مــن دِمَقــسِ لــن تُغطّـى ـ ولـو بمليـون عُـرسِ

* * *

ســألتني ـ وقلبُهــا يَجِــبُ ـ أمــدى الــدهرِ أنــتَ مُغــتَرَبُ؟[4]
أملــــولٌ أمْ أنــــت مُجتَنــــبُ أم هــــو الــــدهرُ أمــــرُه عجَــــبُ
قلــتُ: مــا لي بــذي وذا نســبُ أنــا لي مــن جِبِلَّتــي عَصَــبُ[5]

قُدَّ صَوّانُهُ من الحجرِ[6]
فهو لا يستلذُّ بالسُّررِ

* * *

---

[1] الشواظ: اللهيب .

[2] جذاذات طرس: قصاصات ورق.

[3] هوّات: جمع هوة.

[4] يجب : يضطرب، يخاف.

[5] الجبلة: الفطرة.

[6] قدّ: قطع أي صيغ وصنع. الصوّانة: ضرب من الحجر.

يـــا نـــديمي: شـــاطِرْنيَ القَـــدَحا ثـــم هَـــبْ لي صُـــبابةَ القِـــدحِ[1]

إنَّ فـــيما تعـــافُ منتـــدَحا مـــن غَبـــوقٍ بـــه ومُصـــطَبحِ[2]

رُبَّ صـــدرٍ برشـــفةٍ نضـــحا وعصـــيٍّ ألـــوى فلـــم يَـــبُحِ

فأرِحْ قلبَ مُلهَم مَرِح

من غُثاءٍ عليه مُطَّرِح[3]

* * *

يـــا نـــديمي: وكـــم يـــدٍ ويـــدِ للنَّـــدامى مُـــدَّتْ فلـــم تَعُـــدِ

غَفلـــتْ عـــن خبيثـــةٍ رَصَـــدِ واســـتنامت رخيَّـــةً لِغَـــدِ

يـــا نـــديمي: فَسَـــقِّني وزِدِ فيـــدي مـــا تـــزالُ في عَضُـــدي[4]

وغدي إنْ يغبْ وإنْ يزُرِ

واجدٍ فيَّ صبرَ منتظِرِ

* * *

يـــا نـــديمي: ونـــوَّرَ السِّـــحرُ فـــالرُّبى والســـفُوحُ تنتشـــرُ

والنجـــومُ الخرســـاءُ تَنحـــدرُ وكـــأنَّ الصبـــاحَ ينفطـــرُ

غـــادةٌ بالحيـــاء تـــأتزرُ فهـــي تبـــدو طـــوراً وتســـتترُ

ثم تمشي خجلى على حَذَرِ

---

[1] صبابة : بقية.

[2] المنتدح : السعة. الغبوق : ما يشرب من الخمر مساء. والمصطبح: الشرب صباحاً.

[3] الغثاء : ما لا خير فيه وهو هنا ما يحس به من ثقل.

[4] سقني : اسقني.

مشيَ عذراءَ.. دونما أُزُرِ

* * *

يـا نـديمي: وكـم مضـى سَـحرُ وكـم اسـتنَّ نهجَـهُ وتـرُ[1]
وطـرٌ جـدَّ إذا مضـى وطـرُ وكـأنْ لم يكـنْ لـه خَـبرُ
يـا نـديمي : أُحَجيَّـةٌ بشـرُ يبَعـثُ الميـتَ حـين يَفتكـرُ[2]
ثم يُلقي بهِ إلى الحُفرِ
لنضيدِ التُّرابِ والحَجَرِ

* * *

يـا نـديمي : وأمـسِ كنـتُ أرودُ ملعباً أسرجتْهُ ((غيدٌ)) و ((رُودُ))[3]
شـال فيـه نهـدٌ.. وأُتلـعَ جيـدُ وتَـدلَّتْ عـلى النهـودِ عُقـود[4]
ثـم هبَّـتْ للـرَّقصِ فيـه قـدودُ كـلُّ أملـودةٍ لهـا أملـودُ[5]
يا نديمي وهمتُ بالشجرِ
وسوايَ استبدَّ بالثمرِ

* * *

يـا نـديمي: وجُـسَّ عُـودٌ فَرنّـا وطـروبٌ أصـغى لـه فتغنـى

---

[1] استن : سار على سَننه أي على نهجه وطريقه .

[2] أحجية : لغز .

[3] أرود: أقصد . الرود: الفتاة الجميلة.

[4] أتلع : ارتفع ووضح .

[5] الأملود : الغصن المياد.

ونـــديمٌ أدار كأســـاً وثنّـــى وشَروبٌ لـــو شـــاء أفـــرغَ دنّـــا

يـــا نـــديمي: ومُنيتـــي أن أُعنّـــى ـــ لـــو تَســـنى لمُشـــتهٍ مـــا تمنـــى ـ[1]

بسعير الدلالِ والخَفَرِ[2]

وخرير الأنغامِ والوترِ

***

يـــا نـــديمي : ورُقِّـــقَ الـــنغمُ بـــرنينِ الأقـــداحِ يَنْسَـــجِمُ

هـــبَّ مـــن كـــلِّ ((قُبلـــةٍ)) نَســـمُ وبحلـــوِ الشـــفاه غـــاص فـــمُ

والحميّـــــا كأنّهـــــا ضرَمُ في مصـــبِّ العـــروق تحتـــدمُ[3]

تنتشي من دبيبها العَطِرِ

فهي بين الوثوبِ والخدرِ

***

يـــا نـــديمي : ســـبحان بـــارٍ بَراهـــا عرضـــتْ مَـــرةً فكـــذَّبتُ عينـــي[4]

وتحاملـــتُ جاهـــداً أن أراهـــا فمشـــتْ بينهـــا الســـنون وبينـــي[5]

---

[1] أعن : من العناء وهو التعب .

[2] الخفر : الحياء .

[3] الحميا : الخمر . الضرم : اللهب.

[4] براها : خلقها.

[5] السنون : يريد العمر وما هو من فرق كبير بين عمريهما.

غـــير أنَّ الـــذي عـــراني عراهـــا وكـــأنّي بـــه تحيَّنـــتُ حَينـــي[1]

يا نديمي: وخائبٌ كـ ((حُنَيْنِ))[2]

مُستَضَلٌّ يبغي نسيئاً بعَيْنِ![3]

* * *

كقُراضـــاتِ عســـجدٍ في لُجَـــيْنِ ذُبْـــنَ في خـــدِّها بـــماء الشـــباب[4]

و ((أُنيـــفٍ)) مُفْـــضٍ إلى شـــفتينِ رحمـــةً صـــيغتا وسَـــوطَي عـــذابِ

و((نُهيـــدانِ)) رفرَفـــا بـــينَ بـــينِ في سُـــفوح مُنســـابةٍ وهضـــابِ

يا نديمي : وحفنةٌ من تراب

كلَّلتْ رأسَ مُزمنٍ مُتصابي[5]

* * *

يـــا نـــديمي : ومـــا تـــزالُ نجـــومُ لا قطـــاتٍ أنفاسَـــهُنَّ احتضـــارا

طافيـــاتٍ يَعيـــا بهـــنَّ السَّـــديمُ يترقَّـــبن بـــالطُّلوع النهـــارا

قلقـــاتٍ كـــأنّهنَّ همـــومُ في فـــؤادٍ جـــمِّ الهمـــومِ حيـــارى

أيواكبنَ ما أُلِفنَ اضطرارا؟

---

[1] الحين : الموت.

[2] حنين : إشارة الى المثل (رجع بخفي حنين).

[3] النسيئة : البيع بالأجل . العين : البيع نقداً.

[4] القراضات: القطع . العسجد :الذهب . اللجين : الفضة.

[5] المزمن المتصابي : يريد الشاعر نفسه .

أم يُوَلِّينَ ما استطعن فِرارا؟

* * *

وعصـــافيرُ يـــدَّرجن الهُوَيْنـــا ... في هُبـــوطٍ أعقابُهـــا وصُـــعودِ

من رَنيـق النُّعـاس يمسـحن جَفنـا ... ويعـاوِدن خطـوةً مـن جديـدِ[1]

وتعـــاطَيْنَ زقزقـــاتٍ دُوَينـــا ... تســـبِقُ الهمهـــماتِ بالتغريـــدِ

وتعالتْ هلاهلٌ من بعيدِ

وتوالت أسرابُ طيرٍ سعيدِ

***

وبعيـــداً لحـــنُ غرّيـــدِ ... هـــبَّ مـــن نشـــوانَ عربيـــدِ[2]

وأغـــانيُّ خُـــرّدٍ غيـــدِ ... خلتُهـــا مـــن حُســـن ترديـــدِ[3]

خشخشـــاتِ العُقـــود في الجيـــدِ ... وهفـــا مـــن بعيـــد تَصـــعيدِ

رمَقٌ باقٍ من العُمُرِ

في شُعاعٍ منه مُحتَضَرِ

* * *

وتـــدلَّت عـــلى المـــروجِ خيـــوطُ ... مـــن نســـيجِ الصـــباحِ لونـــاً فلونـــا

---

[1] رنيق النعاس : ما خالط الجفنين من النعاس.

[2] نشوان عربيد : سكران شديد السكر.

[3] الخرد : جمع خريدة وهي الفتاة الحسنة الخلق .

وتغشّى السماءَ حسنٌ خليطُ مثلَما شابتِ الملاحةُ حزنا[1]

شَغَلَ النفسَ عن سِواهُ محيط كاد عجباً بنفسِهِ أن يُجنّا

وهناكُمْ في المرج ((نايٌ)) تغنّى[2]

كفؤادٍ بالحُزن فاض فأنّا

* * *

يا نديمي : وهبَّ حَقلٌ وحقلُ نافضاً عنه من خمولٍ دِثارا

وتنحّى عنه من الليل ظلٌّ فهو يشتدُّ روعةً واخضرارا

كلُّ غصنٍ به تعلَّقَ طَلٌّ دبَّ فيهِ دِفءُ الحياةِ فغارا

إنَّ كوناً في حسنه لا يُبارى

سلّ من ربقةِ الظلام إسارا[3]

* * *

يا نديمي : كم سَجْعةٍ لمغنّي ذكَّرتني الصِّبا وسَجْعَ الذُّيوكِ

وانثنتْ بي منها لقُضبانِ سِجنٍ ثمَّ منها إلى مصيرِ مُلوكِ

ورمتني بمثلِ رمشةِ جَفنٍ لمهاوي وساوسٍ وشكوكِ

في نظامٍ مُهلهَلٍ وَحبيكٍ

وصفيقٍ من سترهِ وهتيكِ!

* * *

---

[1] شاب : خالط .

[2] المرج : المرعى.

[3] الربقة : حبل فيه عذة عرى يشد به. الإسار : الأسر.

يـــا نـــديمي: إنّ الشـــبابَ تـــولّى مُلقيـــاً خلفَـــهُ عـــلى الـــنفس ظِـــلاً

يمنـــعُ العمـــرَ بعـــده أن يُمـــلا يـــا نـــديمي: وعِفـــتُ إلاّ الأقـــلاّ[1]

ذكريـــاتٍ مثـــلَ الســـرَابِ تعـــلّى موهِمـــاً فـــرطَ غُلـــةٍ أن تُـــبَلاّ[2]

يا نديمي : وسرتُ بالأثر

وتخفى السرابُ عن بصري

* * *

يـــا نـــديمي : هـــل الحيـــاةُ خيـــالُ أم نســـيجٌ يُعِـــدُّه منـــوالُ

يا نـديمي : سـتونَ، مـرت، ثقـالُ رازحـــاتٌ، كـــأنهنَّ جِمـــالُ

مـــثقلاتٌ.. أو مـــثلَما تنهـــالُ صـــوَراً في روايـــةٍ، أبطـــالُ

يا نديـــمي وتنهضُ الأطـــلالُ

من جديد .. إذ نحن غيبٌ زوالُ!

* * *

يـــا نـــديمي: ومـــا هـــي القـــيَمُ غـــيرَ مـــا زُخرِفـــتْ بـــه نظُـــمُ

---

[1] أن يُملّا : من الملل .

[2] الغلة : شدة العطش .

شـــاءهنَّ الخصـــيمُ والحَكَـــمُ وحَمـــاهُنَّ صـــارمٌ خَـــذِمُ[1]

مَـــنْ رعـــاهنَّ فهـــو محتشَـــمُ أو جفـــاهنَّ فهـــو مُـــتّهمُ

يا نديمي : ومِن لظى سقَرِ

صِيغَ هذا اللِّجامُ للبشرِ

* * *

يـــا نـــديمي: وقـــد تحـــيرَ ظـــنٌّ في اشـــتراع الثـــاراتِ في الأديـــانِ

فســـيبقى مـــا قـــارعَ الســـنَّ ســـنٌّ بَشـــرٌ أدردٌ بـــلا أســـنانِ

وزنـــودٌ بمـــثلهنَّ تُطَـــنُّ أنْ تُبـــاعَ الزنـــودُ بالأطنـــانِ[2]

يا نديمي : أليسَ ثمّة ثاني

لاختلاف الإنسان والإنسان؟

* * *

لا يُهـــينُ النجـــومَ غـــزوُ الفضـــاءِ نحـــن نـــدريُ بأنهـــا أجـــرامُ

ســـوفَ يَبقَـــينَ قُـــدوةَ الشـــعراءِ ريـــثَ يحلـــو لهـــم بـــأرضٍ مُقـــامُ

---

[1] الصارم الخذم : السيف القاطع .

[2] تطن : تقطع .

شَـــدَّ أبصـــارَنا بهـــيرُ الضـــياءِ أنَّـــه كـــان في النفـــوسِ الظـــلامُ[1]

سوف تعلو بالمُلْهِم الأحلام

ما تَردّتْ شريعةٌ ونظام

* * *

يـا حفيظـاً عـلى الكـرى أن يَطُوفـا بِقِبـــاح كـــالوحشِ مزدَريـــاتِ

كُـــنْ بمكبوتـــةٍ تخفّـــى لطيفـــا وترفُّـــقْ بمَيـــتِ الـــذكرياتِ

لا تُـــزِرني أشـــباحَها والطُّيوفـــا مـــن شـــخوصٍ صـــدقٍ ومفترَيـــاتِ

جئنني من عوالِمِ أخرياتِ

ـ كالزواني ـ فواحشاً مُغرِياتِ

* * *

يـــا نـــديمي : ورانـــتِ العقَـــدُ واشـــتكى ثِقـــلَ رُوحـــهِ الجســـدُ[2]

شـــاب صـــفوَ المَطـــامحِ الحَســـدُ و هـــــوى بالتجلُّـــــدِ الجلَـــــدُ

وانطـــوتْ أنفـــسٌ بـــما تَجِـــدُ فعليهـــا مـــن نفســـها رَصـــدُ

وتدنَّت عَلاقةُ البشرِ

لحضيض الشُّكوكِ والحذرِ

---

[1] البهير: المتعب، والمعنى أن ما يشد أبصارنا حتى إلى الحسير المتقطّع من الأضواء هو كون نفوسنا بحد ذواتها معتمة مظلمة فقيرة إلى كلّ ما يعن لها من نور، ومن ضياء!

[2] رانت : غطت واشتدت .

* * *

وبكـــى الزهـــرُ أن يُـــرى تيجانـــا لـــــرؤوسٍ محشـــــوَّةٍ بفســـــادِ

وشـــكا الشـــعرُ ذُلَّـــهُ والهوانـــا لـ((حبيبٍ)) و((أحمدٍ)) و((زياد))[1]

وشـجا الحـرفَ أنَّ هُوجـاً هِجانـا تهتـكِ الستر عـن بنـاتِ الضـاد[2]

كم دعيٍّ دُعي فلم يَحِرِ[3]

مثلَ بغلِ عاصٍ فلم يدَرِ

* * *

رُبَّ ليـــــلٍ قطعتُـــــه إرَبـــــاً أرقَـبُ الـنجمَ كيـف يـرتكسُ[4]

وغـــديرَ الصـــبحِ الـــذي اقتربـــا مـــن خِـــلال الغُيـــوم ينـــبجِسُ[5]

وغيومـــاً بنَـــتْ لهـــا طُنُبـــاً بمهـــبِّ النســـيم ينـــتكسُ

صوَرٌ كالخُيوطِ تلتبِسُ

الدجى والصباحُ والغَلَسُ[6]

* * *

قيل لي : ماتَ أمسِ، عفـواً فـلانُ قلـــتُ: كبّـــاً عـــلى يـــدٍ وفـــمِ

---

[1] حبيب : أبو تمام . أحمد : المتنبي . زياد : النابغة الذبياني .

[2] الهجان : جمع هجينة أي غير الأصيلة .

[3] لم يحر : لم يستطع كلاماً.

[4] يرتكس: يغيب .

[5] ينبجس : يطلع .

[6] الغلس : ظلمة آخر الليل.

كـــان قفـــراً زمانُـــهُ والمكـــانُ فازدهتْـــــهُ توافـــــهُ الـــــنِّعم

فاتـــه مـــن شـــبابها العُنفـــوانُ فتكفّـــــى بفضـــــلةِ الهـــــرمِ[1]

قلْ لمستنكفٍ من العدَمِ

مهدُ ((عيسى)) حظيرةُ الغنمِ

***

يـــا نـــديمي : ولـــو خُلقـــتُ نَبيّـــا لتطبَّعـــــتُ مـــــنهمُ بهَنـــــاةِ[2]

هبنـــيَ الزَّهـــر عـــاشَ غضـــاً جنيّـــا ثـــم عاثـــتْ بـــه أكـــفُّ الجُنـــاةِ[3]

مـــا تـــراني وقـــد بلغـــتُ العتيّـــا فاســـتنامتْ عـــلى الحُنـــوِّ قنـــاتي[4]

أتملى في النور شيّا فشيّا

عِبراً كنَّ أمسِ ظلّاً وَفيّا

***

يـــا نـــديمي : إنَّ الحيـــاةَ مُنـــى فـــإذا زُلْـــنَ فهـــي كالعـــدمِ

ومنـــىً كـــنَّ يقتـــدحْنَ ســـنى في دُروبٍ تعِـــــجُّ بـــــالظُلَمِ

عِفـــتُ ممـــا حمَّلننـــي ثمنـــا هـــو أغـــلى مـــن عِيشـــةِ الســـأمِ

---

[1] تكفى : اكتفى . فضلة : بقية.

[2] الهناة : النقص .

[3] الجناة : جمع جاني وهو يقطف الزهر .

[4] العتي : الكبر، الطعن في السن .

إنّ عيشي، أمسي، على حذرِ

صنوُ يومي يعاشُ في خدرِ

* * *

يـــا نـــديمي : ولم أجـــدْ نَصَـــفا أعـــوز النـــاسَ كلَّهـــم نَصـــفُ[1]

مَـــن جَســـا مـــنهمُ ومَـــن لَطُفـــا ومـــنِ التـــاثَ باســـمهِ الشـــرفُ[2]

وقـــــوانينُ شُرِّعـــــتْ هَـــــدفا مـــا بهـــا رميـــةٌ لمـــن هَـــدَفوا

يا نديمي: ورغمَ ما وصفوا

ظلَّ شُحٌّ بجـنبه سَرَفُ

* * *

يـــا نـــديمي: ومَسّـــني صـــممُ و تبنّـــى النصـــيحَ مـــتَّهمُ

يـــا نـــديمي : ولـــو زَكـــا نـــدمُ لا ســـتردَّ الشـــبيبةَ الهـــرَمُ

لو وعـى الوجـدُ مـا جنـى العـدَمُ لتمشَّـــتْ بمقعَـــدٍ قَـــدمُ

غير أنّ الخفيضَ لم يَطرِ

ورداءَ الشبابِ لم يُعَرِ

* * *

---

[1] النصف : الإنصاف والعدل.

[2] جسا: خشن . التاث : هنا تلوث.

قــد ســئمتُ الحيــاةَ لا جَزَعــا ... مــا تسَــنّى منهــا فلــن أدعــا[1]

بــــل لأنّي لم أنْهَــــزِ المتُعــــا ... قــابَ قوســينِ نبعُهــا شَرَعــا[2]

و لأنَّ الهيّابــــــةَ اللُّكعــــــا ... نــال منهــا مــا اسـطاع وافترَعــا[3]

ولأنَّ ابنَ مَنبِتٍ قذرِ

لم يدعْ في الحياةِ من وطرِ

***

يــا نــديمي : وشَــفَّني حَــزَنُ ... أنْ تســاوى القبــيحُ والحَسَــنُ

والغبــيُّ الســفيه والفَطِــنُ ... وطهــورٌ وجيفــةٌ عفِــنُ

يانــديمي وضــاع مــؤتَمَنُ ... في خَــؤونٍ وأفــوَهٌ لَسِــنُ[4]

في حَصورٍ ومُحكمُ السّوَرِ

في خضمٍّ من تافهِ الهذَرِ

***

---

[1] تسنّى : حصل .

[2] شرعاً: سهل وروده .

[3] اللكع : الدنيء . افترع: أخذ .

[4] الأفوه : البارع في الكلام، ومثله اللسن، والمعنى أن ضاع الأفوه اللسن في العاجز عن الكلام.

يـا نـديمي : كـم أكـرهُ الملَقـا والكـذوبَ المنـافقَ الخَرِقـا[1]

يـا نـديمي وعـزَّ مَـن صـدَقا إنَّ بي مـن كلـيهما فَرقـا[2]

غـير أني ألِفـتُ مـا اتفقـا حـينَ لم أُلـفِ غـيرَهُ طُرُقـا

يا نديمي: وصنعُ منتحرِ

أنْ تُرى رهنَ مجمعٍ أشرِ

* * *

يـا نـديمي: والـنفسُ كنـزٌ نفـيسُ والكنـوزُ المبعثـراتُ كِثـارُ

ومدى الدهرِ سوفَ تشقى نُفـوسُ داجيـاتٌ بـألفِ نجـمٍ تُنـارُ

ونفـوسٌ طابـتْ فهـنَّ شُـموسُ مشـرقاتٌ لم تَـدرِ كيـف النهـارُ!

يا نديمي وأينَ أينَ الفِرارُ؟

ألنا غيرَ هذه الدارِ دارُ ؟

* * *

يـا نـديمي: لم يبـقَ لي مـا أُرجِّـي غيرُ ((ليتٍ)) و((ليتُ)) زرعٌ بصخرِ

ليـتَ أنّي لبربـرٍ أو لـزَنجِ أتغنّـى شـجونَهم طـولَ عمـري

نِصـفَ قَـرنٍ مـا بـينَ دُفٌّ وصـنجِ أتُـراني كنـتُ انتُبِـذتُ بقفـرِ؟

---

[1] الخرق : الأخرق الأحمق .

[2] الفرق : الخوف .

وتُجوهلتُ مثلَ واوٍ لعَمرو؟[1]

لستُ أدري ولا المنجمُ يدري!

* * *

يـــا نـــديمي: وأنـــت لي وَطـــرُ وأنـــا في الحيـــاةِ لي أوطـــارُ

ضـــلّ مـــن ظـــنَّ أننـــي حجـــرُ يُبتنـــى منـــه للجمـــوعِ جـــدارُ

وبـــأني دمٌ لهـــمْ هـــدرُ من ثـــرىً ســـال فيـــه تُشـــوى جِـــرارُ

أنا لي من طبيعتي قيثارُ

بالذي شئتُ تنطِقُ الأوتارُ

* * *

يا نديمي: وقـد رجَعـتُ لرُشـدي فوجـدتُ الرُّشـدَ المُبـينَ ضـلالا

وسرابـاً مـا خلـتُ أعـذبَ وِرْدِ وَجنوبـاً مـا قـد حسِـبتُ شـمالا

مـا تُـراني وقـد تبينـتُ لَحْـدي أتمنـى عـلى الزمـان المُحـالا

أن ترى النفسُ من جديدٍ مجالا

يُوسع الفكر والحياة انتقالا

* * *

---

[1] واو عمرو : تكتب ولا تلفظ.

يا نديمي: شاهتْ نفوسٌ ضِعافُ تتقاوى كِذْباً فتزدادُ ضَعفا[1]

تستدِرُّ العطفَ الشياهُ العِجافُ فإذا تِهْنَ زِدنَ عُجفاً وسُخفا[2]

ومدى العذرِ أنهنَّ خِرافُ كنّ لحماً وكنَّ صُوفاً وظلفا

كم مقلٍّ بما يُكاثِرُ أصفى[3]

ومُسفٍّ عالى فكان الأسَفّا[4]

* * *

يا نديمي : ورهبةُ العَدمِ شأنَ حبِّ الحياةِ، ملءُ دمي

وشبابٌ حصيلةُ الألمِ ظلَّ ذِكْرى تُشابُ بالندمِ[5]

غير أنّي وجدتُ في الهرَمِ طعمهُ الحلوَ عالِقاً بفمي

يا نديمي : وأرذلُ العُمُر

ما يُعيدُ التلوينَ في الصِغرِ[6]

* * *

يا نديمي: وأمسِ كان أجيرُ وأجيرٌ منهم تعرَّتْ صدورُ

---

[1] تتقاوى: تتظاهر بالقوة وهي ليس لها .

[2] العجاف : الهزيلة .

[3] أصفى : أفلس .

[4] مُسِفّ : واطي .

[5] تشاب : تمزج .

[6] أي يجعله يرى الجمال في الماضي.

حَلَقــاتٌ بهــا اســتبدَّ الحبــورُ حــولَ كــأسي كؤوسـهُم تسـتديرُ

يــا نــديمي، وفــارَ فيَّ شــعورُ أنَّ نبــعَ الحيــاةِ مــنهم يفــورُ

إنَّ عُجبي لهذه الزُمرِ

هو عُجبُ الحجولِ بالغُرِرِ[1]

***

يــا نــديمي : وكــان ليــلٌ فجــالا فــارسٌ يَبهــرُ العيــونَ اختيــالا

شِــمْتُ فيــه ممَّــنْ عَرَفــتُ خَيــالا هــو أبهــى شــكلاً وأرفــهُ حــالا[2]

كــان يُزهــى فُتــوةً وجمــالا كــان شــهماً للكــادحين مثــالا

كان رمزاً لسادةٍ أُخَرِ

غَيرِ أولاءِ سادةِ البَطرِ

***

يــا نــديمي: وهــذه الزُمــرُ هــي أغــلى مــا خلَّــفَ البشــرُ

هــي أمّــارةٌ وتــأتمرُ وهــي كــلُّ الغنــى وتَفتقــرُ

وهــي إن عــاث فاتــكٌ أشِرُ قــوةٌ للشُــعوب تُــدَّخرُ

يا نديمي : وخيرُ مدَّخرِ

---

[1] العجب : اسم للإعجاب (المصدر) . الحجول: بياض في أدنى قوائم الفرس. والغرر بياض في جبهتها فإعجاب الحجول بالغرر لا ينفعها شيئاً.

[2] شام : لمح ورأى .

بشرٌ عاطفٌ على البشرِ

***

أنـــا بـــين الطُّغـــاةِ والطُّغَـــمِ شـــامخٌ فـــوق قِمَّـــةِ الهـــرَمِ

فـــإذا حـــانَ موعـــدُ الأزَم وارتطـــام الجمـــوعِ بـــالنظُمِ[1]

خلتُنـــي عنـــد سَـــيلها العـــرِم قطـــرةً لامســـتْ شـــفاهَ ظَمـــي[2]

يخضدُ المدُّ شوكةَ الجزَرِ[3]

إذ تصُبُّ البِحارُ في الغُدُرِ

***

يـــا نـــديمي : ولي حَشـــىً يَحِـــزُ لجُمـــوعٍ عـــن واحـــدٍ عَجَـــزوا

هـــم كـــماةُ الـــوغى إذا ارتجـــزوا ويَطيحـــون إن هُـــمُ لُكِـــزوا[4]

فهُـــمُ مـــن تنـــاقُضٍ لُغُـــزُ وهـــمُ في يمينـــهِ خـــرَزُ

يَتلهّى بها عن الضَّجَرِ

---

[1] الأزم : جمع أزمة .

[2] السيل العرم : الماء الطاغي .

[3] يخضد : يقطع .

[4] كماة : جمي كمي وهو البطل. الوغى : الحرب، وهو في الأصل صوتها. ارتجزوا : أقدموا على الحرب لأن الفارس العربي قديماً كان ينشد أبياتاً من الرجز . لكزوا: لكموا .

ويدُكُّ الأوضاحَ بالغُرَرِ[1]

* * *

يا نديمي : أمسِ اقتنصتُ طريدا شاعراً كان يستضيفُ البيدا

كان هِمّاً وكان صُلباً حديدا يملأ القَفرَ ـ مُوحشاً ـ تغريدا[2]

قلتُ مَن ؟ قال: شرطَ أن لا تزيدا أنا أُدعى: ((مسافراً ويزيدا))

من بلادٍ أعدَتْ عليَّ القرودا[3]

ونَفَتني وكنتُ فيها نشيدا

* * *

وتولّى عنّي .. فظَلْتُ مليّا في قرودٍ ـ مُفكِّراً ـ ونشيدِ

وعلى أنَّهُ أجادَ الرَّويّا لم أجدْ في رَويّهِ من جديدِ

كان قلباً غضاً وفِكراً طَريّا شاءه الحظُّ في مَزاحفِ دُودِ

كلُّ طيرٍ ((مسافرُ بنُ يزيدِ))

حين يغدو فريسةً لقُرودِ

* * *

يا نديمي : وكان أمسِ يُكَنّى لفلانٍ عن محنةٍ لفلانِ

---

[1] الأوضاح جمع وضح وهو بياض في أدنى قوائم الفرس.

[2] الهم : الطاعن في السن .

[3] أعدت علي : استثارت وحرضت عليّ.

وهـــو ممـــن بفضـــلهِ يُتَغَنّـــى بـــين فـــرضَيْ صَـــلاتِهِ والأذانِ

فإذا بـ ((المِجَـنِّ!)) يُضـحي مِسـنّا ومِقَصَّـاً لأكـلِ لحـم ((فـلانِ))[1]

عائداً من خُرافة.. ((المتفاني!!))

بحديثٍ عمّا ((جنته اليدان!!))

* * *

و((جَنتـهُ اليـدان!!)) سَـقْطُ مَتـاعِ عـــن سِـــفاحٍ وفاسِـــقِ الـــنظُمِ[2]

وهـو سـمٌّ مـروَّقٌ في ((العـراقِ)) مـــن فـــمٍ يَبصُـــقونهُ لفَـــمِ[3]

وهـو حلـوُ المسـاغِ عـذبُ المـذاق لصـــعاليكَ في حمـــى الـــنِعمِ

يستحلُّونه مع الحُرَمِ

لازدراء الوفاء في الأزَمِ

* * *

يـــا نـــديمي : إنَّ النضـــالَ مريـــرُ بَـــدؤهُ الفقـــرُ، والـــرَّدى مُنتهـــاهُ

ونضـــالٌ، ونعمـــةٌ، وقصـــورُ!! لـــيس يـــدري معنـــاه حتّـــى الله

يـــا نـــديمي، كـــمِ ادّعـــى مُســـتجيرُ بجمُـــوع: أنَّ الجمـــوعَ شـــياهُ

غير أنَّ التاريخَ حين طواهُ

---

[1] المجن : الترس (بضم التاء) وهو ما يحتمي به المقاتل. المسن : ما تحد به السيوف وأسنة الرماح.

[2] السفاح : الزنى.

[3] السم المروّق : المصفى أي الحاد.

لم يجد فيه عِبرةً منْ سواهُ

* * *

يـا نـديمي : وفي خِضـمٍّ نضـالِ ينـزوي تـارةً وطـوراً يُـوالي
وجـدَ العائشـونَ في الأدغـالِ فُرصـةً لانتهـابِ كَـرْمِ الـدَّوالي
يـا نـديمي، وبـين قِيـلٍ وقـالِ كسـرَ اللـصُّ مُصـمَت الأقفـالِ[1]
غيرَ ساهٍ في وهجةِ الدُّرَرِ
عن نصيب الحرّاس والخفرِ

* * *

يـا نـديمي: وثَـمَّ ألـفُ زعـيمِ لحفـاةٍ مضـلَّلينَ عُـراةِ
ألـفُ نجـمٍ كـابٍ بليـلٍ بهـيم لم يـرَ الصبحَ مـن جبـاه السّـَراة[2]
ألـفُ وجـهٍ مَرقْـرَقٍ بنعـيم صـاعرٍ بـين أوجـهٍ مُـزدراة[3]
يتعاطى بأحرفٍ مُفتراةِ
مُزدهاةٍ مبيعةٍ مشتراةِ

* * *

---

[1] المصمت : المحكم القوي .

[2] كابي : قليل الضوء . بهيم : مظلم. السراة (بالفتح) : جمع سري وهو السيد الثري.

[3] صاعر : متكبر.

والسَّـــراةُ ((المبغـدَدونَ)) كِثـارُ ألــفُ دارٍ لهـــم هنـــاك ودارُ[1]

كـم كـؤوسٍ بـما تشـهَّوا تُـدارُ ونعـوتٍ ليسـت لهـم تُسـتعارُ

كـلُّ بيـتٍ للمُترفـين مَـزارُ بـدمِ الخلـقِ لا بزيـتٍ يُنـارُ

كم بما يبتدعنَ من صُورِ

في حروفِ الهجاء من عِبرِ؟

***

يـا نـديمي: وإنَّ أولاء عـارُ وإنْ اشـتطَّ مَـزعمٌ وفَخـارُ

أمـسِ حَـلَّى نجـارَهم دينـارُ كـالعروس اسـتخفَّها زُنّـارُ[2]

وهـمُ اليـومَ سـادةٌ أبـرارُ يعـزفُ المجـدَ حـولهمْ قيثـارُ

يَصفُون ((العوراء)) بالحَوَرِ

ويُناغونها على السُّرُرِ

***

يـا نـديمي : وسـالَ ألـفُ شـهيدِ وشـهيدٍ دمـاً بعُـود السَّـراةِ

مـا تـرى في مـورَّدات الخُـدودِ بُقعـاً مـن دم الحُفـاةِ العُـراةِ

وقـديماً مـن ألـفِ ألـفِ وريـدِ سِـلنَ مـا بـينَ دجلـةٍ والفـراتِ

أنهرٌ كنَّ في يد ((التَّترِ))

---

[1] المبغدد : يريد المترف المنعم .

[2] النجار : الأصل . الزنار : النطاق .

خيرَ إرثٍ مِن زاهرِ العصرِ!!

***

أفتـــدري مـــا قـــالَ قـــومٌ سَراةُ ... لجماهـــيرَ أصـــبحتْ أُجـــراءا؟[1]

لقـــيَ الضـــيمَ باعـــةٌ وشُراةُ ... عطَّـلَ الشـعبُ بـيعَهم والشـراءا

إي وعينيـــك قـــال ذاك عُـــراةُ ... حسِـبوا الكِـذبَ والريـاءَ كِسـاءا

إيْ وعينيكِ أودعوه نِداءا

وأذاعُوه بكرةً وعِشاءا

***

يـا نـديمي: ومـرَّ يـومٌ وشـهرُ ... وإذا القـــومُ زِينـــةُ ((البرلمـــانِ)

وإذا في مُـــلاءة العُهـــر طهـــرُ ... وإذا المُحصـــناتُ هـــنَّ الـــزواني

وإذا تلكُـــمُ النيابـــاتُ أجـــرُ ... عـن مبيـعِ الشـهيد في ((دكـانِ))

يا نديمي : ومرَّ عامٌ وثاني

ثم جفَّت خواضبُ الأكفانِ

***

يـا نـديمي: وسـوف يبقـى عِثـارا ... في مصـيرِ الجُمـوعِ هـذا الرُّكـامُ

ريـثَما تُبصـرُ الطريـقَ حَيـارى ... لا تعـي أيـن تُوضـعُ الأقـدامُ

---

[1] المألوف في رسم الهمزة المفتوحة ألا تختم بألف الإطلاق إذا سبقها ألف، ولكننا آثرنا كتابة الألف المطلقة حرصاً على النطق السليم.

وكـما تَـدَّري شُخوصـاً صِـغارا في ظـلام الـدجى فهـنَّ ضـخامُ[1]

هم عَماليقُ ما تدنّى نظامُ[2]

فإذا ما ازدهى فهم أقزامُ

* * *

يا نـديمي : أمسِ استبدَّتْ طغـاةُ سُـلّطتْ أربعـينَ عامـاً وعامـا

لُويَـتْ بـالجموعِ مـنهم قنـاةُ بعـدها عنَّـتِ الحيـاةُ لِمامـا[3]

حُلُـماً ثـم بدَّدتـه عتـاةُ سـنَّتِ البغـيَ مـن جديـد نظامـا

فتمنَّت خلائقٌ أن تُساما

بغيَ ماضين هم أخفُّ انتقاما

* * *

يـا نـديمي : لـك النصـيحةُ منّـي لـيس لي في نصـيحتي مـا أغِـلُّ[4]

خُـذْ بعُـرسِ القُـرودِ دفـاً وغنّـي وقـل الأهـلُ أنـتمُ والمحـلُّ!

---

[1] تدَّري : تختبئ.

[2] تدنى : انحط .

[3] عنت : بدت، ظهرت، عرضت .

[4] ما أغل : ما انتفع به (من الغلة).

صِـيدُ إنـسٍ أنـتم وأقيـالُ جـنّ ((جنَّة الخلـد)) دون قـردٍ تُمَـلُّ!![1]

لا تبالي من يُجتوى أو يبلُّ[2]

ما تمشَّى منكم على الأرض ظلُّ

***

يـا نـديمي : أشِـدْ وأنـتَ الأريـبُ بالـذي قالـه الغـداةَ ((الـرئيسُ))

قـال: إني لكـل شـاكٍ طبيـبُ ولمـن يبتغـي عروسـاً عـروسُ!!

يا نديمي: وقل ـ عدتك الخطوبُ ـ هكـذا هكـذا تكـون الـرؤوسُ

لا كمن ساسَ أمسِ شعباً .. تبوسُ

لم يُغادَرْ ركزٌ لهم أو حَسيسُ[3]

***

يـا نـديمي: وقـلْ لطـاغٍ عتـيٍّ إقـضِ مـا شـئت لا تَشَـلَّ يـداكا

---

[1] صيد : جمع أصيد وهو السيد الكريم . الأقيال : جمع قيل وهو الرئيس أو الأمير (في اليمن القديمة).

[2] يجتوى : يصاب بداء ((الجوى)) وهو المرض وداء الخوف إذا استطال، ويبل من ((الإبلال)) وهو الشفاء.

[3] الركز: الصوت الخفي ومثله الحسيس.

وزِّعِ المـــوتَ بـــين هـــيٍّ وبيٍّ جعـــلَ اللهُ مَـــن عَـــداك فِـــداكا[1]

يـــا نـــديمي : وسرْ بهـــذا الـــرويِّ تـــرقَ في سُـــلّم المُنـــى أفلاكـــا

تجدِ الناسَ كلَّهم ما عداكا

لا يُساوون من نعالٍ شِراكا[2]

***

يـــا نـــديمي : ولا يَعُقْـــكَ الحيـــاءُ فابتـــذالٌ يَشـــيعُ يَنفـــي الحيـــاءا

وإذا الحكمـــةُ امتطاهـــا الهُـــراءُ ســـاقَ ـ فـيمن يسـوقهُ ـ الحكـماءا

يـــا نـــديمي : إنَّ الـــذكاءَ عَنـــاءُ في محـــيطٍ يُـــدلِّلُ الأغبيـــاءا

وإذا شئتَ فاسألِ الأنبياءا

تجدْنَهُمْ أضاحياً أبرياءا[3]

***

يـــا نـــديمي: ورُبَّ نجـــوى سِرارِ ليَ كانـــت مـــع النجـــومِ الســـواري[4]

---

[1] هي وبي : كناية عن مجهول ويريد الناس.

[2] شراك النعل : الخيط الذي يشد به .

[3] أضاحيا : جمع أضحية وهي الضحية وجمع الضحية الضحايا.

[4] السرار: سراً من أسرَّ اليه في أذنه مسارّة وسراراً أي ناجاه.

لا لـــــشيءٍ إلّا لفـــرطِ حـــذار من نفوسٍ ديفـت بحُـبٍّ مُـواري[1]

لا لليـــــلٍ داجٍ ولا لنهـــــار بُـثَّ شـكواكَ ـ صـاحبي ـ لجـدارِ

فهو أولى من خُدَّعٍ نُكُرٍ[2]

ليس فيهم براءةُ الجُدُرِ[3]

***

يـا نـديمي : وكـان يـومٌ مَطـيرُ ونـــديمٌ وعـــازفٌ ومغنّـــي

وكـؤوسٌ كـادتْ شَـعاعاً تطـيرُ في أكفِّ السُّقاةِ مـن فـرطِ حُسـنِ[4]

وكـــأن الرعـــودَ بَـــمٌّ وزيـــرُ وكـــأنَّ الـــرَّذاذَ إيقـــاعُ لحـــنِ[5]

وإذا نحن نحتمي بِمِجَنٍّ[6]

من صروفِ الزمانِ في يومِ دَجْنِ[7]

***

---

[1] ديفت : مزجت. مواري : خداع .

[2] نكر : النكر وهو القبيح ، والمنكر والشديد ومن يحيا بالدواهي .

[3] الجدر : جمع جدار .

[4] شعاعاً تطير: أي تتفرق .

[5] البم : الوتر الغليظ . الزير: الوتر الدقيق ويراد بهما أصوات الرعود.

[6] المجن : الترس الذي يحتمي به المحارب .

[7] الدجن : الغائم .

وتَقَضَّـــى لهـوٌ وغاضـتْ مُـدامُ وتجاسـى عـودٌ ومـات النـديمُ[1]

فـــإذا بـــالرذاذِ وهـــو سِـــهام وإذا بـــالغيومِ مَـــوتى تحـــومُ

وإذا هـــذه الحيـــاةُ انســـجام أشـــقاءٌ أتاحهـــا أم نعـــيمُ

وإذا نـحنُ إذْ تَرِقُّ نسـيمُ

هبّ منها وحين تقسو سَمومُ

* * *

يا نديمي : والعلمُ أضـحى حسـابا زاد جـذراً أو راحَ يَـنْقُصُ كَعْبـا[2]

والخفـيُّ المجهـولُ شـقَّ الحِجابـا لم يُـداهنْ عبـداً ولا خـاف ربّـا

غـير أنَّ النفـوسَ ظلّـت كتابـا مُغلقـاً مُـوحشَ الصـحائفِ صـعبا

قُل لمن شارَفَ النجومَ وأربى

هل تلمسْتَ في مطاويكَ دربا ؟

* * *

يا نـديمي : وقـد بَشِـمْت احتقـارا لضـجيج الهُتّـافِ والتصـفيقِ[3]

عِشْـتُ أشـقى لـيلاً بـه ونهـارا عـاشَ فـيهِنَّ مـن دمـي وعُروقـي

ثـم لَمْ أُلـفِ إذ لَقيـتُ العِثـارا في الملايـينِ مـن صـديقٍ صَـدوقِ

---

[1] غاض : غار. تجاسى : تصلب .

[2] كعبا : يشير الى الجذر التكعيبي .

[3] بشم : شبع حد التخمة .

غيرَ دعوى كفارغِ الهَذرِ

كصفيرِ الرياح في الشجرِ

* * *

يا نديمي : كم من شعارٍ كذوبِ ... من مضامينهِ تهزّا الحروفُ

كُلُّ مافيه من هناءٍ وطيبِ ... عن معانٍ أضدادُها تحريفُ

كان فيهنَّ شِبه مرعىً جديبِ ... أخطأتْ قصدَها إليه ضيوفُ

يا نديمي كلُّ الحروفِ تُخيفُ

في دساتير شرَّعتها السيوفُ

* * *

يا نديمي: وأمّةٌ تَثِبُ ... ثم تغفو لَقِصَّةٌ عَجَبُ

عَجَباً كيفَ ينخُرُ السّغبُ ... في عظامٍ كأنها قَصَبُ[1]

نُهزَةٌ للرياحِ تنتحبُ ... فإذا هزَّ عودَها غَضَبُ

آذنتْ للعُيون بالشررِ

ثم تغفو فليس من خَبرِ

* * *

---

[1] نخر هنا: بمعنى عصفت من ((نخرت الريح)) إذا عصفت وصوتت في الشجر .

يـــا نـــديمي : ونِعْـــمَ مـــا صـــنعا حـــينَ ألفـــى مرعـــى بـــه فرعـــى

أطلـــسٌ منـــه حـــالَفَ السَّـــبُعا رثّ حبـــلُ القُطعـــانِ فانقَطَعـــا[1]

فهـــــما يأكُلانِـــــه قِطَعـــــا وهـــوَ يخشـــى كلـــيهما فزَعـــا

يا نديمي : وحُبَّ من وَطِرِ[2]

ما يحث الجزّارَ في الجَزَرِ[3]

***

يـــا نـــديمي : وبـــينَ أخْـــذٍ وردٍّ ضـــاعَ حـــدٌّ مـــا بـــين ضِـــدٍّ وضِـــدٍّ

كـــم مُنيـــفٍ هـــوى ركيســـاً لوهـــدِ وركـــيسٍ ســـما لِقمَّـــةِ مجـــدِ[4]

يـــا نـــديمي : ورُبَّ عبـــدٍ لعبـــدِ تـــاه في بُـــرد ســـيّدٍ مـــن مَعـــدِّ

كان من صُنع أُمةٍ شَذَرِ[5]

لا لبدوٍ كانت ولا حَضَر

***

---

[1] الأطلس : الذئب .

[2] حب وطر : صيغة تعجب أي أحبب به من وطر .

[3] الجزر : ما يجزر أي ما يذبح .

[4] منيف: عال. ركيس : نازل . الوهد : المنخفض.

[5] شذر: متفرقة .

يـــا نـــديمي : لم يَـــبرحِ الفلـــكُ كيـــفَ شـــاءَ الغَبـــاءُ والخـــرَقُ

مـــن غَنُـــوا تحتَـــه ومـــن فُلِكـــوا عنـــدَهُمْ مـــن خَصاصـــةٍ فَـــرَق[1]

كـــــلُّ شيءٍ لِـــــدرْهَم شَرَكُ كثـرتْ نحـوَ ((مكّـة)) الطُّـرُق![2]

قبلُ صُبَّ السبيكُ والوَرِقُ[3]

وأتى النُّبلُ بعدُ والخُلُقُ

* * *

يا نديمي: أمسِ استمعْتُ جِـدالا بـــينَ عقلـــين منـــتج وعقـــيمِ

قـال هـذا : سـاءَتْ رؤىً ومِثـالا كُتَـــلٌ مـــن مشـــاكلٍ وهمـــومِ

ومشـــى ذاك يضـــربُ الأمثـــالا بكـــديحٍ ومســـتغِلٍّ زنـــيمِ[4]

واجداً في النظام والتنظيمِ

هوةً بين رافِهينَ وهِيمِ[5]

* * *

---

[1] فلكوا : فتك بهم الدهر . الخصاصة : الحاجة . الفرق : الخروف .

[2] الشرك : المصيدة .

[3] الورق : تحتمل كسر الراء بمعنى الفضة بدلالة السبيك، وتحتمل فتح الراء بمعنى العملة الورقية.

[4] الكديح : الكادح وهو المستغل (بفتح الغين).

[5] الرافه : الذي شرب حتى ارتوى. الهيم : العطاش .

يـا نـديمي : وكَـمْ خَفِـيٍّ شـعورِ هاجَـه فيَّ خَفْـقُ رعـدٍ وبَـرقِ
وارتجـافُ الأضـواء فـوقَ النمـيرِ لمصـابيحَ كـالزُّمُرُدِ زُرْقِ
كم تـرى بـينَ مُصْـمَتاتِ الضـميرِ مـن تـلاقٍ وبـين خَفْـقٍ وخفـقِ

يا نديمي : وبينَ فِرْقٍ وفِرقِ[1]
لُحَمٌ لَسْنَ بين شِقٍّ وشِقِّ[2]

* * *

يا نديمي : أمـسِ استمعتُ هُتافـا مـن بعيـدٍ.. مـن غـابراتِ القـرونِ
أنْ كُـنِ المَـرْءَ لا يهـابُ مَطافـا لنجـاءٍ مشـى بـه أو كمـينِ
إنَّ ((سُـقراطَ)) ذاق سُـمّاً ذُعافـا لـيرى الفكـرَ فـوقَ رَيـبِ الظُنـونِ

يا نديمي : ورغمَ كرِّ السنينِ
ظَلَّ ((سُقراطُ)) فوقَ ريبِ المَنونِ

* * *

يـا نـديمي : والفَقْـرُ عـارٌ مُهـينُ والنـواميسُ عارُهـا الفقـراءُ[3]
درجـتْ أعصـرٌ ومـرَّتْ قـرونُ وأنـاسٌ لغـيرهم أُجـراءُ
وأنـاسٌ كـما تُريـد تكـونُ وأنـاسٌ كـما يُريـد الشَّـقاءُ

---

[1] الفِرق : (بالكسر) هو الفِلق من الشيء إذا انفلق منه .

[2] اللحمة (بالفتح والضم) : ما يُسدّى به بين السَّديين .

[3] النواميس : القوانين والنظم .

يا نديمي : وكُلُّ دعوى هُراءُ

ما تبقّى مُحسَّنٌ ومُساء

***

يـا نـديمي : وعِشْـتُ بـين غُـلاةِ أفرغوا فوقَ ((خِنجرٍ)) بُردَ عيسى

لا لحَضـــرٍ كـــانوا ولا لبُـــداةِ إن عنـد البُـداةِ نُعمـى وبوسـى

همْ من الشـرقِ شرُّ مـا في الفـلاةِ ومـن الغـربِ مـا اسـتجدَّ لَبوسـا

عافَ ((بُوذا)) تَجارها المأيوسا

وأبى ((أحمدٌ)) و((عيسى)) و((موسى))

***

يا نـديمي : أمسِ احتملـتُ كِتابـا وكـأنّي احتملـتُ فِكـراً بـنعشِ[1]

إن رأســاً أوحــاه أمســى ترابــا وهو ما انفكَّ فيه يُوحي ويُنشـي[2]

يـا نـديمي: ولقـد لقيـتُ عُجابـا من عقولٍ شتّى على الأرض تمشي

أبـت المـوتَ بـين أنيـابِ وحـشٍ فـاغراتٍ مـا بـينَ لَحـدٍ ورفـش[3]

***

يـا نـديمي : وللنجـومِ انحـدار وصـعودٌ.. وللشـعوب ارتكـاسُ

---

[1] احتمل : حمل .

[2] ينشي: ينشىء.

[3] فاغرات: فاتحات . الرفش : آلة للحفر .

و وثــوبٌ.. حــالٌ بحــال تُغــار غــير أنَّ الشــعوبَ حــين تُســاسُ
بالعصــا طــولَ عُمرِهــا تنهــارُ ويــروح الشــذوذ وهــو قِيــاسُ[1]

كم شعوبٍ لها النُّعاس مِراسُ
وشعوبٍ لم تدرِ كيف النعاسُ

* * *

يــا نــديمي : ورُبَّ ديــوانِ شِــعرِ سـلتُ فيــه دمــاً وفكــراً وروحــا
وتمازجــتُ مثــلَ كــأسٍ وخمــرِ أتبنّـــى جمالَـــه والقبيحـــا
كنــتُ منــه وكــان منّــي كشــطرِ لِصْــقِ شــطرٍ فيما يُنــاجَى ويُــوحى

أتملّاه خاسراً وربيحا[2]
وأُعاني جروحَه والقروحا

* * *

يــا نــديمي : إنّ الحيــاةَ طيــوفُ يتحــدّى اللطيــفَ فيهــا العنيــفُ
وهــي إن تقــسُ أو تَــرِقَّ ظُــروفُ تــبْهِجُ الــنفسَ تــارةً وتُخيــفُ
ليتَ شعري والمرءُ طيــفٌ سخيف رصــدته عَــبرَ المطــافِ الحتــوفُ

من تراه يجيءُ بالخبرِ
كيف تبدو الدنيا لمُحتَضَرِ ؟

---

[1] أي يصبح الشاذ قاعدة .

[2] ربيح : رابح .

* * *

يا نـديمي : زُفَّـت لعُـرْسِ غُـرابِ أمـسِ مليـونُ باقـةٍ مـن زهـورِ

ورثَـوه فعـادَ مَحـضُ النُعـاب نغـماً يَسْـتَرِقُّ سـمعَ العصـور

وتغنّـوا بكـل عـارٍ وعـاب فأحالوهمـا لمجـدٍ وخِـير[1]

وأقاموا لفَحمةٍ في حفيرِ

مأتماً لم يُقَمْ لبدرِ البُدورِ

* * *

يـا نـديمي: وألـفُ صَـنْجٍ ودُفٍّ ضِعْنَ ما بين ((أطلسٍ)) و((الخليجِ))

وقـوافٍ عـلى شـفاه المقفّـي عِشْـنَ ثـمَّ انـدثرنَ بـالتهريجِ

يا نـديمي : لا تعـلُ فـوق المُسِـفِّ وتـلاءم خيطـاً لكـل نسـيجِ[2]

وتحجَّجْ ما دمتَ بين الحجيج[3]

أو فَمُتْ موتَ ضِفدِعٍ في خليجِ[4]

* * *

---

[1] الخير (بالكسر) : الشرف .

[2] المسف : الوطيء .

[3] تحجج : حج أي كنْ حاجّاً.

[4] والضفدع (بكسر الضاد والدال او بفتحهما): لغتان فصيحتان .

يـا نـديمي : كَـمْ جـائعينَ طعامـا أطعمـــوهُمْ قنـــابِراً وحريقـــا[1]

خُـيِّروا بـين أن يُشَـبوا ضِرامـا لعُتـــاةٍ أو أن يُســـاقوا رقيقـــا[2]

يـا نـديمي : وكـان ذاك نظامـا حـاز عونـاً ونـاصراً ورفيقـا!

يا نديمي : ولن تُحِسَّ العُقوقا

لحقوقِ الشعوبِ حتى تَذوقا

***

يـــا نـــديمي : وشـــاهَ مجتمـــعُ نخِـــرتْ في عظامـــه البِـــدَعُ[3]

منـــذ ألـــفٍ وأهلُـــه شـــيعُ مـــنْ غَـــزاهمْ فَهُـــمْ لـــه تَبَـــعُ

يتهـــزّا بالجـــائعِ الشَبِـــعُ ويُسَـــبُّ العفيـــفُ والـــورِعُ

فهو عبدٌ لكل محتقَرِ

وخؤونٍ ومُدَّعٍ وثري

***

يـــا نـــديمي : وواخـــزُ النَّـــدمِ هـــو أنـدى جُرحـا وأقـوى لَجَاجـا

---

[1] القنابر: القنابل .

[2] الضرام : الاشتعال .

[3] شاه : قبح .

تلِـــجُ الـــنفسُ منـــه بـــالألمِ أيَّ بـاب للحـزن يـأبى رِتاجـا[1]

أبـــــداً في متاهـــــة الظُلَـــــمِ تُطفـىء الـذكرياتُ منهـا سِراجـا

أبداً في صميمها النخِرِ

يرتمي سمُّ حيّةٍ ذكرِ[2]

* * *

يـا نـديمي : وجُبـتُ شـتّى بِقـاعِ فـإذا الخلـقُ كلُّـه عبـدُ وَضْـعِ

وإذا كـــلُّ نأمـــةٍ في الطبـــاع هـي ملـزوزةٌ بمخلـوق صـنعِ[3]

وإذا كـــلُّ عبقـــريٍّ صَـــناعِ هـــو في المُبـــدعين أفظـــعُ بَـــدعِ

يا نديمي : هوتْ كمنخورِ جِذعِ

حِكَمٌ عن دعائمٍ ـ لُحُنَ ـ سَبعِ[4]

* * *

يـا نـديمي: والحـبُّ محـضُ نفـاقِ مـا تخـلى عـن جُرمـةٍ وذمـامِ

---

[1] الرتاج: الإغلاق من قولهم : رتجه وأرتجه: أوثق إغلاقه.

[2] الحية الذكر : الحية القوية الشديدة السم .

[3] نأمة: حركة . ملزوزة : لاصقة .

[4] يلمح إلى ((أعمدة الحكمة السبعة).

كـــم ظنـــينٍ حتّـــى يرقيـــه راقٍ راح يُعطيـك رِوحَـه في الكـلامِ[1]

لـك منـه الأشـواق يـومَ التلاقـي وعنـــاقٌ مـــا بـــينَ عِـــامٍ وعِـــامِ

ثم يعلو ببُرج بدرٍ تمامِ
ويُحلّيكَ تائهاً في ظلامِ

* * *

يا نـديمي : ونَغَّـص العـيشَ عِلـمُ أنـــه رهـــنُ رِقيـــة الرُّقبـــاءِ

ألـــفُ مغروســـةٍ بلـــؤمٍ تَلُـــمُّ رمشـةَ الجِفَـن أو خيـوطَ القَبـاء[2]

ليـتَ عينـاً تَعمـى وأُذنـاً تَصَـمُّ عـــن ظهـــارٍ وعِـــن سِرارٍ ســـواءِ

إنَّ عيشاً نُهبى سميعٍ ورائي
كجُواءٍ مُهدَّدٍ بوباءِ

* * *

يـا نـديمي : لا يَخْـدَعَنْكَ سُـكونُ في نفـوسٍ يغـلي بهـنَّ اضـطرابُ

أيُّ بـــؤسٍ بـــهِ تَـــنمُّ العيـــونُ وهمـــومٍ بهـــنَّ يعيـــا الإهـــابُ

ربَّ صـــبرٍ عـــلى بَـــلاء يكـــونُ فيـــهِ مـــن نفســـه عليـــه ثـــوابُ

يا نديمي : وإذ يُثاب المُثابُ
تتساوى جريمةٌ وعِقابُ

---

[1] الرقية : التعويذة .

[2] القباء : ما يلبس من الثياب .

* * *

يا نـديمي: زاد النفـوسَ اضـطرابا كونُهـا بـين شـدةٍ ورخـاءِ
يستسـيغُ العـافي السُّـموم شرابـا ومُعـافى خِلـوٌّ يَغَـصُّ بـماء[1]
ويـرى المـوتَ راكبـون صِـعابا خـيرَ مـا اختـير مـن دواءٍ لـداءِ

فإذا ما ابتُلوا بداء الرَّخاءِ
فهمُ عنهُ أجبنُ الجُبَناءِ

* * *

يـا نـديمي : ومجمـعٌ خَـرِقُ نحـن وهـنٌ في نفسـه علَـقُ[2]
نحـن شِـئنا أو نشـأ فِـرَقُ مِـزقٌ طـوعَ أمـره خِـرقُ
نحـن وَهْـوَ الريـاحُ والـورقُ ونجيـعُ الـدماءِ والعَلَـقُ

نحن صَلصالةٌ من الحُفرِ
آسنات عريقةُ الجُذُرِ

* * *

يـا نـديمي إنَّ الوُجـود طبيعـهْ حسـناً كـان أم هنـاةً شـنيعهْ[3]

---

[1] العافي : المحتاج .
[2] العلق : دود يمص الدماء.
[3] الهناه : القبح والنقيصة .

إن كونـــاً للعاطفـــاتِ صـــنيعهْ واجـــدٌ فيـــه كـــلُّ إثـــم شـــفيعَهْ[1]

يســـبِق الطبـــعُ حكمـــةً وشريعـــهْ مـــثلَما يســـبِق المجـــلّي تبيعَـــهْ

ثم تأتي روادعُ الزَّجرِ

كلجامٍ يقي من الخطرِ

* * *

غـــير أنَّ اللجـــام كـــان اصـــطناعا وعَصـــوفَ الريـــاحِ عفـــواً طباعـــا

فـــإذا صـــادفت خيـــولٌ يَفاعـــا أو تدهدتْ إلى الحضـيضِ سِراعـا[2]

كَسَـــرت شـــوكةَ اللجـام انـدفاعا وكـــذاك الطبـــاعُ تـــأبى انصـــياعا

حين تهوي لمزلقٍ خَطِرِ

لنواهي نهيٍ و مُزدَجَرِ

* * *

يـــا نـــديمي : إنَّ الجـــمالَ متـــاعُ وحيـــاةٌ بـــلا متـــاعٍ جحـــيمُ

ليت هذا النِصْفَ اللطيـفَ اقـتراعُ لا كظـــيظٌ منـــه ولا محـــرومُ[3]

ظُلِـمَ الشـــرقُ عنـــد شرقٍ جيـــاعُ كضـــباع وعنـــد غـــربٍ حـــريمُ

يا نديمي وهكذا سيدومُ

---

[1] العاطفات : الأهواء.

[2] اليفاع : التل، ما ارتفع من الأرض . تدهدى : تدحرج .

[3] الكظيظ: المتخم .

في صراعٍ مع الشقاءِ النعيمُ

* * *

يا نـديمي : وأمـسِ خمـسُ كعـابِ كاشـفاتِ الصـدورِ واللَّبّـاتِ[1]

حـولِ فـردٍ جُمّعـنِ كالأنصـاب لِصـقَ خمـس كـالهيمِ في الفلـواتِ[2]

كعطـاشٍ إلى عتيـقِ شَراب أُلزِمـوا بالصـيام والصَـلَواتِ

فهمُ يلعقون في الخلواتِ

ما لدى غيرِهم من الصَّبوات!!

* * *

يـا نـديمي : وأمـسِ غِـبَّ كـرى عـانَقَ النفـعُ خصمَـه الضـررا[3]

والتقـى نـاحرٌ ومـن نحـرا فأجـدّا مآسـياً أُخـرا

ربَّ دمـعٍ مـن مُقلتـين جـرى كـان فيـه الـربيحُ مَـن خسـِرا

---

[1] كعاب : جمع كاعب مثل ((الكواعب)) روى ذلك الإمام ثعلب .. اللباتِ : جمع لبةٍ وهي موضع القلادةِ من الرقبة .

[2] الأنصاب: جمع النصب وهو التمثال. الهيم : جمع هيمان وهو العطشان يريد ان رجلاً واحداً حوله خمس نساءٍ يجاوره خمسةِ رجال دون امرأة.

[3] غب : بعد .

والربيحُ الجزّارُ في خُسُرِ

دِيَةُ النصرِ دمعُ منتصِرِ

* * *

يـــا نـــديمي وأمـــسِ في الحُلُـــمِ لاح لي طيـــفُ غـــامسٍ بـــدمِ

عاريـــاً غـــيرَ حُلَّـــةِ النـــدمِ وقمـــيصِ السَّـــقام والألمِ

قذفَتْـــه إليَّ مـــن أَمَـــمِ غابـــةٌ مكتظَّـــةُ الأجَـــمِ[1]

يتحدّى بالنابِ والظُفُرِ

شِرعةَ الثاوين في الحفرِ

* * *

كان مِسخاً.. مما اصطلى وجنى وبـــما ســـام غـــيرةَ الحزَنـــا

كـــان بؤســـاً ومأتمـــاً قُرِنـــا فهـــما يبغِيانِـــه ثمنـــا

كـــان يُلقِـــي ضـــميرَه العفِنـــا يأكـــلُ الـــروحَ منـــه والبـــدنا

يـــا نـــديمي: وهـــانَ ذو خَطَـــرِ وتســـاوى والـــدودَ في الحُفَـــرِ[2]

* * *

---

[1] أمم: قرب . الأجم : جمع أجمة وهي الشجر الكثيف الملتف .

[2] ذو الخطر: العظيم .

يا نـديمي : عَـوَت ذئـابُ الكـلامِ حـين شـمَّتْ قُتـارةً مـن ثريـدِ[1]

حلَّلـت مـا عـلى خِـوانِ اللئـامِ شرطَ أن يُشتوى ((بفُـرنٍ)) جديـدِ

طلبـت مـن طُهـاةِ أشـقى نظـامِ أنْ يُعـدّوا خِـوانَ عهـدٍ سـعيدِ!

طعماً باقتطاع لحم الزُّنودِ

أُسوةً منهمُ بكلِّ العهودِ

براغ عام ١٩٦٢ / ١٩٦٣

---

[1] القتارة : الرائحة .

سـلاما

إلى أطياف الشهداء الخالدين

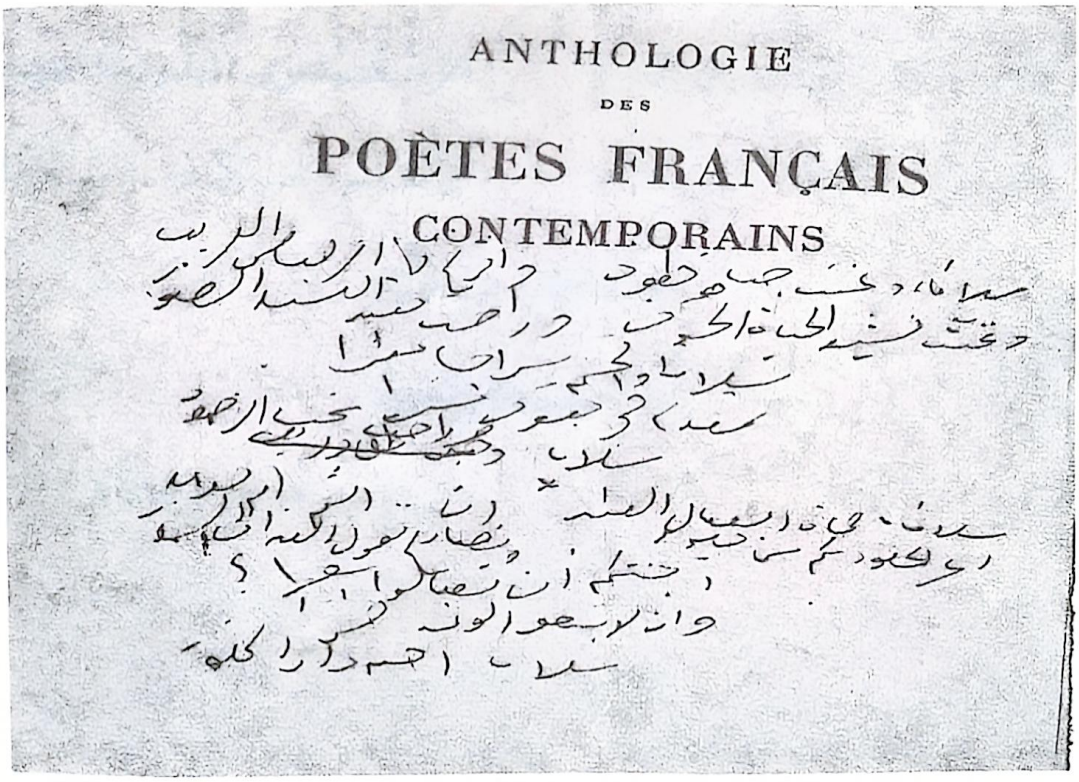
ANTHOLOGIE
DES
POÈTES FRANÇAIS
CONTEMPORAINS

نظمت في براغ عام ١٩٦٣ يُحيّي فيها الشاعر بطولة الشهداء أقطاب الحزب الشيوعي العراقي وفي مقدمتهم سكرتير الحزب الشهيد ((سلام عادل)) ورفاقه الآخرين الذين صمدوا ببسالة تجاه التعذيب ثم الموت الرهيب على يد إنقلابيي شباط ٦٣ في العراق.

نشرت في ديوان ((بريد الغربة)) وألقى الشاعر مقاطع منها في ما بعد في احتفالات الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٧٤ في بغداد واحتفالات الذكرى الخمسين عام ١٩٨٤ في دمشق ونُشرت بعنوان ((عيد النضال)).

سـلاماً: وفي يقظتـي والمنـامِ وفي كـلِّ سـاعٍ وفي كـلِّ عـامِ[1]

تهادَى طيوفُ الهُداةِ الضِّخامِ

تَطَايحُ هاماً على إثرِ هامِ

سلاماً: وما انفكّ وقْدُ الضِّرامِ

من الدم يشخَصُ حيّاً أمامي

سـلاماً : وفي كـلِّ مـا أسـتعيدُ مـن الـذكريات ومـا أسـتفيدُ

من العِبرِ المُوحياتِ الدَّوامي

أحسُّ دبيباً لها في عظامي

* * *

سـلاماً: ومنـذ العُصـور الخـوالي مُـذِ اخضـرَّ حقـلٌ بسُـمرِ الغِـلالِ

ومُذ حُكِّمَتْ سادةٌ في الموالي

تنسَّمَتِ الأرضُ ريحَ النضالِ

زَهَتْ بالشريد رؤوسُ الجِبالِ

وتاهَ الثَرى بالدماء الغَوالي

---

[1] الساع : الساعات .

ودقَّتْ مسـاميرُ خجْـلى عَطاشـى بكـفِّ المسـيحِ فطـارتْ رَشاشـا

بقايا دمٍ للعُصور التوالي

تُخضّب بالمجد هامَ الرجالِ

***

سـلاماً : وراحـت رُكامـاً رُكامـا تُمِـدُّ البطـولاتِ هامـاً فهامـا

وتُلقي على كلِّ دربٍ إماما

تُحاذر منها الطُّغاةُ انتقاما

وتَرْهَب من طيفه ما أقاما

نظاماً يبدِّلُ منها النظاما

سـلاماً: وراحـت تثـور العظـامُ ويعصِـفُ بالعاصـفات الرُّكـامُ

ويشمَخُ في كلِّ جيل إمامُ

يُمِدُّ البطولاتِ هاماً فهاما

وينفَخُ في كلِّ رُوح ضِراما

***

سلاماً: وراحت شُـعوبٌ تَثـوبُ ويزحَـفُ غضـبانَ حـقٌّ سـليبُ

سلاماً: وبالدَّمِ ضَوَّتْ دُرُوبُ[1]

بها راحَ يتلو صليباً صَليبُ

سلاماً: وما انفكَّ نوءٌ يَصُوبُ

من الدّم يُخصِبُ منه الجَديبُ

سـلاماً: ولم تـأْلُ تنمـو زُروعُ عليهنَّ يتلـو الصـريعَ الصـريعُ

سلاماً: ونعمَ الحصادُ الوُثوبُ

ونعم المُثاب، ونعم المُثيبُ

* * *

سـلاماً: ودوّى صِراعٌ عنيـدُ بـه السـادةُ استَبْسَـلَتْ والعبيـدُ

سلاماً: وراحتْ تُصَبُّ القيودُ

ويحمرُّ ـ فَرطَ الحياء ـ الحديدُ

وتُفْرى لتَغدو سِياطاً جلودُ[2]

ويُطرِقُ في الغاب خَزيانَ عودُ

تُحـثُّ المشـانقَ منهـا اعتِسـافا تَـدَلّى علـيهنَّ هِيفـاً لِطافـا[3]

من الصّيد في كل صبح قُدودُ[4]

بهنَّ من الفجرِ يَحزى عَمودُ

---

[1] ضوَّت: أنارت.

[2] تفرى (بالبناء للمجهول): تقطع .

[3] اعتساف : جور .

[4] الصيد : الكرام .

* * *

سلاماً: وألقى النضالُ الرِّحالا بأرضٍ بها الدَّمُ يسقي الرِّمالا

بحَيث تجِدُّ الرياح انتقالا

تهُزُّ الجَنوبَ وتُزكي الشِّمالا

وحيث تُحِبُّ الحياةُ الجدالا

يصارِعُ فيها الحقيقُ الخيالا

سلاماً: وفي دجلةٍ والفراتِ مَحاضُ الصعاليكِ مهوى الشُّراةِ[1]

أناخَ النضالُ يجُرُّ النضالا

ويُبدلُ ما اسطاعَ بالحال حالا

* * *

سلاماً: ومن دجلةٍ والفراتِ ومن حُفَرٍ لِصْق دُور السَّراةِ[2]

ومن رَحِم الأزَمِ المُعسِرات[3]

---

[1] الصعاليك: جماعة من فقراء الناس اتخذت الصعلكة طريقة في الحياة تفرض بها نفسها على المتنفذين والأثرياء. الشراة: فرقة من الخوارج عرفت ببأسها وتضحيتها ويريد بالشراة هنا الخوارج عموماً.

[2] السَّراة: جمع سري وهم الأغنياء.

[3] الأزم: جمع ازمة وهي الشدة.

ومن حُبُك العُقد الموغراتِ

تَحَدَّرُ في حِقبٍ خيِّراتِ

مغاويرُ في مِشيةٍ مُزدَراةِ

كُـماةٌ يُخيفـون مَوتـاً يُخيـفُ وراحتْ عليهم تلاقي الصُّفوفُ

وعادت تَنَصَّبُ كالنيِّرات

شُموخاً جِباهُ الحُفاةِ العُراة

* * *

سـلاماً: مصـابيحَ تلـك الفـلاةِ وجمـرةَ رملتِهـا المُصـطلاةِ

سلاماً: على الفكرة المُجتلاة

على صَفوةِ الزمَرِ المُبتَلاةِ

وُلاةِ النضال، حتوف الوُلاة[1]

سلاماً: على المؤمنين الغُلاة

سـلاماً: عـلى صـامدٍ لا يُطـالُ تعلَّـمَ كيـف تمـوتُ الرجـال[2]

سلاماً: على الميتة المُفتلاة[3]

على صهوة الخطر المُعتلاة

---

[1] الولاة الأولى: أولياء، والثانية : الحاكمون .

[2] لا يطال : لا يغلب .

[3] افتلاه : ضربه بالسيف .

***

سـلاماً: ومـا أنـا راعٍ ذمامـا إذا لم أسـلِّمْ علـيكمْ لِمامـا

سلاماً: ضريحٌ يُشيعُ السلاما

يعانقُ فيهِ ((جمالٌ)) ((سلاما))[1]

سلاماً: أحبةَ شعبٍ نيامى

إلى يوم يُؤذنُ شعبٌ قياما

إلى يـومِ يـؤذِنُ فجـرٌ نُشـورا يهـزُّ الـدُّنى.. ناسَـها والقبـورا

وينزعُ عنهمْ وعنها اللِّثاما

إلى يومِ تؤذنُ نارٌ ضِراما

***

سـلاماً: حمـاةَ الغـدِ الهـادرِ مفـاتيح مسـتقبل زاهـرِ

سلاماً: على المعدنِ النادرِ

---

[1] جمال : هو جمال الحيدري عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي الذي تسلم قيادة الحزب بعد اعتقال سكرتير الحزب ومجموعة من قادته واعتقل ضمن المجموعة الثانية من قيادة الحزب وتمت تصفيته بوحشية .

سلام: هو سلام عادل ((محمد حسين الرضى)) السكرتير الأول للحزب الشيوعي اعتقل بعد انقلاب شباط وعُذّب بوحشية لا توصف حتّى الموت.

تأبّى على عَصْرِةِ العاصرِ

على تِرةٍ في يَدَيْ واترِ

ويشمخُ كالقائدِ الظافرِ

سلاماً: على جاعلين الحتوفْ ممرَّ المواكبِ جسرَ الزحوفْ

سلاماً على حاقدٍ ثائر

على لاحبٍ من دمٍ سائرِ

* * *

سلاماً: حماةَ النضال العنيدِ أمنْ جَلمَدٍ أنتم، أم حديدِ

أ أقوى من الموتِ قابَ الوصيدِ؟

وأعنفُ من مُفرغاتِ القيودِ؟

أغيرَ الجلودِ لكمْ من جُلودِ ؟

تصارعُ هولَ العذابِ الشديد ؟؟

أجنتكم أن تصالوا سعيرا وأن لا تبيعوا لوغدٍ ضميرا

ومن ذلك حزُّ الوريد

سلاماً: شُراةَ الردى بالخلودِ

سلاماً: وعَنَّتْ جباهٌ قطوفُ وأفرغَ فيها الرصاصَ العريفُ

وغنَّتْ نشيدَ الحياةِ الحتوفُ

وراحتْ تعيدُ النشيدَ الصفوفُ

سلاماً: وهيمنَ ليلٌ يُخيفُ

لأجنحةِ الوعي فيه رفيفُ

سلاماً: ولحتمْ سِراجاً منيرا بطلعةِ فجرٍ هَتوفِ بشيرا

سلاماً: ولوّحَ فجرٌ هَتوفْ

وخبّتْ على الضوءِ منه الزُّحوفُ

* * *

حماةَ النضالِ مشى الموكبُ يوازي بهِ المنكِبَ المَنكِبُ

ويستخلفُ الأغلبَ الأغلبُ

فلا الريحُ عاقتْ ولا الغيْهَبُ

ولا الدربُ ترصده أذؤبُ

إذا غابَ عن عينه كوكبُ

مضى يتنوَّرُ تلكَ القبورا ويستنجدُ اللَّيثَ فيها الهصورا

وينجدُهُ فهو لا يُغلَبُ

ولن يغلبَ الأصدقَ الأكذبُ

* * *

حماةَ الحمى: والليالي تعودُ وخلفَ الشتاءِ ربيعٌ جديدُ

سيورِقُ غصنٌ ويخضرُّ عودُ

ويستنهِضُ الجيلَ منكمْ عميدُ

سيَقْدُمُهُ ((رائدٌ)) إذ يَرودُ[1]

ويخلفُ فيهِ أباهُ ((سعيدُ))[2]

و((سافرةٌ)) سترتبُّ النسورا تُوفِّي ((أبا العيس)) فيهم نذورا[3]

حماةَ الحمى : ربَّ وعدٍ وعيدُ

سيردى الردى، وسيبقى الشهيدُ

* * *

حُماةَ الحمى إنَّ جيلاً يفورُ على محوَرٍ من شُموسٍ يَدور

يسيرُ ويعرفُ أينَ المَصير

له ألفُ نجمٍ بنجمٍ يَغور

---

[1] رائد : إشارة الى عبد الرحيم شريف ((أبو رائد)) عضو قيادة الحزب الشيوعي والذي اعتقل وعذب حتى الموت من قبل انقلابيي شباط.

[2] سعيد : إشارة إلى عبد الجبار وهبي ((أبو سعيد)) عضو قيادة الحزب والذي لاقى مصيراً مشابهاً لمصير بقية رفاقه.

[3] أبو العيس: هو محمد حسين أبو العيس عضو قيادة الحزب الذي قتل تحت التعذيب بعد اعتقاله إثر الانقلاب، وسافرة هي سافرة جميل حافظ الأديبة الكاتبة المناضلة زوجة محمد حسين أبو العيس.

سيُملي إرادته إذ يثور

وتُجتَثُّ يوم يَثورُ الجُذور

سيحرُث أرضاً أباديدَ بُورا ويُطلِعُ رَوضاً عليها نضيرا[1]

على مثلِها لن تعيش الشُّرورُ

ولكن يعيشُ القمينُ الجديرُ

* * *

حماةَ الديارِ وصاحَ الدمُ أتعلمُ أم أنتَ لا تعلمُ

وجاوبهُ الأنكدُ الأشأمُ

أجلْ: أنا ذا إنني أعلمُ

بأنَّ جِراحَ الضحايا فمُ

حماةَ الحمى : وبكمْ أقسمُ

بأن سوفَ تعصفُ تلكَ الجروحُ بجيلٍ يجيءُ وجيلٍ يروحُ

و نار إزاءهما تُضرمُ

تَنوّرُ إذ تختفي الأنجمُ

* * *

---

[1] أباديد: متفرقة.

حمــاةَ النضــالِ ســلاماً ســلاما غفا الوحشُ من فَـرطِ جَهـدٍ ونامـا

أباحَ الحِمى واستحلَّ الحراما

وألقى على كلِّ شبرٍ أثاما

ستقتصُّ منهُ دموعُ اليتامى

وحقدُ الثَّكالى، وآهُ الأيامى

حمــاةَ الحمــى إنَّ غيثــاً طهــورا تَنَــزَّلَ يغسِــلُ ذاكَ الفُجــورا

وكانَ الدمُ الطهرُ ذاكَ الغماما

وكنتم قذى أعينٍ أن تناما

حماةَ النضالِ: ومـا اجتـيحَ غـابُ ولا اسـتُلَّ للـوحشِ ظفـرٌ ونـابُ

ولا سُدَّ عن مدخلٍ منه بابُ

حماةَ الحمى: ويقيعٌ سرابُ

بأنْ سوفَ تغدو حَماماً ذئابُ

حماةَ الحِمى: سيطولُ الحسابُ

وســوفَ يهــونُ عــلى الأذؤبِ مراجَعــةُ النــابِ والمخلَــبِ

إذا لم تُشهَّر حدودٌ صِلابُ

يُعرّى عليهنَّ وحشٌ وغابُ

* * *

سلاماً: وما ظلَّ نجمٌ يلوحُ وما ساقَطَتْ وَرَقَ الدَّوحِ ريحُ

ستبقى رُؤوسٌ ضِخامٌ تَطيحُ

ويبقى يَجُرُّ الجريحَ الجريحُ

وسوف يَظَلُّ يُدوِّي طُموحُ

لفجرٍ يلوحُ وديكٍ يَصيحُ

سلاماً: وما ضج قَصْفُ الرُّعودِ فسوفَ تَظَلُّ دماءُ الشهيدِ

تضِجُّ، وسوفَ يُرَجُّ الضريحُ

ليوم يُباح به المستبيحُ

سلاماً: وسوفَ تظلُّ الدهورُ تغطّي سماواتهِنَّ النُّسورُ

وسوفَ تعِنُّ نجومٌ تنيرُ

عَمِيَّ الدُّجى عن نجومٍ تغورُ

سلاماً: ويتبعُ سهمٌ جَسورُ

يُثيرُ الدُّنى معه إذ يثورُ

***

سلاماً:وفي كلّ جيلٍ وجيلِ ستُلفى قِداحٌ بكَفّ المُجيل[1]

سلاماً : وفيما تُذيع العُصُورُ

ستُنعِشُ منها الشِّفاهَ العطورُ

براغ عام ١٩٦٣

---

[1] القداح : جمع قدح وهي السهام التي يستقسم بها أي يستفتى بها ليختار صاحب القدح ما يشير اليه السهم. المجيل : الذي يستقسم بالقداح .

كردستان (موطن الأبطال)

ألقاها الشاعر في مؤتمر الطلبة الأكراد في ميونيخ بألمانيا تحية لنضال الشعب الكردي من أجل حقوقه القومية .

قلبـي لكردسـتان يُهـدى والفـمُ ... ولقـد يجـودُ بأصـغريه المُعـدمُ

ودمـي وإن لم يبـقَ في جسـمي دمٌ ... غرثـى جـراح مـن دمـائي تطعـمُ

تلكُـم هديـةُ مُسـتميتٍ مغـرمٍ ... وأنـا المضـحّى والضـحية مغـرمُ

أنـا صـورةُ الألم الـذبيحِ أصـوغه ... كَلِـماً عـن القلـب الجـريح يـترجمُ

ولـرُبَّ آهـاتٍ حيـارى شرَّدٍ ... راحـت عـلى فـم شـاعر تتـنظَّمُ

ذوَّبـت آلامـي فكانـت قطـرةً ... في كـأسِ مـنْ بنـوا الحيـاة ورمَّمـوا

ووهمـتُ أنـى في الصـبابة مـنهمِ ... ولقـد يُعـين عـلى اليقـين تـوهّمُ

* * *

غاليـتُ في حـبِّ الشـهيد وراعنـي ... فـيما أحـدَّث عنـه فكـر مُـبهمُ

أبـدا تسـددني خطـاهُ وألهـمُ ... وتعـنُّ لي منـه الطيـوف وأرسـمُ

نفسـي الفـداءُ لِعبقـريٍّ ثـائرٍ ... يَهَـبُ الحيـاة كأنـه لا يفهـمُ

* * *

يـا جـائراً تلـك الـدروبُ كأنّهـا ... وهـي الجنـان بـما تخـوض جهـنمُ

يتـوهَّجُ السـهل الخصـيبُ كأنّـه ... عـن أبرَدَيـهِ بـمارجٍ يـتحمَّمُ

ويقصّفُ الشـجر الوريـف ظِلالـهُ ... وثـمارُه وصـوادح تـترنّمُ

وسنابلُ القمح الذهيب بمنظرٍ ... من بائتين على الطوى تتهشمُ

وملاعبُ الفتيان من أبنائه ... بالذكريات خصيبة تتضرمُ

* * *

سلِّم على الجبل الأشمِّ وأهلِه ... ولأنت تعرف عن بنيه من همُ

وتقصَّ كلَّ مدبِّ رجلٍ عنده ... هو بالرجولة والشهامة مُفعَمُ

والثمْ ثرىً بدم الشهيد مخضَّباً ... عبِقاً يضوع كما يضوع البرعمُ

متفتحٌ أبدَ الأبيد كأنّه ... في ما يخلّد عبقريٌّ ملهمُ

واهتفْ تُجبكَ سفوحُه وسهولُه ... طرباً وتبسِمُ ثاكلٌ أو أيِّمُ

باسمِ ((الأمين)) المُصطفى من أمّةٍ ... بحياته عند التخاصم تُقْسمُ[1]

سترى الكُماةَ المعلِمينَ تحلَّقوا ... فذّاً تهيَّبهُ الكميُّ المعلِمُ

صُلب الملامح تتقي نظراتِه ... شهبُ النسور ويدَّريها الضيغمُ

* * *

يا ابن الشِّمال وليس تبرح كربةٌ ... بالبِشْرِ تؤذن عندما تتأزمُ

وتناقضُ الأشياءِ سرُّ وجودِها ... وبخيرها وبشرِّها يتحكمُ

صَحْوُ السماءِ يُريك قُبحَ جهامِها ... وتريك لطفَ الصَّحْوِ إذ تتجهمُ

---

[1] يعني الملا مصطفى البرزاني قائد الثورة الكردية ورمز كفاح الشعب الكردي.

وكذا الحياةُ فليس يُقدَرُ شَهدُها ... عن خبرةٍ حتى يُذاقَ العلقمُ

سِرْ في جهادك فالجهاد مَفازةٌ ... يهدي الضليلَ بها ويُنجدُه الدمُ

وجهٌ عبوسٌ للحياة وخلفَهُ ... وجهٌ طليقٌ مؤنسٌ يتبسَّمُ

وادفعْ به دِيةَ المكارم برَّة ... إنَّ المكارمَ بالمكارهِ تُغنمُ

وصلِ الكفاح غدوَّه برواحِه ... كلُّ المواسم للمكافِح موسمُ

يا ابن الشّمالِ وكُلُّ أقتمَ كاسرٍ ... في الجوِّ يزحم صيدَه أو يُزحمُ

ثبِّتْ على وقد الوغى وجحيمه ... قَدَماً إذا بَرد الثرى تتألمُ

يا ابن الشمالِ عقيدةً ورجولةً ... كلتاهما بالتضحيات يُقوَّمُ

صابر على البلوى فعُقبى ضُرِّها ... نُعمى تُثيب الصابرين وتلهُمُ

وانبذْ وراءك ما يُخمِّنُ حاسبٌ ... أو ما يخطُّ عن المصير مُنجِّمُ

واصمدْ يُطاوعْك القضاء وحكمُه ... هِممُ الرجال هي القضاء المبرمُ

وتحدَّ أظفارَ الطُّغاة فإنّها ... أبداً كأظفار الوحوش تُقلّمُ

كنْ دارَ حقدهم الدفين وطبَّه ... ولربُ داءٍ بالمنيّةِ يُحسمُ

* * *

سلِّم على الجبل الأشم وعنده ... من ((أبجديات)) الضحايا مُعجمُ

سِفرٌ يضمُّ المجدَ من أطرافه ... ألِقاً كما ضمَّ السبائك مِنجمُ

ودع الحروفَ تبنْ قرارة نفسها ... إنَّ الأشفَّ من الحروف الأفخمُ

يا موطنَ الأبطال حيثُ تناثرتْ ... قصصُ الكفاح حديثُها والأقدمُ

حيث انبرى مجداً لمجدٍ والتقى ... جيلٌ بآخرَ زاحفٍ يتسلَّمُ

وبحيثُ ينضح كلُّ برعمِ زهرةٍ ... بشذى عبير دمٍ بها يُتنسمُ

وبحيثُ تلتحم القبور كأنّها ... سُوَرٌ يؤلّفها كتابٌ محكمُ

وبحيثُ تزدحم العظامُ فطارفٌ ... يُنهي رسالةَ تالدٍ ويتمّمُ

تروي حديثَ الهام فيها هامةٌ ... ويقصُّ ما بَلَتِ السواعد معصمُ

يا ابن الشّمال ولست وحدَكَ إنّها ... الستُّ الملايين التي تتهضمُ[1]

يا خيرَ ضلعٍ لستَ وحدك إنّه ... جسدٌ بكلِّ ضلوعه يتألّمُ

عانى وإياكَ الشدائد لم تلِنْ ... منه قناةٌ كلَّ يوم تُعْجَمُ

ما انفكَّ ينصبُ للرصاص صدورَهُ ... العزلاءَ يَنقُضُ ما الكتائب تَبرمُ

ويصارع الأقدار تخشى يومه ... الموعودَ حتى عندما يستسلمُ

جيلان والبلوى تُخيمُّ فوقَه ... ويروح وهو على البلاء يُخيِّمُ

كتلٌ تساهمت الضحايا بينها ... حتّى الرضيعُ بفقد أمٍّ يُسهمُ

* * *

---

[1] يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات التالية إلى أنّ الظلم والاضطهاد لم ينل الشعب الكردي في كردستان فحسب بل هو مخيم على الشعب العراقي كله بملايينه الست (حينذاك) لا يفرق بين عربي أو كردي أو من هو من الأقليات القومية الأخرى المقيمة في العراق .

((بارزان)) يا قِمماً يُشبِّها الدمُ ... وتنوء كاهلَها الثلوج فتهرمُ

وتغازل القمرَ المُضيءَ قتزدهي ... وتعارك الموتَ الزؤامَ فتُظلِمُ

((بارزان)) يا لغزاً تعاصى حلُّه ... عبرَ القرون الغُبرِ فهو مُطلْسمُ

أكما يغوص الأنبياء بوحيهم ... أم مثلما يرعى الطيوفَ النُّوَّمُ

أم بين تلك وهذه فمواكبٌ ... تخلي الطريق لموكبٍ يتقدمُ

* * *

يا موطنَ الأبطال والدنيا بها ... نصف، وإن خِيلَتْ تجور وتظلمُ

تعطي وتأخذ والمغفَّل عندها ... من ظنَّ من عُقبى حسابٍ يسلمُ

من بعد ألفٍ من سلالة ظالمٍ ... من قبل ألفٍ يثأرُ المتظلمُ

* * *

بادت بما ظلمت ثمودُ وجرهمٌ ... وطلائعُ الدنيا ثمود وجرهمُ

أخزى الوحوش كواسراً وأذلها ... وحش بلحم بني أبيه يطعمُ

فلقد يسالم حين يشبع أرقط ... ولقد يعفُّ عن المحارم ضيغمُ

ويح العتاة أكاد أندب حظَّهم ... من رحمة، لو أنَّ وغداً يُرحمُ

يتخطّف الشبح الظنين نفوسهم ... وتسمُّ نومَهُمُ الطيوفُ الحُوَّمُ

وتهزهم سوء الرؤى لا ينثني ... يعتامهم منها غرابٌ أسحمُ

تعشى البصائر منهم رأدَ الضُّحى ... ويصيح في الليلِ الضميرُ الأبكمُ

فهم يـرون إذا اشـتهوا مـا لا يـرى ... وهـم إذا غليـت حـزازاتٌ عمـوا

وهـم أسـارى ليلـةٍ، ونهارهـا ... تتأكّـلُ الأطـراف فيهـا مـنهمُ

وهم مطايا الإثـم يحسـد مُسـرجاً ... مـنهم ليـوم حسـابه مـن يُلجـمُ

* * *

يا ابن الشّـمال ولسـتُ مسعر فتنـة ... أنـا في وداعتـيَ الحَـمام وأنعـمُ

يهتـاجني ذبـح النعـاج وأغـتلي ... لشـويهة عـن صـدر شـاة تفطـمُ

أشدو كشدو الساجعات قصائدي ... وكـما تـنغّم في الحنـين أنغّـمُ

فـإذا أثـرت بـما يثـير فعـاذري ... نفـس بكـل دنيئـةٍ تتـبرَّمُ

وإذا دعوت الى القصاص فشـرعةٌ ... نَصَـفٌ تحلّـل سـمحةً وتحـرّمُ

ستصـبّ لعنتهـا الحوامـلُ تُفـتَرى ... والـدور تحـرق، والقـرى تتهـدمُ

وسـيؤخذ الـوحش المـدلّ بنابـه ... وعـلى مخالبـه الخنـا والمـأثَمُ

ولسوف يُصلى مـن يموت بعـاره ... ولسـوف يحسـد ميّتـاً مـن يسـلمُ

* * *

يـا مـوطن الأبطـالِ بـثٌّ مـؤلمٌ ... وألـذُّ أطـرافِ الحـديثِ المـؤلمُ

ولقـد يلـذُّك مـن شـكاةٍ أنْ تـرى ... فيهـا الضـميرَ بنفسـهِ يـتكلمُ

أنا مثـلَ دأبـك في كفاحـك مُحربٌ ... شـاكي العزيمـةِ أعـزلٌ مُـتقحّمُ

سـتون راحـت في النفـوس تقسّـم ... تُعطـي عطـاء الأكـرمين وتحـرمُ

آبى الهضيمةَ واستباح هضيمتي ... فيما استباحك احمقٌ متجرمُ

ألوى بمن عندي وعندي صفوةٌ ... هي من أبيه ومن ذويه أكرمُ

ورمى بهم خلف الحدود كأنّهم ... بُرُدُ إلى الأمصار عجلى ترزمُ

وأشاع لحمي للذئاب ولحمهم ... وحمى لحوماً بالنتانة تزخمُ

ودعا الجباةَ إلى حطام حويشة ... لتباع ملحفةٌ ويشرى مَحزمُ

وتفرّج المتفيهقون فلا دمٌ ... يغلي ولا قلمٌ يذودُ ولا فمُ

لم تنفقئ خجلاً عيونٌ أبصرتْ ... وجه الكريم بكفٍّ وغلٍ يلطمُ

ونجوت منجى المؤمنين حُشاشتي ... ويدي وسيف في فمي يتثلمُ

يا ابن الشمال: ومثلُ ذنبك أن تُرى ... متأبياً فيما تساس وتحكمُ

ما كان ذنبي غير أنّي لم أطح ... إذ كلُّ ثبت طائحٌ متهدمُ

يا موطن الأبطال مهما أسفرت ... نُوَبٌ تسيء حكومةً إذ تحكمُ

مهما ارتمت ذممٌ وهانت عفةٌ ... وهوت مقاييسٌ وأوغل مجرمُ

وتدنتِ الأعرافُ حتّى ما ارتضى ... وحشٌ وحتّى ما تبنّى أرقمُ

يا موطنَ الأبطال مهما ديس من ... حَرَمٍ لَدَيكَ وما استبيح محرَّمُ

فلسوف يجزوك الكفاحُ بغايةٍ ... لك عندها عن ألف غُرمٍ مَغنمُ

ولسوف تنزاح الخطوبُ وينجلي ... لونُ السماء وتُستضاءُ الأنجمُ

ولسوف ينكشفُ المدى عن واحةٍ ... خضراءَ عن غَدِكَ المؤمَّلِ تبسِمُ

فهنـاك سـوف يحـسُّ جيـلٌ آنـهُ ... ممّـا ابتنـى جيـل تعـذَّب يـنعمُ

وهناكَ يُعرف ما الحياةُ ومـا الـردى ... وهناك يُفهم مـا السـلامُ ومـا الـدمُ

وهنـاك يُـرغم أن يقـرَّ مكـابرٌ ... كيـف الـزعيم يكـون والمتـزعمُ

وهنـاك يُخجِـلُ بـالمروءة واهـبٌ ... شـهمٌ دعيـاً كاذبـاً يتشـهمُ

* * *

يـا أيهـا الجبـلُ الأشـمُّ تجلّـةً ... ومقالـةً هـي والتجلَّـةُ تـوأمُ

شـعب دعائمـه الجماجـمُ والـدمُ ... تـتحطَّمُ الـدنيا ولا يـتحطَّمُ

ميونيخ ، ألمانيا،١٩٦٣

أحرام ؟

أحـرام عـليَّ ((مـونخ)) أن أشـــ ـــرب كأسـاً وأن أُغنِّـي حياتـا؟

دون أن أُبـتَلى بوغـدٍ وأن أخـــ ـــشى رقيباً وأن أخـافَ وُشـاتا ؟!

ميونيخ عام ١٩٦٣

فرصوفيا

نظمها الشاعر خلال إقامته في وارسو لمدة شهر ضيفاً رسمياً، وأُلقيت في المؤتمر الخامس لرابطة الطلبة العراقيين في بولونيا ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣.

((فرصـوفيا)): يـا نجمـةً تَـلالا

تُغــازلُ السُــهوبَ والــتِّلالا[1]

وتَســكُب الرقَّــــةَ والــدَّلالا

فـوقَ الشـفاهِ الظامئـاتِ الحاميـاتِ الحانيـهْ

وبــينَ أهــدابِ الجفُــونِ الغافيــاتِ الوانيــهْ

((فرصوفيا)) الحلوةُ يا ذاتَ القُطوفِ الدانيهْ[2]

مــن ذا يــوفِّي ســحرَكِ الحــلالا؟

وحُســـنَكِ المـــدمِّرَ القَتّـــالا

يُجشِّـــمُ اللـــذّةَ والأهـــوالا

حــالانِ الأحــلى أمــرُّ حــالا

إذا أجلـــتُ فكـــريَ الجـــوّالا

في كيـفَ صـيغَ حسـنُكِ ارتجـالا

أتعبَـــتِ الأســـطورةُ الخَيـــالا

---

[1] السهوب : السهول الخضر .

[2] القطوف الدانية: الثمار الناضجة المتدلية

((فرصوفيا)) إنَّ الصِبا فيكِ ارتغى فعرْبدا[1]
قِفي بـه عنـد الحَفـافَين ـ فقـد جـاز المـدى[2]
كـالأُفعُوانِ انسـابَ في الرَّملـة كـيما يَـبرُدا
تطلّبـتْ عيـونُ حسـناواتِك الخضْـرُ الفِـدى
وكالأقـاحي إذ تَعُـبُّ سَـحرةً قطْـرَ النـدى
تـذوّبتْ خمـرُكِ في الخـدِّ الـذي تـورَّدا
وانفَـرَجَ الـبُرعُمُ في النهـد الـذي تَنهَّـدا[3]
((فرصوفيا)): يا روعةَ اليومِ الذي يُنسي غـدا

غـدٌ سرابٌ لا أُحِـبُّ الآلا[4]
ما دمتُ أرعـى روضـةً محِـلالا[5]
بهـا الظـلالُ تَـزحَمُ الظـلالا
مُخلِفـةً بُكورُهـا الآصـالا[6]

* * *

((فرصوفيا)): واليومَ طَوْعُ اليد أنتِ الراهنـة

---

[1] ارتغى: فار واضطرم، ارتغت القدر على النار .

[2] الحفافان : الحافتان .

[3] تنهد: يريد ارتفع مشتقاً إياها من النهد.

[4] الآل: السراب .

[5] روضة محلال: روضة مخصبة ممرعة .

[6] البكور والآصال: الصباح والمساء.

والروضةُ المحلال أنت المُزدهاةُ الفاتنهْ
أنت الرؤومُ بالغريب المستظِلِّ الحاضنهْ[1]

إذا اشتكى من رهقٍ كلالا
أوردتِه يَنْبُوعَكِ السَلسالا
فهو وقد أوسعتِه أفضالا[2]
يسحَبُ من عُجْبٍ بك الأذيالا[3]

* * *

((فرصوفيا)): والحسرةُ الحرّى تُريح الكَبِدا
واحسرتا أنّي وُلِدتُ تحتَ أطلالِ الردى
جنتكِ في ((الستّينَ)) ما أشقى وأدنى عددا
إذ مَيْعتي تهرّت اللُّحمةُ منها والسَّدى
((فرصوفيا)): آهٍ على شَرْخ صِباً تبدّدا[4]
آهٍ على صادح أيكٍ لم يجد عندي صَدى[5]
غَرَّدتُ إذ ناح وأمسِ نُحتُ لما غرَّدا
لم أعترف غيدَك إذ كنت الفتيَّ الأغيَدا

---

[1] الرؤوم : التي ترأم أولادها أي الحنون.

[2] الأفضال : جمع فضل .

[3] العجب : الزهو والكبر .

[4] شرخ الصبا : نضارته.

[5] الأيك : الشجر .

كنـت الجهـولَ المُشـتهى والأمـردَ المبلَّـدا

((فرصوفيا)): وشَرُّ مـا يُحزنني قـولٌ سُـدى

قلـتُ لـه لا تَبْعُـدَنْ عنّـيَ لمـا بَعُـدا

***

(فرصوفيا)): والدم يَستَبقي مدى الدهر دَما

والمـوت بـالعزة يبنـي لحيـاةٍ سُـلَّما

((فرصوفيا)): أمسِ رأيـتُ الحَجَرَ المكوَّمـا

كـان جنينـاً وفـؤاداً ويـداً ومِعصَـما

جيـلٌ تـأبى أن يُطـاطي فَرَمـوه فرَمـى

لـولا الرجـولاتُ أراح نفسَـه واستَسـلَما[1]

((فرصـوفيا)): مـا أبـدَعَ الأمثـالا

يسـتنهضُ الجيـلُ بهـا أجيـالا

***

[1] يشير في المقطع الى رؤيته فرصوفيا عام (١٩٤٨) وقد خربتها الحرب وذلك حين حضر المؤتمر التأسيسي لأنصار السلام الذي انعقد في مدينة بركلاو في بولونيا المؤتمر الذي انبثقت عنه حركة السلم العالمية.

حتّـــى إذا غـــدٌ تمطّـــى فجـــرُهُ وابتَسَـــما

وأبـــدل الإيـــمان بالنهـــار لـــيلاً مظلـــما

حتّـى إذا البلطيـقُ هـدّى موجَـه المحتـدما

عـاد الـدمُ المطلـولُ خـدّاً نـاعماً ومَبْسِـما

وصـــيغتِ الدمعـــةُ عِقـــدَ لُؤلـــؤٍ فـــانتظَما

وعـادتِ الضِـحكةُ في سـمعِ حـزينٍ نَغَـما

ألـفُ فـمٍ حُلـوٍ قضـى لتُـنعشَ الكـأسُ فـما

وارسو عام ١٩٦٣

لا تلاعنه على العز صلفه

وعلى الطرس لا تخط المروءة

وترمل الغمام المتعاني الرقمتي

إذ سرى الشعر يعطيه رفهما

وعناني أدواته والمهما

لا تعنه ليس قدر القدر

ولا أن يفهم له خلوها قيد يقال له عدلنا الوجه

* * *

لا تدعه حتى لئيم وذو

بشمائل شعرها يتقلس

يستدل منه أريحياً واضعاً

لا تذعه حتى إذا المعن رقا

بتعاويذ حيل الشيطان

* * * لا تذعه

وإذا شئت لي لسحر الشعراء

بار شد

ترجمها الشاعر عن الفرنسية التي يلمّ بها بعض الإلمام

لا تُذِعْـــهُ عـــلى أعـــزِّ صـــديقِ
وعـــلى الطِّـــرس لا تخـــطَّ الحروفـــا
وبرَمـــلِ الغـــاب النـــدي الرقيـــقِ
إذ ســـنى الشـــمس يســـتطير رفيفـــا
وينـــاغي أدواحَـــه والحفيفـــا
لا تخطِّطْـــه ثَـــمَّ عَـــبْرَ الطريـــقِ

***

لا تُذِعْـــهُ حتّـــى لـــبُرعمِ وَرْدِ
بثنيـــاتِ شَـــعرها يَتَخَفّـــى
يـــتمَلّى منـــه أريجـــاً ولطفـــا
لا تُذِعـــه حتّـــى إذا الجفـــنُ رَفّـــا
بنُعـــاسٍ عـــلى السُّـــبات العميـــقِ

***

وإذا مُـــتَّ في فـــراش الفـــراقِ
بانتظـــارٍ مُـــرٍّ ليـــوم التلاقـــي

فاحترمْـــه والـــروح عنـــد التراقـــي[1]

لا تُذِعْـــه حتـــى لقَـــبْرٍ عميـــقِ

***

إنَّ عهـــدَ الصـــديقِ غـــيرُ وثيـــقِ

وســـطوراً تُخَـــطُّ عَـــبرَ الرُّقـــوقِ

هـــنّ نَهـــبٌ لأعـــينِ الرُّقبـــاءِ

وتـــرى الغـــابَ في مَـــدَبِّ الشـــتاءِ

والتقـــاء السُـــيولِ بالأنـــداءِ

عرضـــةً لامِّحـــاء مـــا خُـــطَّ فيـــهِ

وشـــذا الـــوردِ بـــين غُـــنْجٍ وتيـــهِ

في ثنايـــا جَـــدائلٍ لفّـــاءِ

قـــد يُغنّـــي بســـحرها للهـــواءِ

***

[1] التراقي : جمع ترقوة وهي عظام أعلى الصدر .

ومتـــــاهُ القـــــبرِ العميـــــقِ الســـــحيقِ

حيـــثُ يَلقـــى الغُـــروبُ عـــبء الشـــروقِ

ظالمـــــا بَـــــثَّ سرَّه للعَـــــــراءِ

لا تـــــذع سرَّ كـــــل بُـــــــزءٍ وداءِ

رمـــــزَ معنـــــى هَنـــــاءة وشَـــــقاءِ

لا تُذِعْـــــه حتـــــى لصَـــــبٍّ مشـــــوقِ

براغ عام ١٩٦٣

يا دارة المجد

يـــا دارةَ المجـــد ودارَ الســـلامْ ... بغـدادُ يـا عِقـداً فريـدَ النظـامْ
يـــا أمَّ نهـــرينِ استفاضـــا دمـــاً ... ونعمـةً مـن عهـد سـامٍ وحـامْ
مـن عهـد سـنحاريب إذ نينـوى ... يتـوِّج الحكمـةَ منهـا النظـامْ
وعهـــدِ حمـــورابِ إذ بابـــل ... يكـونُ بالأحكـام منهـا احتكـامْ
شِـعارها الشـمسُ وعُنوانهـا ... سـنابلُ القمـح وعـدلٌ يقـامْ
وبرجهـا يحضِـن كـلَّ اللُّغـى ... وسـحرها يجـذب كـلَّ الأنـامْ

* * *

وعهـــدِ هِـــارون وفي ملكـــه ... تَنَقَّـلُ الشـمسُ ويرعـى الغَـمامْ
إذْ شـهرزادٌ عـن حقيـق المنـى ... تقـصّ عـن أحلامهـا في المنـامْ
وإذ ضروبُ الفكـــر جياشـــةٌ ... يسحقُ بعضٌ بعضَـها في الزحـامْ

* * *

بغـــدادُ والتـــاريخُ ذو أشـــطر ... وشرُّ شـطريه عهـودُ الجـمامْ[1]
يغـدو بهـا المـدركُ مـا لا يُـرام ... مُيَسَّـرَ المأخـذ سـهلَ المـرامْ
يغفـو عـلى المجـد وأحلامـه ... حتّـى إذا الغـرورُ منّـاه نـامْ
حتّـى إذا صـحا رأى كوكبـاً ... في كفِّـه أصـبح برقـاً يُشـامْ[2]

براغ عام ١٩٦٣

---

[1] الجمام : الراحة .

[2] شام البرق : رآه.

يا خيالي(*)

يا ((خيالي)): لكِ الشفاءُ السريعُ ... والغدُ المشـرقُ الأنيسُ البـديعُ
إنَّ في البيـتِ وحشـةً لُمحـيّا ... كِ وشوقاً تُطوى عليه الضُلوعُ
لكِ منّي ـ عدَّ النجـوم ـ ابتهـالا ... تٌ، ومـن أمِّـكِ الحنـون دمـوعُ

* * *

يـا ((خيـالي)): إنّ الصِّبا يَنبـوعُ ... وغَضـيرَ الشـباب زَهْـرٌ يَضـوعُ
لك من ذا وذاكَ ألطفُ مـا أضْـ ... ـفَتْ سـماءٌ ومـا أفـاضَ رَبيـعُ
يا ((خيالي)): وإنَّ حُبّاً عَصـوفاً ... بتهاليـل والـدَينِ شَـفيعُ[1]
يـا ((خيـالي)) لا زُعْـزِعَ الزَّهَـر ... ـغضُّ ولا رُوِّع الحَـمام الوَديـعُ

براغ عام ١٩٦٤

(*) أرسلها على ((باقة زهر)) إلى السيدة خيال كريمة الشاعر الوسطى وكانت قد أدخلت المستشفى لمرض طارئ ألم بها .

(1) العصوف: الشديد.

يا أبا ناظم

(الشاعر السجين)

أبا ناظم : الشاعر ((محمد صالح بحر العلوم)) الذي كان آنذاك رهين سجن نقرة السلمان الرهيب، أُلقيت في الحفل الذي أقيم في براغ بمناسبة ذكرى وثبة كانون ١٩٤٨.

يـا أبـا نـاظمٍ وسَـجنُكَ سَـجني وأنـا منـكَ مـثلَما أنـت منّـي

وأنـا منـكَ في المـودَّة حيـثُ الـ ـمرءُ سِـيَّانِ علمـهُ والتظنّـي

أنـا عـرقٌ في جسـمك النـابضِ الحـيِّ، ولمـحٌ مـن عِلقـك المُستَضـنّ[1]

يا ابـن صِـيدِ الرجـالِ كـلُّ مُضـحٌّ بشـبابٍ كـالروضِ لَـفٌّ أغـنّ[2]

سـنَّنوا شِرعـةَ التـذوُّبِ في النـا سِ ومـاتوا عـلى محِـكِّ المِسـنِ

يـا ابـن صِـيدِ الرجـالِ دربُـك دربُ الصـيدِ مُسـتوحَشُ الثنيّـات مضـني

مِـن بقايـا دمِ الضـحايا عليـه ألَـقُ الـنجمِ في ظـلامٍ دُجُـنّ[3]

كمصـبِّ التيّـارِ يـدفع فيـه الـ ـموجُ موجـاً ويسـحقُ المتـأني

سِرتَـهُ لا تخـاف إذ كـلُّ شِـيرٍ فيـه مـن وحشـةٍ يخيـف ويُثنـي[4]

***

يـا ربيـبَ السُّـجونِ لا المُتنبّـى عـقّ مَـنْ رَبَّـه، ولا المُتَـبنِّي[5]

يـا لطيفـاً إذ يَسـتقي، وكـريماً إذ يُسـاقي ومبـدعاً إذ يُغنّـي

---

[1] العلق: النفيس من كل شيء . المستضن : من ضُنّ بالشيء أي حُرِص عليه لنفاسته.

[2] روضٌ لفٌّ : شجره ملتف أي كثيف.

[3] دجن : شديد الظلام حالك .

[4] سرته: أي سرت فيه وقطعته.

[5] ربه : رباه .

يـا سـخيّاً بـالعمرِ يعـرف أنَّ الـ ـــمجدَ كالـدهر لا يُحـدُّ بسِـنِّ

يـا مُـذيبَ السـتينَ أيَّ الليـالي عُـدت تُبقـي وأيُّهـا رُحـت تُفنـي

أيَّ كنـــزٍ غـــالٍ وأيَّ عطـــاءٍ كسـنا الشـمسِ لم يُكـدَّر بمـنِّ

يا ابنَ جِلـدٍ ضـاوٍ وعَظـمٍ خـويٍّ كشبا السـيفِ في رَثاثـاتِ جَفـنِ[1]

يفخـرُ الفخـرُ أنَّ مُضـغةَ لحـمٍ .. غلّفـت قلـبَ واثـقٍ مُطمـئنِ

يـا قريـعَ البلـوى تُطـابقُ والغمـ ـــرةَ منهـا انطبـاقَ سِـنٍّ وسـنِّ

يـزرع الخـيرَ في النفـوس فيُجنـى ويُجـازى بالشـرِّ عنـه فيجنـي

يـا أبـا نـاظمٍ وشَـوطُ الرجـولا تِ سـباقٌ فبـادىء ومُثنّـي

ورَّثتـكَ الآبـاءُ مـا وَرِثَتْـهُ عن جـدودٍ إرثَ الفـروعِ لِغُصْـنِ

خوضَ بؤسى شُنَّتْ لنُصـرةِ حـقٍّ وارتقابـاً لَمبـئسٍ لم يُشـنِ

واصـطباراً عـلى جحـيمِ الرزايـا والتـذاذاً منهـا بجنَّـةِ عَـدنِ

وحيـاةً دونَ الكفـافِ غَنـاءُ الـنّفسِ فيهـا رغيبـةُ المتمنّـي

هـوَ ذا المجـدُ خالـداً لا الـدعاوى بنـتُ يـومٍ عجـلانَ يَفنـى ويفنـي

* * *

يـا ابـنَ واعـينَ إذ وعـاةٌ قليـلٌ فصـحاءٍ يـومَ التخـارُسِ لُسْـن

---

[1] رثاثات: جمع رثاثة وهي الشيء الخلق. الجفن هنا : بيت السيف.

طلعـــوا في دُجُنَّـــةٍ نـــورَ فجـــرٍ وهَمَـوا في جَديبـةٍ صـوبَ مُـزنِ[1]

يا ابنَ صِيدِ الرجـالِ دربُـك لادر بُ الخؤورينَ من كـلالٍ ووهـنِ[2]

يحملـونَ الأثقـال كُرهـاً تَلَـوِّي أعـرجٍ في دجـىً يسـيرُ بحَـزنِ[3]

يا ابنَ صِيدِ الرجالِ بوركتَ من عُو دٍ أبيٍّ عـــلى المَغـــامِز خَشـــنِ

تُغرم العاصـفاتُ بالشـجرِ الصلـ ـبِ وتُغضـي عـلى أماليـدَ لُـدنِ[4]

دِيَّـــةُ الـــوادعينَ جُبنـــاً وذُلّاً ما تقاسـيه مـن عـذابٍ وسَـجنِ

يولـد الضـرُّ حيـث يولـد حـرٌّ وعـــلى أنـــوكٍ مظلـــةُ أمـــنِ[5]

لن يضـيعَ الحسـابُ مـا بـينَ قـبحٍ وجَمـــالٍ وبـــين حمـــدٍ ولَعـــنِ

تُرْصَد الشُّهُبُ والرجوم ويُحصى نسبُ الخيـلِ مـن جِيـادٍ وهُجْـنِ[6]

* * *

يـا أبـا نـاظمٍ سـلاماً عـلى البُعـ ـد وصرفُ الخطوبِ يُقصي ويُدني

وسـلاماً عـلى رفاقـكَ في الشـو طِ المجـلّي مـن كـلِّ نـدٍّ وقِـرنِ

---

[1] همـوا : هطلوا . الصوب : المطر .

[2] الخؤورون: جمع خؤور أي الخائر القوى .

[3] الحزن : ما صعب من الأرض .

[4] الأماليد: جمع أملود وهو الغصن الطري .

[5] الأنوك : الأحمق .

[6] هجن : جمع هجينة وهي غير الأصيلة .

يـا أبـا نـاظمٍ ونحـن حُـداةُ الـ ـــجيلِ تَهديـه دربَـه ونغنّـي

شركـاءٌ في غايـةٍ نبتـدي الرحـ ـــلةَ نـدري أهوالهـا ونثنّـي

يـا أبـا نـاظمٍ ونحـن مجَـنٌّ يـومَ يُبغـى درعٌ وأيُّ مجِـنِ

فوقَـه مـن ثقـوبِ رُمـحٍ ورُمـحِ بـالغُ الجُـرحِ مـن ضِراب وطعـنِ

نحن إذ تُشترى اللـذاذاتُ سَـوماً بـدم القلـبِ نشـتري مـا يُعنّـي[1]

نهـدمُ الـدهرَ مـا ابتنـاهُ طغـاةٌ ونعـاني مـا يَهـدمونَ فنبنـي

نحـن إن غُمَّـتِ الخطـوبُ أشـعنا في دجـىً مـؤيسٍ شـموعَ التمنّـي

يـا أبـا نـاظمٍ ونحـن أرقُّ النـاسِ طبعـاً ونحـن عُبّـادُ فـنِّ

نحـن ممـا نسـيلُ في كـلِّ نفـسٍ كمِـدَبِّ النُعـاسِ مـن كـلِّ جَفـنِ

عجـبٌ أن نُسـامَ خسـفاً وأن نُجـ ـــفى، وأن نُبـاع بغَـبْنِ

عجـبٌ أن نطيـقَ حكْـمَ التجنّـي و نعـاني تحكّـم المتجنّـي

***

يـا أبـا نـاظمٍ ورُبَّـةَ رَهـنٍ فيـه لـو يُفتـدى فكـاكٌ لـرهنِ

حرمتنـا الحيـاةَ جـذوةُ وعـي وتلظّـي قلـبٍ وإيـماضُ ذِهـنِ

هـنَّ هـنَّ الحيـاةُ لـولا نظـامٌ لسِـوى الغـابِ مُوحشـاً لم يُسَـنِّ

---

[1] يعنّي : يتعب ويضرّ.

غايـــةُ الجهـــد أن يكلَّـــفَ حـــرٌّ بعبوديَّـــــةٍ تُسَـــــنُّ لِقِـــــنّ[1]

يـــا أبـــا نـــاظمٍ وكـــم فكـــرةٍ عنَّـــتْ فجـــاءت بفكـــرةٍ لم تَعِـــنّ

أنا ذا ـ مَن عَهِدتَ ـ حرٌّ صريحُ الـ ـــقول، ألقـي بـما لـديَّ وأعنـي

لا مُـــداجٍ، ولا مُســـرٌّ بحســـوٍ في ارتغـاءٍ ولا أُحـبُّ التكنّـي[2]

لا أبـالي مـا حـاكَ نَـولٌ عليـه أو بـــما طـــرَّزت شروخٌ لِمَـتنِ[3]

يـــا أبـــا نـــاظمٍ وشَـــفْعٌ تـــدنّي كـــلّ عـــالٍ برفعـــة المتـــدني

نضَبَ الصـبرُ يـا ابـن بحـرِ علـومٍ صَـخِبِ المـوجِ بالفُخـارِ مُـرنّ

أشُـــداةٌ مشـــرَّدون بـــلا وَكْـــ ـنٍ وخُرْسُ الطيورِ تأوي لـوَكْنِ[4]

أفـنحن المزعزعـونَ عـن الـتُّر بـةِ تسـقي دماؤنـا كـلَّ قَـرنِ؟

بضـــحايا تطـــيحُ في كـــلِّ دربٍ وقبـــورٍ تصـــيحُ في كـــلِّ رُكـــنِ

أفـــنحن المظعنـــونَ عـــن الربـــ ـــعِ ونحـن الحُماةُ فيـه لظَعـنِ؟[5]

أفـــنحن الـــذينَ يرتفـــعُ السـو طُ علـــيهم بظِنَّـــةِ المُتظنـــي ؟

---

[1] القنّ : العبد .

[2] في البيت إشارة الى المثل : ((يسر حسواً في ارتغاء)) يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره. الحسو: شرب الطائر الماء. ارتغى : أخذ الرغوة . الرغوة : الزبدة .

[3] النول : آلة النسيج .

[4] الوكن : عش الطير.

[5] المظعنون : المبعدون والمهجرون.

سوطُ من؟ سوطُ كلِّ عِلجٍ عليفٍ دَنِسِ الأصلِ والمنابتِ عَفنِ
أبنو أمسِكَ القريبِ يُطيحو ن بصُبَّابةِ الفَخارِ المُسنِّ ؟
لم تلدهم خيرُ البطونِ ولا مثـ ـلك شَبُّوا بخير حِجرٍ وحِضنِ

***

يا أخا الشعب في الرخاء وفي الشدَّةِ منه وفي سرورٍ وحُزنِ
طيلةَ العمر ما انفككتَ على فقـ ـرك تعطيه ما يَرُبُّ ويُغني
كرم الشعبِ غيرَ فرطِ لصوق بالرزايا لُصوقَ خمرٍ بدنِّ
كلّما أنَّ خدَّروه وقد يثـ ـقل داءُ المريضِ مالم يَئِنِّ
أفمنه المجنَّدونَ ومنهم كلُّ دِرءٍ يومَ الحِفاظِ وحِصنِ
ومدى الدهرِ وهو نُهزةُ تاجٍ لعقيدٍ غاوٍ ونجمةِ ركنِ

***

يا أبا ناظمٍ وسَجنكَ سَجني وضنىً بي للوعةٍ بكَ تُضني
يخِزُ النفسَ أنني غيرُ كفءٍ لأردَّ الخطوبَ عنكَ وعني
يابن ودّي وما بعيدٌ رهينُ السجنِ عن رهنِ غُربةٍ مُستَمنِ
غيرَ أنَّ الظروفَ يُبدين فرقاً ربَّ قُبحٍ يَعودِ مرآةَ حُسنِ
يا أبا ناظمٍ وإنْ تُنْبَ عنِّي فبنُعمى خصمي وغُمَّةِ خدني

ضـــحكةٌ مـــرةٌ تكشّـــرُ ســـنّي ومسـيحٌ مـن دمعـةٍ فـوقَ رُدني[1]

يُعصر القلـبُ تحـتَ ضـغطِ همـومٍ ضارياتٍ عُقفِ المخَالبِ حُجـنِ[2]

يـــا أبـــا نـــاظمٍ : وربِّ شُـــجاعٍ أوردتـــه الحتـــوفَ وصـــمةُ جُـــبنِ

أنـــا ذا أطلـــبُ الحـــمامَ بـــنفسٍ لم أخنهـــا وعزمـــةٍ لم تخُنّـــي

لا لـشـــــيءٍ إلاّ لأنَّ المنايـــا في مَصَكٍّ الرجـالِ أعرضـنَ عنّي

حُطِّمـتْ آهـةٌ عـلى حـدٍّ أُخـرى وعـــلى حـــدّها تحطّـــم لحنـــي

فـــإذا مـــا اســـتعدتُه فـــلأنّي واجـــدٌ فيـــك باعثـــاً للتغنّـــي

براغ عام ١٩٦٥

---

[1] المسيح : اسم مفعول من ساح أي سال .

[2] الحجن : جمع أحجن وهو الأعوج.

لقد نصرتك بين الأحبة والأهل ... وطوّل مبيتي مفرداً ليلة تطول

وسهّل مجيبي من دعا ... ن لساني مليح ممثل

هل الدهر إلا ليلة ثم تنجلي ... هذا طوال عمري وهو رجل

فأفضل خطيبة ورسن ... وأفضل مجلسه مجلس

وأطيع نفسي حيثما ... كنت في أمرها المنزل

فتاع اليأس من مُنتَزَح ... وكنت شفاء المنزل

وعُمْر المرء للعقل منزل ... فما ما شئت فاختر

فإن وليت فلا تغفلن ... ولا تحقرن ولا تضجر

* * *

ألا هل ترجع الأحبة ... إلى ما كان قبل اليوم

وهل يخصاب من هرمي ... لبيض الهند والسوم

لسان سجرته الأحبا ... ء في التطليح فاشتعل

بلاحق بعضها بعضاً ... فيها مسنف مقتبل

ألا هل ناصح يعمل ... لنا حيلة من الرحل

بريد الغربة

وقد أرسلها الشاعر من ((براغ)) إلى أسرته ببغداد، وقد كانت عائدة إليها من تشيكوسلوفاكيا أول مرة بعد غربة طالت أعواماً.

لقـــد أسرى بيَ الأجـــلُ ... و طـــولُ مســـيرةٍ مَلـــلُ
وطـــولُ مســـيرةٍ مـــن دو ... ن غـــايٍ مطمـــعٌ خَجِـــلُ
عـــلى أنّي - لأن يُنهـــي ... غـدٌ طـولَ السُّرى - وجِـلُ
تماهَـــلَ خَشْـــيةً وونـــىً ... وعُقبـــى مهلِـــهِ عجَـــلُ
وقُطِّـــعَ خطـــوُهُ جنفـــاً ... كـــما يتقـــاصرُ الحَجَـــلُ[1]
أشـــاع اليـــأسَ بي عُمُـــرٌ ... و كنـــتُ وكلُّـــهُ أمـــلُ
وعُمـــرُ المـــرءِ فضـــلُ منـــىً ... بهـــا مـــا شَـــقَّ يُحتَمَـــلُ[2]
فـــإن ولّـــت فـــلا ثقـــةٌ ... ولا حَـــوْلٌ ولا قِبَـــلُ[3]

***

أقـــول وربّـــما قـــولٍ ... يُـــدَلُّ بـــه ويُبتَهَـــلُ[4]
ألا هـــل ترجِـــعُ الأحـــلا ... مُ مـــا كُحِلَـــتْ بـــه المُقَـــلُ
وهـــل ينجـــابُ عـــن عينـــيَّ ... ليـــلٌ مطبـــقٌ أزلُ
كـــأنّ نجومَـــه الأحجـــا ... رُ في الشـــطرنج تنتقـــلُ
يلاحـــق بعضُـــها بعضـــاً ... فـــما تنفـــكُّ تقتتـــلُ
ألا هـــل قـــاطعٌ يصـــلُ ... لمـــا عيَّـــت بـــه الرسُـــلُ

---

[1] الجنف : الميل والانحراف .

[2] شق : صعب .

[3] الحول والقبل : القوة .

[4] يدل به ويبتهل: يفخر .

* * *

ويـــا أحبـــابيَ الأغليـــ ـنَ من قطعوا ومَن وصلوا
ومـــن هـــم نُخبـــةُ اللَّـــذا تِ عنـــدي حـــين تُتَخَـــلُ
هُـــمُ إذ كـــلُّ مـــن صافيـــ ـــتُ مـــدخولٌ ومُتَحَـــلُ
ســـــلاماً كلَّـــــهُ قُبَـــــلُ كـــأنّ صـــميمَها شُـــعَلُ
وشـــوقاً مـــن غريـــبِ الـــدا ر أعيَـــتْ دونـــهُ السُّـــبُلُ[1]
مقـيم حيـثُ يضـطرب الـ ـمنـــى والســـعيُ والفشـــلُ
وحيـــثُ يُعـــارِكُ البلـــوى فتلويـــــهِ ويعتـــــدلُ[2]
وحيـــثُ أديمُـــهُ يَـــبَسٌ وحيـــثُ جَنانُـــه خَضِـــلُ[3]
وإذْ نَضَـــــبَتْ أفـــــاويقُ الصِّـــــبا فهباتُهـــــا وشَـــــلُ[4]

* * *

ســـلاماً مـــن أخـــي دَنَـــفٍ تَناهـــتْ عنـــده العِلـــلُ[5]
وحيـــدٍ غـــيرَ مـــا شَـــجَنٍ بلـــوح الصـــدرِ يعتمـــلُ[6]
وذكـــرى مُـــرّةٍ حلِيـــت بهـــــا أيامُـــــهُ الأوَلُ
تُعـــــاودهُ كفـــــيءِ الظـــــلِّ رؤياهـــــا وتنتقـــــلُ

---

[1] أعيت : ضاقت .

[2] تلويه : تغلبه .

[3] الأديم : الجلد . الجنان (بالفتح): القلب . خضل : طري .

[4] الوشل : القليل .

[5] أخو الدنف : هو الدنف (بفتح الدال وكسر النون) الذي أمرضه الحب .

[6] الشجن : الحزن .

وحيـــدٍ بالـــذي غنّـــى وســـاقى يُـــضرب المثـــلُ
وفي مـــا قـــال مـــن حَسَـــنٍ وسَـــيْءٍ يَكثُـــرُ الجـــدلُ

***

ســـلاماً أيّهـــا الثـــاوو نَ إنّي مُزمِـــعٌ عَجِـــلُ
ســـلاماً أيّهـــا الخالـــو نَ إنَّ هـــواكُمُ شُـــغُل
ســـلاماً أيّهـــا النَّـــدما نُ إنّي شـــاربٌ ثمِـــلُ[1]
ســـلاماً أيّهـــا الأحبـــا بُ إنَّ محبـــةً أمـــلُ
ســـلاماً كُلُّـــهُ قُـــبَلُ كـــأنَّ صـــميمَها شُـــعَلُ

براغ عام ١٩٦٥

---

[1] الندمان (بالفتح) هو النديم، ذكر الشاعر المفرد ويريد به الجمع.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **حببت الناس**

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

والـدنيا التـى يسـمو عـلى لـذّاتها
الحبُّ للناسْ

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

في الطفـل الـذي لا ينسُـبُ النـاسَ
لأعراقٍ وأجناسْ

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

في المـرأةِ كـالأنموذج الحلـوِ
لحـبِّ النـاسِ للنـاسْ

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

في الخمـرةِ تختـالُ عـلى أنخـابهم
إذ تُقـرع الكـاسْ

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

في ((الزنجيـةِ)) الحلـوةِ مـن لُفَّـت
وأهلوهـا بأكيـاسْ[1]

---

[1] هي حاضنة الشاعر في طفولته في النجف، وقد أطلق عليها اسم ((تفاحة)) وكانت تقص عليه ما يشبه الأساطير عما حاق بها وأطفالها من مآسٍ وفجائع على أيدي القراصنة من تجار الرقيق والعبيد وكيف شردوا في أقاصي الأرض حتّى ان الواحد منهم لا يعرف الآخر حتى الممات.

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

مذ شاركنا الأحباشُ والبربرُ والزُّنْجُ
بأحزانٍ وأعراسْ

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

مـــذ عُلِّمـــتُ أنَّ النـــاسَ أشـــباهٌ
وأنَّ النبـــــلَ مِقيـــــاسْ

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

مَـــنْ شـــــبَّ ومـــن شـــاب
ومَـــن أظلـــم كـــالفحم
ومـــن أشـــــرقَ كالمـــاسْ

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

حُبَّ الأرض للفاس
أو القفـــــرةِ لـــــلآس
أو الليـــــل لنـــــبراسْ

حَبَبْتُ الناسَ والأجناسَ:

حَبَبْتُ الناسَ
كلَّ الناس
حَبَبْتُ الناسْ

براغ عام ١٩٦٥

وزلن لسلاي وقد لوحت ... بنا شهوة الضلع للمشتري

فللسا لـ ((حلتوت)) سمالة ... شروة السمك ((التكاري))

فلاحت لنا حلوة المجتلى ... تلمست تاثر نسا الناظري

تشد اخزام حمل باسة ... وتفتر عن فر زالعبهري

من ((الجلفا)) حبك من فضة ... بطرفيل جيد أغنا الساحر

فقلنا: حيينا . تحلى الدلال ... بما احتزت من سمك الناظر

فجاءت بمحمورة نشبة ... لعمرك كانت حبوة حاكم

تنفنف بالذنب جطر الشبا ... وترمش بالناظر الحذر

نكاد نقول: أمي تموت..؟ ... لعنك من امة من حتم

أما لي السبابي من شافع..؟ ... أما لات ((الصفا)) من واصر؟

أما لي من عودة ترتجى ... لمسرح اللهو والمعصر

---

* أوحت: أسرعت.

* ملف: تلفه وتريد هنا التكرار من أعلى الموج إلى أسفل مطرح واسع.

* الفرضا: الخرز.

* الجلفا: ضرب من الشجر صلب.

بائعة السمك في براغ

* المشرف.

* رفاقه في معركته.

* محورة: سمكة حمراء

وذاتَ غَـداةٍ وقـد أوجفـتْ ... بنـا شـهوةُ الجـائع الحـائرِ[1]

دَلَفنـا لـ ((حـانوتِ)) سـمّاكةٍ ... نُـزَوِّدُ بالسـمكِ ((الكـابري))[2]

فلاحـتْ لنـا حلـوةُ المُجـتلى ... تَلَفَّـتُ كالرشـأ النـافرِ[3]

تَشُـدُّ الحـزِامَ عـلى بانـةٍ ... وتَفْـتَرُّ عـن قمـرٍ زاهـرِ[4]

من ((الجيك)) حسبُكَ من فتنةٍ ... تضـيقُ بهـا رُقيـةُ السـاحرِ[5]

فقلنـا: علينـا ـ جُعِلنـا فـداكِ ـ ... بـما اخـترتِ مـن صـيدِكِ النـادرِ

فجـاءت بممكـورةٍ بضَّـةٍ ... لعـوبٍ كـذي خـبرةٍ مـاكرِ[6]

تُـنَفِّضُ بالـذيلِ عِطـرَ الصِّـبا ... وترمـقُ بـالنظرِ الخـازرِ

تكـادُ تقـولُ: أمـثلي تمـوتُ..؟ ... لُعِنـتَ ـ ابـنَ آدمَ ـ مـن جـائرِ

أمـا في الصِّـبا ليَ مـن شـافع..؟ ... أما لابنةِ ((الجيك)) من زاجرِ؟

أمـا ليَ مـن عـودةٍ تُرتجـى ... لمسـبحِ أتـرابيَ الزاخـرِ؟

---

[1] اوجفت : أسرعت .

[2] دلف: تقدم، يريد دخلنا . الكبر: من ألذ أنواع السمك الطري وأشهاها .

[3] الرشأ: الغزال .

[4] البانة: ضرب من الشجر ساقه طويل وأغصانه طويلة تشبه به قدود الحسان ذوات القوام المشوق.

[5] رقية الساحر: تعويذته.

[6] ممكورة: سمينة . بضة : بيضاء.

ألا رجعـــةٌ لحبيـــبٍ جَـــوٍ حزينٍ عـلى غيبتـي، سـاهرِ..؟[1]

ودَبَّ القنـــوطُ عـــلى وجههـــا وســـالَ عـــلى فمِهـــا الفـــاغرِ[2]

* * *

وأهْـــوَتْ عليهـــا بســـاطورِها فيـــا لـــكِ مـــن جُـــؤذرٍ جـــازرِ[3]

وثنَّتْ .. فشبَّتْ عـروسُ البحـارِ وقـرَّتْ عـلى الجانـبِ الآخـرِ

فقلنـــا لهـــا : يـــا ابنـــة الأجليـــ ـنَ من كـلِّ بـادٍ ومـن حـاضرِ[4]

ويـــا خـــيرَ مـــن لقّـــنَ الملحديـــ ـنَ دليـلاً عـلى قُـدرةِ القـادرِ

جمالُـــكِ، والرقـــةُ المزدهـــا ةُ خصـــمانِ للـــذابحِ النـــاحرِ!!

وكفُّـكِ صـيغَتْ للـثمِ الشـفاهِ وليســـت لهـــذا الـــدمِ الخـــائرِ

فقالـت: أجـلْ أنـا مـا تنظـرانِ وإن شـــقَّ ذاك عـــلى النـــاظرِ

تعلَّمـتُ مـن جفـوةِ الهـاجر!!! ومِـن قسـوةِ الرجـل الغـادرِ!!!

براغ عام ١٩٦٥

---

[1] جو: مشتاق ملتاع .

[2] الفاغر: المفتوح .

[3] الجؤذر (بفتح الذال وضمها): ولد البقرة .

[4] البادي: من البادية . الحاضر: من المدينة .

يا أم سعد*

يـا أمَّ سـعد والليـالي قُلَّـبُ ... عجيبـةٌ ومـا تحبّـي أعجـبُ

تجمعُنـا كـما تلاقـى سـارباً ... إلى الغـديرِ رَبـربٌ وربـربُ(١)

فهـي تـذرّينا كأنّـا لم يَكُـن ... لنـا مـراحٌ عنـدها ومَلعـبُ

يـا أمَّ سـعدٍ والليـالي فلـكٌ ... لكـل مـا يُشـرِقُ فيـه مغْـربُ

في أمـسِ كـاليومِ حوانـا منـزلٌ ... منـكِ لنـا أهـلٌ بـه ومرحـبُ

راق بـه منـكِ الصفاءُ والنـدى ... والسَّـمَرُ الحُلـو الشـهيُّ الطَّيـبُ

فهـلِ تَرينَـهُ غـداً يَجمعُنـا ... أم نحنُ مـن دونِ تـلاقٍ نَـذهبُ

يـا أمَّ سـعدٍ إن تنـاءتْ دارُنـا ... فالـذكرياتُ بيننـا تُقَـرِّبُ

موسكو عام ١٩٦٥

---

* أم سعد: هي الدكتورة سعاد محمد خضر عقيلة الدكتور صلاح خالص.

(١) سارباً : ماشياً. الربرب: القطيع من بقر الوحش.

الذكرى الباقية[*]

((أطالـبُ)) إننـا أسرى حيـاةٍ ... تخُـطُّ لهـا المصـيرَ يـدُ الزمـانِ

تقرِّبُنـا، و تُبعِـدُنا ليـومٍ ... بـه تُـذرى هبـاءً كالـدُّخانِ

ولن يبقى سِـوى الـذكرى بـديلٌ ... وهل يُغنـي السَّـماعُ عـن العِيـانِ

أطالـبُ: إنْ تُفرِّقْنـا الليـالي ... كما انفـرطَ الجُـمانُ عـن الجُـمانِ[1]

((فكـلُّ أخٍ مفارقُـه أخـوه ... لعَمـرُ أبيـك إلّا الفَرقَـدانِ))[2]

وتَرجيعـاً لأحـلى ذكريـاتٍ ... كأصـداءِ المثالِـثِ والمثـاني[3]

براغ عام ١٩٦٥

---

[*] قطعة أهدى الشاعر بها ديوانه ((بريد الغربة)) إلى أحد الشبان العراقيين وكان مرافقاً له أثناء انعقاد مؤتمر الطلبة الأكراد في ميونيخ بألمانيا عام ١٩٦٢.

[1] الجمان: اللؤلؤ.

[2] الفرقدان: نجمان في السماء لا يفترقان وهذا البيت المضمن لعمرو بن معد يكرب، ويروى لسوار بن المضرب كما في شرح أبيات الكتاب.

[3] المثالث والمثاني : أوتار العود.

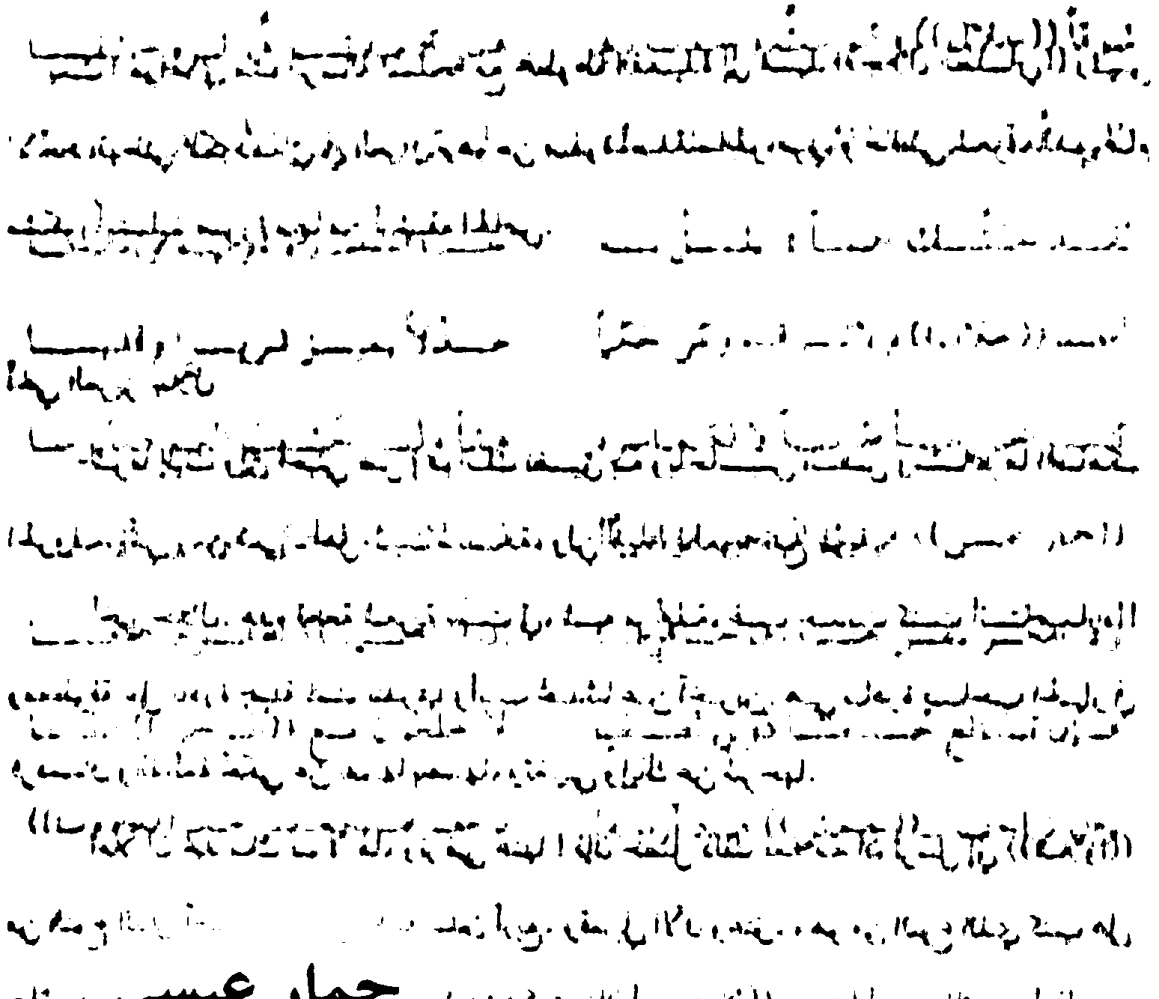

حمار عيسى

(مزاح)

بعث الجواهري هذه الرسالة المملّحة مع مخطوطة القصيدة إلى السيد ((جلال الطلباني)) رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني في العراق وهو من صفوة أصدقاء الجواهري وحافظي شعره، الذي قام مشكوراً بتسليم صورة منها من أرشيفه الخاص.

أخي العزيز جلال

شوقاً إليك وإلى أحبتي من إخوانك تضيق به وبأحاسيس النفس ومشاعرها اتجاهكم الحروف. إنّني ومن معي - أهل البيت - بصحة، ولن أزيد! فالغربة تتبع غربة.

أخي جلال. هذه قطعة شعرية عنّت لي، شبه مرتجلة، غب حديث كنت أنت مداره!! ومعطوفة على نادرة جميلة كنت تندرتها وأنت تحدثنا عن آخرين. هي نادرة صاحب الحمار في كردستان والقطعة تحكي عن نفسها بنفسها، وتغنيني وإياك عن شرحها.

آملاً أن تجد منك قبولاً لها، وترضى عنها ! فإن حصل ذلك فعلامته أن ترسل إلي ((كلاواً)) من النوع الذي أحمله على رأسي طيلة سنين أربع، وقد بلي الآن وعتق، وهو من النوع الذي كتب على حاشيته بالإنجليزية وبالكردية ((بزي كورد وكردستان له جيهان)) ومن الحجم المتوسط فليس دماغي كبيراً، إنّه على قدر مخه، حتى لكأنني كردّي محض.

شوقاً ((جلال)) وكم بتُّ وجدت بهِ ... عن كربة تسترقُ الروح تنفيسا

ألفيتُ قلبي ما اشتد العناء به ... بالذكريات من الأحباب مأنوسا

لقد حَبَبتُكَ حباً لا يليقُ به ... حبُّ المجاراةِ تمويهاً وتدليسا

أقصِد ((جلال)) ولاتُسرف، وكن حَكَماً ... عدْلاً يميّز شريراً وقديسا

كن خيزراناً طريّاً لا لكاسره ... هشاً وليس خَشيبَ العود مأيوسا

((حمار عيسى)) فويقَ النجمِ مربطهُ! ... فإن تمثلت فاذكر ممتطى عيسى[1]

ولا تفكّر بمن هم دون حافرِه..! ... إنّ ((الحمارَ)) لمظلوم إذا قيسا

فإن تبالغ تجد منا ذوي نَصَفٍ ... لا يخلطون مع ((الرحمن)) إبليسا

وإن تزاحف بـ((جحش)) صاد أرنبة! ... نزحف عليك بجحش صاد ((طاووسا))

براغ عام ١٩٦٦

---

[1] جاء الشطر في هذه الطبعة والطبعات السابقة للديوان مختلفاً عن الأصل في مخطوطة الجواهري.

الخطوب الخلاقة

نظمها الشاعر غداة حرب حزيران عام ١٩٦٧.

دعِ الطـــوارقَ كـــالأتُونِ تحتـــدِمُ ... وخلِّهـا كحَبيـكِ النَسـجِ تلـتَحمُ[1]

وخـذ مكانـك منهـا غـيرَ مكـترث ... دَهْدى بك الموجُ أو علَّتْ بـك القِمَـمُ

كَفـاكَ والخطـب فخـراً أن تصـارعَه ... إنَّ المُصـارعَ أنـّى صـار مُحـترَمُ

ومثـلَ بَلـواكَ في غُمّـى تَـدافُعِها ... تكـونُ عُقبـاكَ إذ تُستكشـفُ الغُمَـمُ[2]

تَعَسَّـرَ الصـبحُ واستعصـت وِلادتـهُ ... حتـى تشـابكت الأنـوارُ والظُلَـمُ

تبـارَكَ الخَطـبُ تبلُـوه وتَحصِـدُهُ ... إنَّ الخُطـوبَ إذا مـا استُمِرَت نِعَـمُ

عُودُ الرجـال بكـفِّ الخطـب يَعجِمـهُ ... كالمَندل الرَّطب يَذكو حـين يضـطرمُ[3]

خُـضِ الكـوارثَ لا نِكسـاً ولا جَزِعـاً ... واترُكْ إلى الغيب ما يجـري بـه القلـمُ[4]

لـو كـانَ يُضـمَنُ نصـرٌ قبـل مَوعِـده ... لكـان أرخـصَ مـا في الأنفـسِ الهِمَـمُ

إني وجـدتُ الليـالي في تَصـرُّفها ... تـأوي إلى حَكَـمٍ عَـدْلٍ.. وتحـتِكمُ

تَـدُسُّ في الشـرِّ خـيراً يُستضـاءُ بـه ... وتنـزِع الخـيرَ مـن شرٍّ ويلتـئمُ

إنَّ الشـدائدَ تُستَصـفى النفـوسُ بهـا ... مثـلُ الحُظـوظِ عـلى أصـحابها قِسَـمُ

يُلقـينَ ظِـلّاً عـلى وجـهٍ فيلـتطمُ ... ويـزدحِمْنَ عـلى وجـهٍ ويبتسِـمُ

---

[1] الأتون: الموقد الكبير، كموقد الحمّام والجصّاص.

[2] الغمّة : الشدة والكربة والحزن والحَيْرة جمعها غُمَمْ.

[3] المندل : عود طيب الرائحة .

[4] النكس : الضعيف .

يـا جمـرةَ الخطـبِ سـاقِينا عـلى ظَمـأٍ للمُصـليات فأنـتِ البـاردُ الشَّـبِم[1]

* * *

قـالوا أتـت أزمـةٌ جُـلّى فقلـتُ لهـم أهـلاً وسَـهلاً فـنِعمَ الطـارقُ الإزَمُ[2]

يـا جارتـا: مـن يَضـقْ ذَرْعـاً بمنزلـةٍ فلـيس منّـا وإنْ مَتَّـتْ بـه رحِـمُ

سلي بنـا الأزمـاتِ السُّـودَ كـم غَنِيَـتْ إذ كـان عنـد سـوانا الفقـرُ والعَـدَمُ

ما شئتِ فـامتحِني نـزدَدْ نَـدىً وقِـرىً هـل كـان إلاّ ليـومِ المحنـةِ الكـرمُ[3]

يـا جارتـا: أنـتِ سرٌّ في ضـمائرِنا وأنـتِ بـين العُـروقِ الثـائراتِ دمُ

عِشـنا وإيـاكِ أحقابـاً مناوبـةً نَنسَـلُّ منـك عـلى رِفـقٍ وننسَـجمُ

حِـلّي بنـا تَجِـدي مـن أزمـةٍ قِـدَماً عَفّـى عـلى رسـمِها مـن أزمـةٍ قِـدَمُ

* * *

ويـا ((أبـا خالـدٍ)) إنْ يلتهـبْ بفمـي قـولٌ فـإنّي لكـلّ الثـائرين فَـمُ[4]

يـا نـاصر الأمّـةِ الكُـبرى وحاضـنَها لا العُجْـبُ يمـلأُ بردَيـه ولا البَـرَمُ[5]

ويـا شريكـاً بـما يُزهـى الشـريك بـه يَلُـمُّ نُعمـى عـلى بُؤسـى ويقتَسِـمُ

ويـا فتاهـا ويـا حـامي فُتُوَّتِهـا لا نـالَ منـك ولا مـن مجـدِها الهَـرَمُ

---

[1] الشبم : البارد .

[2] الإزم: جمع أزمة وهي الشدة.

[3] الندى : الجود والكرم. القرى : إكرام الضيف .

[4] ((أبو خالد)) : جمال عبد الناصر .

[5] العجب (بالضم) : الزهو والكبر.

ناشدْتُك العَروةَ الـوُثقى بـما انتفَضَـتْ ... به الشُّـعُوبُ ومـا اهتـزّتْ بـه الأمـمُ[1]

أنقِـذْ فلسـطينَ مَـردوداً بهـا حَـرَمٌ ... عـلى ذَويـه، ومركـوزاً بهـا عَلَـمُ

ولَـبٌّ في جَنَبـاتِ القُـدسِ صـارخةً ... مـن قبـلُ أدركهـا في الـرُّوم مُعتَصِـمُ

وطهِّـرِ البيـتَ مـن رِجـسٍ يُلوِّثـهُ ... ولـــن يُطهِّـــرَه إلاّ دمٌ.. ودمُ

ولـــن يطـهِّـــرَه إلا مُخـــايرةً ... أن يُعبـدَ اللهُ أو أن يُعبـدَ الصَّـنَمُ

رَبٌّ ((لصهيونِ)) عجْلٌ صيغَ من ذهبٍ ... وربٌّ ((موسـى)) كـألواحٍ لـه رِمَـمُ

* * *

يـا مُنـتِجَ الضّـرَباتِ البكـرِ يُنزلُهـا ... عـلى دهاقِنـة عـن مثلهـا عَقِمـوا[2]

أكـلَّ يـومٍ جديـدٌ أنـتَ مُبدعـهُ ... حتـى كـأنْ لـيس في قاموسِـك القِـدَمُ

جَمَّعـتَ تسـعينَ مليونـاً كـما جَمَعَـتْ ... لُبـدَ الليـوثِ عـلى أشـبالها أَجَـمُ[3]

وصـغتَ مـن أنهُـرٍ شَـتّى وأخلِجـةٍ ... بحـراً بمصـطخِبِ الأمـواج يلـتَطمُ

وذاك أنَّ الحديـدَ الضـخمَ قارعـةٌ ... في مسـمَع الـدهرِ عـما غيرِهـا صَـمَمُ

---

[1] ورد البيت في طبعة وزارة الإعلام العراقية وطبعة وزارة الثقافة السورية:

ناشدتك العروة الوثقى بما انتفضت ... به الشعوب، وما صينت به الأمم

[2] عقِم: لم يلد.

[3] الأجم: جمع أجمة وهي مجتمع الشجر.

أدر حِبالـــةَ رأيٍ أنـــت فاتِلُهـــا ... عـلى الحظـيرةِ تُجمـع أمرَهـا غَـنمُ[1]

وذوِّبِ الشحمَ مـن كَـبشِ الفِـداءِ لهـا ... ومـدَّعي الـنَطحِ عنهـا يَظهـرِ الـوَرَمُ

يُريـدُ صَـدَّ الحُتُـوفِ الحائقـاتِ بهـم ... وإن يكـن ثَـمَّ مـن حتـفٍ لـه فهُـمُ

وَحْـشٌ تَنَمَّـرَ إذ طالـت أظـافرهُ ... واليومَ يَشخَصُ مَشحوذاً لهـا الجَلَـمُ[2]

مُحَمَّـقٌ، وبـأوج الفِطنـة الأُمَـمُ ... وشـائخٌ، وشـباب حولَـه نُظُـمُ[3]

أجهـزْ عليـه يُعِنْـكَ الشـرق ينـتقِم ... والغـربُ يَـرزَحُ، والأهـواءُ تـرتطِمُ

و اسـتَنْفِر اللعنـاتِ العاصـفاتِ بـه ... فـإنهُنَّ جيـوشٌ لـيسَ تنهـزِمُ

هنـاكَ في المشـرقِ الأقصـى لـه عُنُـقٌ ... تكـاد بالقَبَضـات الصُـفرِ تُخـتَرَمُ[4]

وفي يـد المَشـرِق الأدنـى لـه ذَنَـبٌ ... يُلـوى، وفي غَـدِه المحتـوم يُصـطَلَمُ

وبـين هـذين أوسـاطٌ مُرَجَّفـةٌ ... كـما تُرَجَّـف خـوفَ الغـارة اللجُـمُ[5]

* * *

ذئـبَ الحضـارة مـاذا أنـتَ مُحتَقِـبٌ ... في يـومِ تُمـتحصُ الأوزارُ والـتُّهَمُ

أكـلُّ عـارٍ يَعـافُ الكلـبُ جيفتَـه ... تُلفـي بـه مـا يَلَـذُّ الجـائعُ الـنَهِمُ

---

[1] الحبالة : المصيدة .

[2] الجلم : المقص الذي يقص الصوف وما أشبه ذلك .

[3] محمق: أحمق.

[4] تختزم : تقتل وتهلك .

[5] مرجفة : كاذبة ومحتالة.

أقوى من الموت في ((صاروخك)) الرُّجُم ... للصارخينَ، ومن ((أسطولِك)) الحِمَمُ

((تيمورُ)) قبلَكَ في ((بغدادَ)) كانَ لـه ... مـن الجَماجِـمِ في أسـوارِها هَـرَمُ

هبْكَ التبيعَ لـه في مـا اصـطلى وجَنـى ... فهل سِوى أن يـواري رِجْسَـكَ العَـدَمُ

* * *

حِلْفـاً ((جمـالُ)) بقـولٍ رُحـتَ فاعلَـه ... وقـد يَـبَرُّ بفعـلِ المُقسِـمِ القَسَـمُ

لو شـئتُ صُـغتُ شـواظ النـار قافيـةً ... تـأتي عـلى كُـلِّ مـا تَلقـى وتلـتَهِمُ[1]

لكـن وجـدتُكَ كـالفُولاذ ضرَّمَـه ... طبـعٌ، فـلا يتمشّـى فوقَـه ضَرَمُ

فسَرَتُ نهجَكَ تَطغى عندَيَ الكِلَمُ ... فادَّريهـا فيُثنـى سـيلُها العـرِمُ[2]

نهْنَهْتُهـا عـن دمٍ تُسـقاه فالتَظَمَـتْ ... كالطفلِ عـن صَـدر أمٍّ حـينَ يُفـتَطَمُ[3]

* * *

ويا ((دمشـقُ)) سَـلامٌ كلَّـما سَـجَعَتْ ... في ((الغُـوطتين)) هَتـوفٌ شَـفَّها نَغَـمُ

مُنِّـي عـلى الرَبَـواتِ الخُضـر باكَرَهـا ... سِـقطُ النّدى فحـواشي نَبتِهـا عَمـمُ[4]

عـلى السُّـفوحِ عـلى الوديـانِ ناعسـةٌ ... مَشـى بهـا مـن طيُـوفِ جَمَّـةٍ حُلُـمُ

على المصابيح من ((غَسّانَ)) أخلصَـها ... إلى العُروبـةِ مـا نقَّـت لهـا الشِّـيَمُ

---

[1] شواظ (بالضم والكسر) : لهب النار ووقدها .

[2] ادّري : أدفع .

[3] نهنه: كفَّ .

[4] العمم : النبت الكثيف .

أوفى النُفوس مروءاتٍ فإن جُرحوا ... ففي الأنوف على ذي غِرَّةٍ شَمَمُ[1]

يا جَبْهَةَ المجدِ، يا قلباً، ويا رِئةً ... في صَدر كلِّ عَريبٍ ما به سَقَمُ

لا تبرحنَّ خيولُ الله زاحفةً ... على عدوِّك تَغشاه وينهَزِمُ

ولا تَزَلْ أريحيّاتٌ مُنَشَّرة ... يهُبُّ منها بيَومٍ عابسٍ نَسَمُ

ولا عَدَتكَ اليدانِ الثرَّتانِ ندىً ... ومَنْعةً نهجُكَ الوَضّاح والدِيَمُ

لا بدَّ يومُك آتٍ يَومَ تُردِفُه ... في عالَمٍ غيرِ هذا العالَمِ القِيمُ

في يومِ ما ثَمَّ موتورٌ فينتَقِمُ ... في يوم تَندِرُ الأحقاد والنِقَمُ

في يوم تُوزنُ أقدارٌ لقيمتِها ... لا الصُّلبُ يُلغى ولا السَّفْسافُ يُغتنمُ

لابدَّ يومُكَ آتٍ عن غدٍ خَضِلٍ ... وإن موعدَ يومٍ من غدٍ أمَمُ[2]

* * *

وأنت يا بنَ ((زُعينٍ)) أيها العَلَمُ ... يا مَن تَحَضَّنَكَ ((النيلانِ)) والهَرَمُ

إنّي لأُطريكَ عن عِلمٍ، وعن ثِقةٍ ... ولستُ ممن تُماري عنده الكَلِمُ

---

[1] الشمم : الإباء .

[2] خضل : ند . أمم : قريب .

سِرْ في نِضـالِكَ لا زلَّـتْ بـكَ القـدَمُ ... ولـنْ تـزِلَّ وبـالإيمان تَعتَصِـمُ

صُنِ ((الثُغـورَ)) فـما انفكَّـتْ أسِـنَّتُها ... من قبلِ ألفٍ بقلبِ ((الشام)) تلْتَـدِمُ[1]

وذُدْ عـن الحـقِّ إنَّ الحـقَّ مَنطِقُـه ... حِمىً يَفـيءُ إليـه العُـرْبُ والعَجَـمُ[2]

بـئسَ الـدَمُ المُـرُّ حُكـماً غـير أنَّ دمـاً ... يَسعى إليـك هـو المحكـومُ والحَكَـمُ

مَشَـوا ببـاطِلِهم يَبغـونَ مَصْـرَعَهم ... فـإن سَـلِمتَ عـلى حَـقٍّ فـلا سَـلِموا

لك ((النُّسـورُ)) فأطلِقْهـا عـلى شَرَفٍ ... وخـلِّ تنحـدرُ العِقبـانُ والـرَّخَمُ

وقُـلْ مقالـةَ صِـدقٍ غـيرَ مُصـطَنِعٍ ... وطالمـا صـانَعَ الجُهّـالَ مـن عَلِمـوا

في ((يثـرِبٍ)) حَـرَمٌ للهِ كعبتـهُ ... وفي ((دِمشقَ)) لشَـرْقٍ زاحِـفٍ حَـرَمُ

براغ عام ١٩٦٧

---

[1] تلتدم: تضطرب وتتضارب.

[2] يفيء : يأوي .

رسالة(*)

أبـا الفُرسـان إنَّـك في ضـميري ... وذاك أعـــزُّ دارٍ للحبيـــبِ
وبي شـوقٌ إليـك يهُـزُّ قلبـي ... ويعصـره فيخفُـق بالوجيـبِ(1)
وذكـرُك في فمـي نَغَـمٌ مصـفّى ... يُرَتلُ في الشـُّروق وفي الغُـروبِ
سـلامُ الله يعبـقَ بـالطُّيوب ... عـلى رَبْـع تحِـلُّ بـه خصـيبِ
ثـريٌّ بالمفـاخرِ والمزايـا ... تَورَّثهـا نجيـبٌ عـن نجيـبِ

* * *

أبـا الفرسـان إن عَقَّـتْ ديـارٌ ... عَقَـدْتُ بهـا شـبابي بالمشـيبِ
وذَوَّبْـتُ الضُّـلوع عـلى ثراهـا ... ولم أطلـبْ بهـا أجـرَ المُـذيبِ
فـلا عَجَـبٌ فقـبلي ضـقن ذرعـاً ... بخـيرِ النـاسِ أحمـدَ والحبيـبِ(2)
فَـذيّاكَ اسـتُبيح دمـاً وعِرضـاً ... وذاكَ قضى بها نحـبَ الغريـبِ(3)
و سـيم البُحـتريُّ الهـوْنَ فيهـا ... وغَصَّ بحسرة التَرِبِ الحريـبِ(4)
عـلى حـينَ اسـتباح الغِـرُّ فيهـا ... بقايا السـيفِ والسَّـلَب الجليـبِ
أبـا الفرسـان لا عجـبٌ فإنّـا ... نـؤدّي فِديـةَ البلـدِ العجيـبِ

براغ عام ١٩٦٧

(*) جواب على رسالة صديق من العراق (لم يسلم الجواهري من إيذاء هذا الصديق في آخر حياته).

(1) الوجيب: الاضطراب .

(2) ضقن ذرعاً : يريد ضاقت الديار بأحمد أي المتنبي والحبيب أي أبي تمام .

(3) ذيّاك : المتنبي، ذاك أي أبو تمام .

(4) الترب الحريب : الفقير المسلوب ماله .

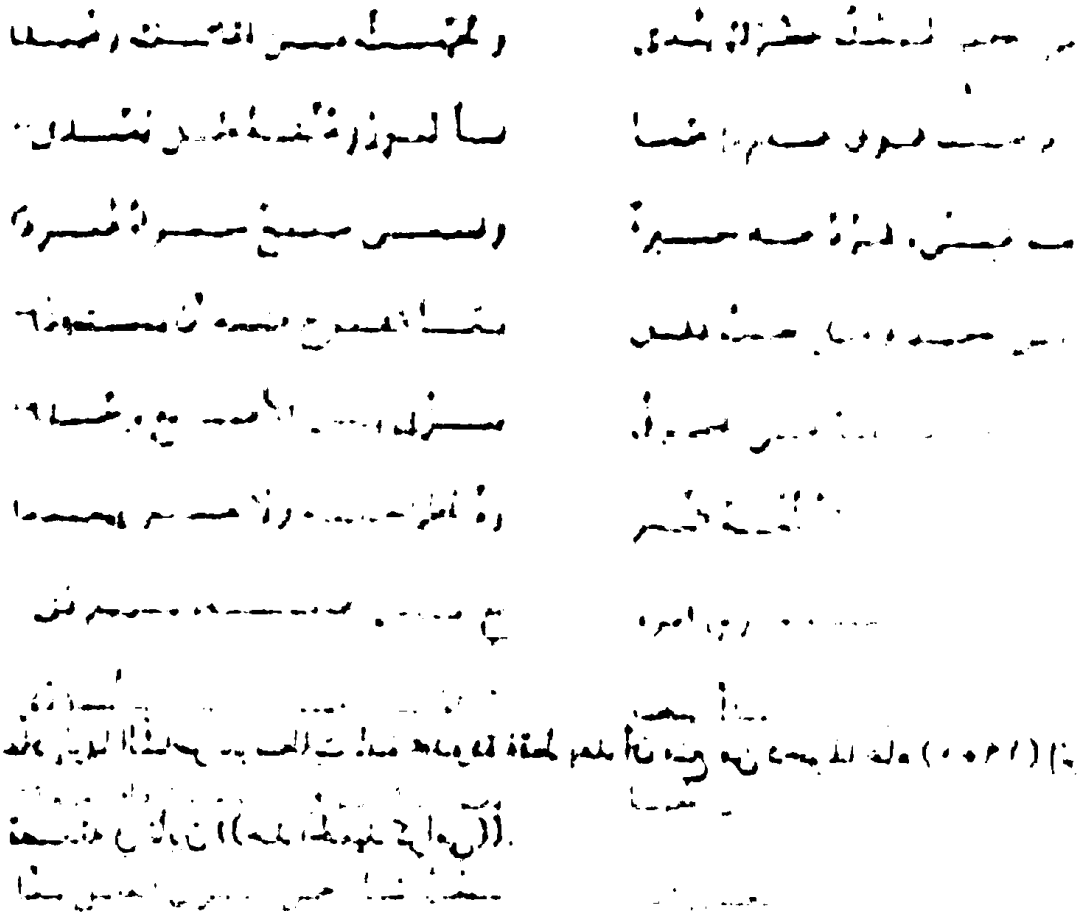

إيه بيروت

عاد إليها الشاعر بتوسطات لمدة محدودة فقط بعد أن منع من دخولها عام (١٩٥٠) إثر قصيدته في تأبين ((عبد الحميد كرامي)).

من جديدٍ شَمِمْتُ عطرَكِ يَنْدى ... و تحيّنتُ من لقائكِ وَعْدا

وترامیتُ فوق صدرِكِ ظمآ ... نا لوِرْدٍ مُنِّيتهُ ظل يَصْدى[1]

ما تسنّى، فرُدَّ عنه حسيراً ... وتسَنّى نبعٌ سواهُ فَرَدّا

من جديدٍ وكل حبٍّ دفينٍ ... ينكأ القرحَ منه أن يستجدّا[2]

من جديدٍ يَقَرّ مني خَفوقٌ ... يتنزّى بين الأضالعِ وجْدا[3]

عاثر الجَدِّ لا تُبلِّغُهُ النَّز ... وةُ أطماحه ولا هو يَهدا

ظل عشرينَ حِجّةً عاريَ الرو ... حِ بما تخلعينه، يتردّى[4]

الليالي تُنسي وما انفكَّ يقظا ... نَ الليالي من ذكرياتٍ تُؤدّى

سِمةُ الواجد المدلّهِ حُبّاً ... يَقرُبُ الشوقُ منه ما ازداد بُعدا[5]

عقله للجنونِ نِدٌّ تعالى الـ ... ـحُبُّ شأناً عن أن يرى العقلَ نِدّا

* * *

---

[1] الورد: العطش، النصيب من الماء، الماء الذي يورد . صدى : عطش .

[2] نكأ الجرح : قشر قرحته قبل أن تبرأ.

[3] يتنزى : يتوثب ويتسرع.

[4] الضمير في تخلعينه يعود الى لبنان .

[5] المدله : الساهي القلب الذاهب العقل من عشق ونحوه .

يـا ابنـة الـدهرِ لم يَعِبْهـا شـباباً ... إن مشـتْ بالعصـور جـدّاً فجـدّا
مرحباً بالطيوفِ تُزْجي وبالأشـ ... ـباح تـترى وبـاللواعجِ تهـدا[1]
إي ومـوجٍ مـن سـاحليك مثـيرٍ ... كاشـفٍ لَبـةً وصـدراً ونهـدا[2]
قبلةُ الشمسِ فوقَـهُ تَنطِفُ الدفـ ... ـءَ، ولمـحُ النجـومِ يرجُـف بَـرْدا[3]
و شراعٌ حنـا عليـه مسـيحٌ ... يمسـح الـيمَّ ريـثَ يَهـدي ويُهـدى
صـدِّقيني إنّي أُفجِّـر وحيـاً ... حجـراً مـن جبالـكِ الخُضـرِ صـلدا
و أهـزُّ الألـواحَ ألقـطُ هَمْسـاً ... مـن شـفاهِ النـدى وأحضُـنُ قَـدّا

* * *

إيـه بـيروتُ والقصـيدُ عـروقٌ ... يتفجـرنَ بالأحاسـيسِ فصـدا[4]
تسـحقُ الـدمعَ بسـمةٌ ويهـزُ الـ ... ـجرَح جـرحٌ ويمسـحُ الحـزنُ خـدا
يتسـاقى بالضـوء عطـرٌ، ويَنْـدا ... حُ على الغيمة ظلٌّ ويفسحُ العمقَ بعدا[5]
ثـمَّ يَنْسَـبْنَ لا يـبنَّ مـن الرقّـة حتـى ليشـبه الضـدُّ ضـدّا
كَـرُمَ الحـرفُ آهـةً تتلظـى ... فـوقَ طِـرْسٍ ودمعـةً تتبـدى

---

[1] أزجى إزجاء الشيء: ساقه ودفعه برفق. تهدا : تسهيل تهدأ.

[2] اللبة : موضع القلادة من الصدر.

[3] نطف الماء (بفتح الطاء وضمها): سال والفعل لازم وعُدّي في البيت، وتنطف الدفء من ((نطف)) المتعدية مثل نطف الرجل الماء.

[4] فصد المريض فصدا : شق عرقه .

[5] انداح الشيء : اتسع .

كـم تصـدّى لنازفـاتِ جِـراحٍ فتبنّـــى لهـــا الضِّـــمادَ فشـــدّا

يا ابنةَ الدهرِ نحن مهما اصطنعنا وَشْـمَ حريّـةٍ فـنحنُ العِبَـدّى[1]

نحـن ألعوبـةٌ بكـفِّ الليـالي وكُـراتٌ برجـلِ طفـلٍ تُدَهْـدَى[2]

إيـهِ بـيروتُ مـا الشَكاةُ بعيـبٍ إذ تكـون الشَـكاةُ عَتبـاً وودّا

أنـا قيثـارةٌ تغنيـك لا تطـ ـلُبُ أن تُرهفـي السـمع حمـدا

وإليـكِ الخيـارُ أن يُتناسـى وتـرٌ لم يُشـدَّ أو أنْ يُشـدّا

أنـا ـ بـيروتُ ـ قطعـةٌ مـن أديـمٍ عـربيٌّ دمـاً ولحـماً وجلـدا

أولِـدُ الضـاد ضـيغماً ودعـيٌّ ابـنُ تسـعين يمسـخُ القـافَ قِـردا[3]

ليَ مـا بـين دجلـةٍ وفُـراتٍ ألـفُ بيـتٍ مُلَحّـمٍ ومُسَـدّى[4]

ألـفُ قـبرٍ كـما انتظمـتِ بحـوراً أو نسـجتِ المَـوْشيَّ بُـرْدا فـبُرْدا[5]

منـذ خمسـينَ والقـوافي تشـقُّ الـدَّرْبَ وَعْـراً تهـدي المضـلّين نَجـدا

---

[1] العبدى : العبيد .

[2] تدهدى : تدحرج.

[3] المقصود بابن تسعين : ((ساطع الحصري)) الذي عرّض بالشاعر في ((مذكراته)) عن سابق حقد دفين بسبب ما لحق بساطع على يد ((الجواهري)) من مهانة وإذلال.

[4] يشير الشاعر الى عظم أسرته .

[5] ويشير الى قبور آبائه وأجداده في العراق .

كلُّ قُطرٍ في العُرسِ منه وفي المأ ... تمِ شعرٌ به يُناح ويُشدى

صامدٌ والمنيفُ يَهوي وذو الإيـ ... ـمانِ يرتدُّ والمقاييس تَردى

والموازين شِلنَ ما هو أجدى ... وترَجَّحْنَ بالذي هو أكْدَى[1]

تزرعُ الخير راحتايَ وأجني الشوكَ والوخز والحزازاتِ حصدا

وشروراً نثرت عفواً هباءً ... وجنى الزهرَ ناثرُ الشوكِ قَصْدا

أنا مُذْ سدَّ (ذو القرابةِ) في وجـ ... ـهيَ باباً لم أُلفِ عنه مَسَدّا[2]

رُحتُ ضيفاً لأمةٍ لم تلدني ... كنتُ فيها الأعزَّ أهلاً ووُلدا[3]

علّمتني أنّ المروءاتِ والنخـ ... ـوةَ والمكرُماتِ تُعدي وتُعدى

تتمنّى الكريمَ خالاً وجدًّا ... و تَعُدُّ اللئيمَ خصماً ألدّا

وترى المرء ما يكون نَبيلاً ... بربراً كان نَجْرُه أو معَدّا[4]

علمتني ألا أرى أمس غُنْماً ... أو أعدَّ اللَّحدَ التراثَ المفدّى

وَهَدَتْني أن أصطفي (بعدُ) قبلاً ... ونَهَتْني أن أرتضي (قبلُ) بَعْدا

---

[1] شالت كفة الميزان : ارتفعت. أكدى : يريد به الأردأ بدلالة أجدى والبيت كناية عن اختلال المقاييس.

[2] ذو القرابة : العراق .

[3] يعني بها تشيكوسلوفاكيا التي استضافته وأكرمته .

[4] النجر : الأصل .

قلـــتُ للآثـــمِ المُعَقّـــدِ عِرقـــاً يتحـــرّى العـــروقَ شـــتماً ونقـــدا

أرَجُ الخُلـــقِ عطـــرُهُ وشَـــذاهُ ـــ أيهـــا المِســـخُ ـ لا تشـــوِّهْه عَمْـــدا

كم تسومُ الأصلابَ جمعاً وطرحاً وتضـــم الأجنـــاسَ عكســـاً وطـــردا

كـــبرَ الكـــونُ أن يُجـــارى ولكـــن صَـــغُرَ الكـــونُ وحـــدةً أن يُحَـــدّا

مـــا أقـــلَّ المَســـافَ أن تنـــزعَ الرقـــةُ عُنفـــاً ويـــزرعَ الحقـــدُ وُدّا[1]

***

أيهـــا الصـــادحُ المطـــارحُ في الـــرو ضـــةِ عشّـــاً، لـــه مَـــراح ومغـــدى[2]

لـــك منـــي بـــثُّ المبـــارح وكـــراً آيســـاً مـــن ظلالـــه أن تمـــدّا[3]

لـــيس يـــدري أ ليلُـــهُ يتعشّـــى لحمَـــهُ أم غـــدٌ بـــه يتغـــدّى

صوَّحتْ أيكتي، وهبّت أعاصيـــ ـــرٌ عليهـــا تَلـــوي أفـــانينَ مُلْـــدَا[4]

وتعـــرَّت أغصـــانُها غَـــيرَ بُقْيـــا ورقٍ عُـــدَّ بالأصـــابعِ عَـــدّا

***

إيـــهِ بـــيروتُ والمشـــاعرُ نَســـجٌ تقتضـــيني الخـــيطَ الأرَقَّ الأشَـــدّا

---

[1] المساف : المسافة .

[2] طارحه الكلام أو الشعر: بادله بالكلام الطيب .

[3] الوكر هنا : إشارة الى العراق وكأن الشاعر آيس من العودة إليه والتنعم بظله .

[4] صوحت : أجدبت . الأيكة : الشجرة. أفانين ملد : أغصان طرية يانعة .

لستُ بالصائغ الذي يتنقّى ... ما يوازي رُواءَ جيدِكِ عِقْدا

وكفى الشعر مفخراً حين يعيا ... بالأساليبِ أن يُجازَ المُؤدّى

أنا - بيروتُ - إن طلبتُ مَحَطّاً ... عند أهلي فلستُ أطلُبُ رِفدا

غيرُك الثالمونَ مني فِرنْداً ... فلتكوني غِمْداً يضمُّ الفِرِندا[1]

طاف بي أمسِ من رؤى الغيبِ طَيفٌ ... يتصدَّى كشامتٍ يتحدّى

قالي - والصدى يوشوش في سمـ ... ـعي - كصوت النّعِيِّ لم يَلْقَ رَدّا

لم تُخَيَّرْ مَهْداً فهل أنت حرٌّ ... يا ابنَ سَبْعينَ أن تُخَيَّرَ لحدا

***

يا رعى اللهُ أرْبُعاً جُلْتُ فيها ... أنبُشُ الذكرياتِ عَهْداً فعهدا

ذكرتني - والشَّيبُ يُثلج رأسي ... بُرَهاً - هُنَّ جَمرة العيش - مردا[2]

ونفوساً من نطفةِ المُزْنِ أصفى ... ووجوهاً من دمعة الفجرِ أندى

الميامينُ يمحضونك ودّاً ... لا مَشوباً نَزْراً ولا مُستردّا

ليت ما ظلَّ من سِنيَّ يوفي ... حمدَ ما لا أطيقُ شكراً وحمدا

لبنان عام ١٩٦٧

---

[1] الفرند : السيف .

[2] بُرَهٌ : جمع برهة وهي هنا المدة القصيرة . مرد: جمع مرداء وهي الطيبة.

شهرت ... وصل ...

وهل ... صلت ...

وسا ... لسمع ...

وتكسرا ... لطير ...

تختال ... سراب ...

وهاتيك ... طويلة

وليل ... صبح ...

- ... من ...
- ... في ...
- ... مع ... وهو ...
- ... لـ ...

أطياف وأشباح

سَهِرتُ وطالَ شوقي للعراقِ ... وهلْ يَدنو بعيدٌ باشتياقِ

وهل يُدنيكَ أنكَ غيرُ سالٍ ... هواكَ وأنَّ جفنَكَ غيرُ راقي[1]

وما ليلي هنا أرِقٌ لَديغٌ ... ولا ليلي هناكَ بِسحرِ راقي[2]

ولكنْ تُربةٌ تَجفو وتَحلو ... كما حلَتِ المعاطنُ للنياقِ[3]

بَكَيْتُ على الشبابِ وقد تَوَلّى ... كمن يبكي على قَدحٍ مُراقِ

وعاتبْتُ الصِّبا فَمَشَتْ طُيوفٌ ... أعارَتْني إليه على وِفاقِ

* * *

وليلٍ موحِشِ الجنَباتِ داجٍ ... شتيمِ الوَجهِ مُسودِّ الرّواقِ[4]

---

[1] راقي : من رقأ بمعنى جفَّ سكن .

[2] راقي : شافي (يشفي اللديغ) .

[3] المعاطن : جمع معطن وهو مقام الإبل .

[4] الرواق (بالضم والكسر) : بيت كالفسطاط، يريد ما اطبق من ظلام شديد على الأرض.

أشـدُّ إلى النُجـوم بـه كـأني ... وإيّـاهُنَّ نرسِـفُ في وِثـاقِ[1]

كـأنَّ بروجَهـا حُبُـكٌ دِلاصٌ ... مـزرَّدةٌ تَعِـزُّ عـلى اختـراقِ[2]

كـأنَّ مَخـارقَ الأجـواءِ فيـهِ ... حفيـفُ البـومِ يـؤذِنُ بالزُّعـاقِ

كـأنَّ مطارِقـاً خَفقـاتُ دَوْحٍ ... ولحـنَ جَنـائزٍ رَجـعُ السـواقي[3]

تَمَنْطَـقَ بـالنجومِ وراحَ يهـوي ... بِحضـنِ الفجـرِ محلـولَ النِطـاقِ

وغطَّتْ جَنبَتيهِ ـ فضـاقَ ذَرْعـاً ـ ... خُـروقٌ يمْتَـنِعنَ عـلى رِتـاقِ[4]

أُلقِّـطُ منـه أصـداءً كـأني ... ألـصُّ السـمعَ فيهـا باسـتراقِ[5]

أُفَلِّـقُ صـخرةً فَـتَعِنُّ أُخـرى ... مصـلدةً تَشِـقُّ عـلى انفـلاقِ

وتَعشـو الـذكرياتُ كـما تغشَّـتْ ... ضـباباتُ الـرؤى نَـزْعَ السـياقِ

تُطـارِدني وألحقُهـا دراكـاً ... وتَسـبِقُني فـأطمعُ باللِّحـاقِ

ورُحـتُ أعـبُّهنَّ فـلا أُبـالي ... أعـنْ شَـبِمٍ أُصـادي أم ذُعـاقِ[6]

---

[1] نرسف (بالضم والكسر) : نقيد .

[2] الحبك : جمع حبيكة وهي الطريقة. دلاص : ملساء وهي من صفات الدرع، كأن البروج لكثرتها وتقاربها زرد الدرع.

[3] الدوح : الشجر .

[4] الرِتاق : أراد الرتق وهو الخياطة .

[5] ألص : أسرق .

[6] شبم: بارد . يصادي : يمنع . ذعاق : مر .

أحبتـــيَ الـــذين بـــما أُمَنِّـــي ... بلُقْيـــاهُمْ أهـــوِّنُ مـــا ألاقـــي
أرى الـــدنيا بِهِـــم فـــإذا تَخَلّـــوا ... فهـــمْ دنيـــايَ تـــؤذِنُ بـــافتراقِ
ســـلاماً كالمُدامَـــةِ في اصـــطفاقٍ ... ودَغْدغـــةِ النسـيمِ عـــلى ارتفـــاقِ
وشـــوقاً يســـتطارُ إلى ازديـــارٍ ... وعـــذراً يُســـتماحُ عـــن اعتيـــاقِ[1]
وإنّي ـ والشَّـــجاعةُ فيَّ طبـــعٌ ـ ... جَبـــانٌ في مُنازلـــةِ الفِـــراقِ
ولي نفســـانِ طـــائرةٌ شَـــعاعاً ... وأُخـــرى تَســـتَهينُ بـــما تُلاقـــي[2]
أقولُ لها وقَـــد خَـــدِرَتْ ولانَـــتْ ... تحـــدَّيْ مـــن يُريـــدُكِ أن تُعـــاقي
وشـــدّي مـــن حَنانِـــك للرَزايـــا ... وســـوقيه لهـــنَّ.. ولا تُســـاقي
فَـــلا مَـــنْ خاضَـــها كُرْهـــاً بنـــاج ... ولا مَـــنْ خافَهـــا جُبنـــاً ببـــاقي

***

بَني الرَبْعِ المُضـيءِ على الدياجي ... ومحتضـــنِ الشـــدائد بالعِنـــاقِ[3]
أبـــثُّكمُ شَـــكاةً أتَّقيهـــا ... فتصـرَعُني وتُمسِكُ مـن خِنـاقي
أغمـــزاً في قَنـــاتيَ مـــن عُـــداةٍ ... تَناهَشُني، وصـمتاً مـن رفـاقي[4]

---

[1] ازديار : زيارة . الاعتياق : التعويق أي التأخير.

[2] شعاعاً: تفرقاً أي جبناً وخوفاً.

[3] الربع: يريد به الوطن.

[4] العداة : العادون أي الأعداء.

ولهـواً في التنـدُّرِ مـن جِراحـي ... تلَهّـي الطِفـل بالكِسَـرِ الـدِقاقِ

ومـا قَـدْرُ الـيَراعِ إذا تمـادى ... يُحـاشي في المـآزِقِ، أو يُتـاقي[1]

وكُنـتُ الخِـلَّ لا أسـتامُ خِـلّاً ... ولا ليَ في التقايض مـن خِـلاقِ[2]

أصـونُ لـواعِجي عَمَّـنْ أسـاقي ... وأكْرَعُ مـن لـواعِجِ مـن يُسـاقي

***

حَلَفتُ بمـن أسـالَ الشـعرَ نبعـاً ... لِرِقَّتِـهِ، ولحنـاً في السـواقي

ومَـنْ سـوّاهُ زغـردةً هتوفـاً ... عـلى شَـفَةٍ ودمعـاً في المـآقي

لأصْـطَبِحَنَّ مـن عَسَـلٍ وخَمـرٍ ... هما فَضـحُ المنـافقِ والنِّفـاقِ[3]

وأغتَـبِقَنَّ مـن ثقـةٍ بنفسـي ... ومن طُهْرِ اصطحابي واغْتباقي[4]

صَـبَبْتُ عـلى العُتـاةِ شُـواظَ نـارٍ ... تعـود بهـا الصَّـفاة إلى احـتراقِ[5]

---

[1] يحاشي: يتحاشى. يتاقي: يتقي .

[2] استام : ساوم . الخلاق : النصيب والدين.

[3] اصطبح : شرب الصَبوح وهي خمر الصباح .

[4] اغتبق : شرب الغبوق وهي خمر المساء.

[5] الشواظ (بالضم والكسر): اللهب. الصفاة: الصخرة الصلدة.

ونَفَّضتُ السوادَ على وُجوهِ ... مُصَبَّغَةِ اللِّحى بدمٍ مُراقِ

مُشهَرةٍ بأسلافٍ مواضٍ ... ومُخزيةٍ لأخلافٍ بواقي

وكانَ الموتَ في أجَلٍ مُتاحٍ ... وكُنَّ الموتَ في أجلٍ معاقِ[1]

* * *

ومنغولٍ من ((التاتارِ)) وَغْدٍ ... تراضَعَ والوغادةُ من فَوَاقِ[2]

---

[1] مُعاق : من أعاق أي منع ، ومعوق من ((عاق)).

[2] منغول : يريد نغل ـ وهي مما نبه عليه الشارحون في طبعة بغداد . الفواق (بالفتح): ما يعود فيجمع من اللبن بعد ذهابه، برضاع أو حِلاب، ويريد أن هذا الوغد تراضع هو والوغادة أي أنهما سواء في الوضاعة.

إلى ((يمن)) إلى ((حلب)) تسَمّى ... إلى ((مصـــر)) إلى درب الزُّقـاقِ
وكُـلٌّ ضـاقَ بالمُلصـوقِ ذَرعـاً ... وأيٌّ فيـــه مـــدعاةُ التِصـــاقِ؟
أوجـهُ القـردِ، أم خُلـق البغايـا ... أم النَعـراتُ، أم نُـذُرُ الشِـقاقِ؟
أم النســبُ المؤثَّــلُ بالمخــازي ... أم الحسَـبُ المسَلسـلُ في رِبـاقِ[1]
ولَمّـا حُمَّـتِ الأقـدارُ ألقَـتْ ... بـه جِيَـفُ البطـونِ إلى العـراقِ
يُطلِّـقُ مـن مذاهِبـه، ويُعفـى ... مواهبَـه، ويَعبَـثُ بالصَّـداقِ
ويجمـعُ حولـهُ سِـفلاً تلاقـى ... كما التقَتِ الخفافُ على الطـراقِ[2]
غزاةٌ من بنـى ((عُـثمانَ)) ألقَـتْ ... لهـا أرحـامَ وُدٍّ واعـتلاقِ[3]
عِبِـدّى لا يريـدونَ انعِتاقـاً ... وأطـماحُ العبيـدِ إلى انعتـاقِ[4]

---

[1] الرباق : جمع ربقة وهي الحلقة .

[2] الخفاف: جمع خف وهو نوع من النعال. الطراق: كل طبقة من طبقات النعال .

[3] اعتلاق : تعلق .

[4] العِبدى : العبيد .

فَهُمْ يتمازجونَ وكلُّ سبْيٍ ... لَقاحٍ من سَبايَاهُم لِفاقِ[1]

وهُمْ يَتذوقونَ بما طَهوهُ ... فُضالةَ فَجْرةٍ عَفنِ المذاقِ[2]

زنامى يَعطفونَ على زَنيمٍ ... كما عُطِفَ الجِناسُ على الطِباقِ[3]

كلابُ الصيدِ يطلِقُها دنيٌّ ... على الأشرافِ تَنهشُ من تلاقي

لَعَنتُ ((شيوخَ لندنَ)) من غواةٍ ... صَناعٍ في محايلةٍ حِذاقِ[4]

يسوقونَ الرذيلةَ في دروبٍ ... مُعَمّاةٍ على جنفِ المساقِ[5]

وما بَرِحَ العِراقُ مَحَكَّ صَبرٍ ... يُطاقُ بأرضِهِ غيرُ المطاقِ

كأنَّ غرائبَ الدنيا تنادَتْ ... على وَعْدٍ لديهِ بالتلاقي

---

[1] اللفاق : مثل التلفيق هو في الاصل من ((لفق)) شق الثوب على الشق فخاطهما، واستعير المعنى لكل ما يُزخرف ويموّه.

[2] فجرة : فجور .

[3] زنامى : جمع زنيم .

[4] صناع : بارع جمعه صنعى استعمل المفرد للجمع. حذاق: جمع حاذق.

[5] الجنف : الميل والاعوجاج.

تَحضَّـنَ شَـطُّه سـمَّ الأفـاعي ... على ما فيـه مـن عَـذْبٍ غُـداقِ[1]

ولم يَعْـدَمْ صَـفيقٌ فيـه ظِـلّاً ... يفيءُ من الوجـوهِ بـه الصِّـفاقِ[2]

ولا سوقُ ((البضائع)) من شُراةٍ ... ولا سـوءُ الرِفاقـةِ مـن رِفـاقِ

وكـم لُـمَّتْ ببغـدادٍ ضروبٌ ... شـتائتُ لم تُجَمَّـعْ في نطـاقِ

وكم حنيتْ عـلى لُفَـقٍ عِجـابٍ ... غـلاظٍ عَـبْرَ أنسـجة رِقـاقِ

تَنـافَرَ في طَبـائِعِهِنَّ خَلْقـاً ... وهُـنَّ المـرغَماتُ عـلى اتفـاقِ

فمـنْ مُتفـرجين عـلى الضَّـحايا ... كـأنهمُ هُـواةٌ في سِـباقِ

يَهـونُ عـلى مسـامِعِهِمْ لُهـاثٌ ... لمحتَربـين في نَـزَعِ السـياقِ

ومُنتفخـينَ أوداجـاً غُـروراً ... يكـاد بهـم يـؤولُ إلى اخْتِنـاقِ[3]

---

[1] الغداق: أراد الغدق وهو الكثير . ـ طبعة بغداد.

[2] يفي: يريد يتفيأ . الصفاق : الغليظة.

[3] الأوداج : جمع ودج وهو عرق في العنق.

يسـومون الجمـوعَ كـما تَعـاطى ... صـيارفةٌ بُمتَّجَـرِ الـوِراقِ[1]

وبيـنَهُمُ يَشُـقُّ الـدربَ جيـلٌ ... كضـوءِ الفجـرِ يُـؤذنُ بانبثـاقِ

كَفـوراً بالرواسـب والنَّفايـا ... حفيـاً بانبعـاثٍ وانطـلاقِ[2]

تَشَـكّى الضـادُ لكنَـةَ أعجمـيٍّ ... كما التكَنَ الغـرابُ بغـاقِ غـاقِ[3]

يخـورُ إذا تـراطَنَ مثـلَ ثـورٍ ... غَلاصِـمُهُ تُشَـدُّ عـلى التراقـي[4]

إلى الفُصـحى يَـدِبُّ بتَرجُمـانٍ ... ويَحكُـمُ في مشـاكلِها الـدِّقاقِ

وضَـجَّ المنكـرونَ عِـدادَ بغْـلٍ ... نفـيٌّ العِـرقِ في الخيـلِ العِتـاقِ[5]

* * *

بجـيشِ الأجنبـي سـبى أبـوه ... بـ((صنعاءَ)) الأرامـلَ في وَثـاقِ

ولم يُفلت على ((الفيحـاء)) حيّاً ... أخـوهُ.. ولا وقـاه المـوتَ واقـي

أفـالآن العروبـةُ في يديـه ... زجاجُ سُلافَةٍ وكـؤُوسُ سـاقي[6]

---

[1] الوِراق : الأوراق وهي الدنانير المضروبة.

[2] النفايا: جمع نفية وهي النُّفاية.

[3] غاق غاق : صوت الغراب.

[4] التراقي : جمع ترقوة .

[5] العتاق : الأصيلة .

[6] الزجاج: مثلثة .

فـلا شَـلَّتْ يَـدٌ جـذَّتْ عُروقـاً ... مجذَّمـــة الأوازمِ والعُـــراقِ[1]

يــدُ العــربي حقــاً لا هِجانــاً ... مخيّســة وتُعــرَضُ في حِقــاقِ[2]

ولا جَلَـبتِ المغاسِـلُ منـه وجهـاً ... ولا حَـوَتِ المقـابرُ عَظْـمَ سـاقِ

* * *

وتمثـــالٍ لَمَـــرذولٍ خســـيسٍ ... بـــه وَجـــهُ الفَضـــيلةِ في مُحـــاقِ

أتكـــريمٌ لمنغلـــةٍ و رِجْـــسٍ ... وتَفرقـــةٍ وكـــذْبٍ واخـــتلاقِ؟

أم اهتُضِـمَتْ مقـاييسٌ فَسـفَّتْ ... أم انـزوتِ المصـاعِدُ والمراقـي ؟

أتَطَّـــرِدُ المحاســـنُ والمســـاوي ... سواســيةً، وتَـــدرجُ في سِـــياقِ؟

براغ عام ١٩٦٧

---

[1] جذّت : قطعت. مجذمة : مقطعة. الأوازم: جمع أزمة وهي الناب. العراق: جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم.

[2] الهجان: جمع هجين وهو غير الاصيل. مخيسة : متنة . الحقاق: جمع حُق، وهو وعاء الطيب.

إليك أخي جعفر

بعثها الشاعر من ((براغ)) إلى جريدة ((التآخي)).

نشرتها الجريدة بعنوان:

((شباط ١٩٤٨ إليك : أخي جعفر))

وقدمت التآخي لها:

من منفاه، من غربته هناك، غنى قضية الشهيد، غنى قضية الإنسان، ومن قلبه الكبير، انهمرت الكلمات مطراً يبشّر بالمنى، ويخضر به جدب الأرض..

من براها. خص شاعر العرب الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري جريدة ((التآخي)) بالجديد من نتاجه. وكما وعدنا القراء. نقدم اليوم للجواهري واحدة من روائعه الجديدة: شباط عام ١٩٤٨ ـ إليك أخي ((جعفر)).

فإلى الإنسان الذي غمر فجر الضنى والشعر رأسه بالمشيب. وظل قلبه طرياً شاباً، وثائراً. إلى شاعرنا المغترب، كلمة إجلال وحب من ((التآخي)) وقرائها. مؤكدين على ضرورة أن يعود هذا الرجل الذي أحب وطنه وشعبه وغنّاهما. بل سجل، عبر قصائده الثرة، تاريخنا السياسي كلّه.

فيا غريب الدار . إنّ العراق يفرش لك قلبه. إن تحطمت الأسوار التي تحجب عنا طلعتك الأنيسة، وظل في الحدود، شوك، وعثار درب، فسوف لن يكون ذلك في الغد، يا شاعرنا الفريد.)).

دَبَّتْ عليك زواحفُ الأعوامِ ... وبرئتَ من جُرْحٍ، وجُرحيَ دامي

وبَرئتَ من هزءِ الحياةِ ببعضها ... وتضاحُكِ الأيّامِ بالأيامِ

عشرون!! طالتْ حيثُ مرَّت قبلَها ... خمسون وهي قصيرةُ الأرقامِ

شوهاءُ غصَّتْ بالفظائع كأسُها ... وأمرُّهُنَّ فظاعةُ الأوهامِ

وتناثرتْ كِسَراً على أعتابها ... ما صاغتِ الأحلامُ من أصنامِ

من ذا يصدِّقُ أنّ يوميَ عندها ... شهرٌ، وشهريَ قيدهُنَّ بعامِ

* * *

أمدمراً عيشي، وواهبَ عزَّتي ... لأذلةٍ، وكرامتي للئامِ

ومحيلَ أطيافي ذئاباً ترتعي ... لحمي، وتشبعُ من صميم عظامي

ومُديلَ أطماحِ النسورِ مهاوياً ... وشموخَهُنَّ لعفرةٍ ورغامِ[1]

أدعو عليكَ !! دُعاءَ معذرِ نفسِه ... بسواه، في ما استَنَّ من آثامِ[2]

أدعو عليك بأنْ تعودَ فتستقي ... من طعمِ كأسي ما يعافُ الظامي[3]

* * *

لا هُمَّ هَبْني ما يُروِّي قِصتي ... للطفلِ يرضعُ أو بُعَيْدَ فِطامِ

براغ عام ١٩٦٨

---

[1] العفرة والرغام : التراب .

[2] استن : شرع .

[3] يعاف : يترك .

براغ أو حوار

عاصمة تشيكوسلوفاكيا

أطلتِ الشوطَ من عُمْري أطالَ اللهُ من عُمرِكْ

و لا بُلِّغتُ بالشرِّ ولا بالسوء من خَبَرِكْ

حسوتُ الخمرَ من نَهرِك وذُقتُ الحلوَ من ثَمرَكْ

وغنّتني صوادحُكِ النّشاوى من ندى سَحَرِكْ

ولم يبرحْ عليَّ الظلُّ .. بعد الظلِّ من شَجَرِكْ

كِلا حاليكِ عِشتُهما قريرَ العين في سُرُرِكْ

ففي الإمساء من خَفَرك وفي الإصباح من خَدَرِكْ

كأنَّ تنابزَ القُبلا ت خفقٌ من صَدى سَمَرِكْ

وأحلاماً مهوَّمةً غِلالاتٌ لمؤتَزَرِكْ[1]

وأعينُ أنجمٍ حَيْرى بها عَوَزٌ إلى حَوَرِكْ

* * *

ألا يا مزهرَ الخُلدِ تغنّى الدهرُ في وَتَرِكْ

ويا أُمثولةَ اللطفِ مشتْ دنيا على أثَرِكْ

---

[1] الغِلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

ذكـــا في تربـــك العِطْـــرُ ودبَّ الســحرُ في حَجَـرِكْ[1]

فلـو صـيغت دُنـىً أخـرى لمـا كانـتْ سِـوى كِسـرَكْ

ولـــو أنَّ المنـــى خمـــرٌ لكانـت سـؤرَ مُعتصـرَكْ[2]

ولـو صُـوِّرتِ كـان الخَلْـ ـقُ والإبـداع مـن أُطُـرِكْ

* * *

وقائلـــةٍ: لقـــد غالَـــت دعـاةُ السـوء في ضَـجَرِكْ

وأنَّـــكَ تَنشُـــد الـــدنيا مُنزَّلـــة عـــلى فِكَـــرِكْ

وأطبـــاعُ الـــورى حُلَـــلاً موشّـــاةً عـــلى قَـــدَرِكْ

ملـولُ الـنفس.. في سمعـ ـكَ رجّـاتٌ .. وفي بصـرِكْ

وأنّـــكَ في التطـــامُنِ تنـ ـقض المـأثورَ عـن خَطـرِكْ

تخـافُ ((النـارُ)) مـن شررك وتنبـو العـينُ عـن خَـورِكْ[3]

وتُعيـــي الفكـــرَ مرقاتُـــك إن قيســـت بمُنحـــدَرِكْ

جـرى مَثَـلٌ بمصـطَبَرِكْ وآخـرُ سـارَ في بَطَـرِكْ

وهـــذا أنـــت منســـجمٌ مـع الألـوانِ في صُـوَرِكْ

---

[1] ذكا : انتشر وذاع .

[2] سؤر: بقية .

[3] الخور: الضعف.

رضيُّ البـــــال في حِلّـــــ ـكَ حلوُ السجعِ في سَفَرِكْ

تُغنّـــي الخُلـــدَ مُرتفقـــاً وأنـــتَ تُخـــالُ في سَـــقَرِكْ[1]

وتُهدي ((الخزَّ)) مـن وبـرك وتسـقي الشُـهدَ مـن إبَـرِكْ[2]

أحَـــرُّ مـــن الصَـــبا وهَجـــاً ثلـــيجُ الشـــيب في شَـــعرِكْ[3]

وألطـــفُ مـــن ســـنا صفـــ ـوِ شفيفُ الغيم مـن كَـدَرِكْ

فســـبحان الـــذي ســـوّى حُجولَـــكَ ملتقـــى غُـــرَرِكْ[4]

* * *

أقـــول لهـــا: وهـــل وَطَـــري ـ فُديتِ ـ ينالَ مـن وطـرِكْ؟

أوِردُكِ كـــانَ عـــن صَـــدَري أوِردي كانَ عـن صَـدَرِكْ؟[5]

أنفعُـــكِ كـــانَ مـــن ضرَري؟ أنفعـــي كـــانَ مـــن ضَرَرِكْ؟

أإمّـــا كنـــتِ مـــن نظـــري ؟ أإمـــا كنـــتُ مـــن نظـــرِكْ؟

---

[1] مرتفق : أي برفق .

[2] الخز : الحرير.

[3] الثليج : يريد الثلج .

[4] الحجول : بياض في قوائم الخيل . الغرر: جمع غرة وهي بياض في جباه الخيل استعارها الشاعر لنفسه لبيان غرائب التناقض.

[5] الوِرْد: هو ورود الماء . الصدر : الرجوع عنه .

ألم تـــكُ صـــورةٌ أُخـــرى مُواسِـــطةٌ بمُقْتَـــدَرِكْ؟

هبيـــكِ البحـــر، تيـــارُ كِ مشـــدودٌ بمُنحَســـرِكْ

ألـــيس لـــه ((كواسِـــجهُ))؟ ألـــيس بـــه سِـــوى دُرَرِكْ؟

فـــديتكِ إنّنـــي فـــيما أُبـــدِّلُ غـــير مُنتظِـــرِكْ

مشَـيتُ عـلى خُطـى عِـبَري فظَـــلِّي أنـــتِ في عِـــبَرَكْ

أذنبـــــي أنّ مُختَـــــبَري هـــداني غـــيرَ مُختَـــبِرِكْ؟

وأني عِشـــــتُ مجتَمَعـــــاً أمنـتُ بـه.. عـلى حَـذَرِكْ؟

لقـد نقَّلـتُ مـن نَظَـري فجـاء بغـير مـا نظِـرِكْ

هلُمّـي خـالطي بَشَـري تفِـرّي أنـتِ مـن بَشَـرِكْ!!

براغ عام ١٩٦٨

أرح ركابك

ألقاها في الحفل التكريمي الذي أقامته ((وزارة الإعلام العراقية)) للشاعر إثر عودته من مغتربه في تشيكوسلوفاكيا، بعد غياب طال أكثر من سبع سنوات.

أرخ ركابَك من أينٍ ومن عثَرِ ... كفاكَ جيلانِ محمولاً على خطرِ[1]

كفاك موحشُ دربٍ رُحتَ تقطعُهُ ... كأنَّ مغبرَّه ليلٌ بلا سَحَرِ

ويا أخا الطير في وِرْدٍ وفي صَدَرٍ ... في كلِّ يومٍ له عُشٌّ على شجرِ[2]

عُريانَ يحمل مِنقاراً وأجنحةً ... أخفُّ ما لَمَّ من زادٍ أخو سَفَرِ

بحسبِ نفسِك ما تعيا النُّفوسُ به ... من فرط منطلَقٍ أو فرط منحدرِ[3]

أناشدٌ أنت حتفاً صنعَ منتحرِ ... أم شابكٌ أنتَ ـ مغترّاً ـ يدَ القدرِ

أم راكبٌ متنَ نكباءٍ مطوَّحةٍ ... ترى بديلاً بها عن ناعم السُّرُرِ[4]

خفِّضْ جَناحَيكَ لا تهزأ بعاصفةٍ ... طوى لها النَّسرُ كشحيه فلم يَطِرِ[5]

ألفى له عِبرةً في جؤجؤٍ خضِبٍ ... من غيره، وجَناحٍ منه منكسرِ[6]

***

يا صورةَ الوطنِ المُهديك مَعرِضُه ... أشجى وأبهجَ ما فيه من الصُّورِ

غيومَه وانبلاجَ الشمس والقمرِ ... وقيظَه وانثلاجَ الليل والسحرِ

---

[1] الأين : التعب والإعياء.

[2] الوِرد: هو أن ترد المياه لتشرب منها . الصَدَر: هو أن تصدر عنها ـ أي ترجع ـ بعد ذلك .

[3] بحسبك الشيء : كفايتك منه. تعيا : تتعب أو تضيق.

[4] النكباء : الريح .

[5] الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

[6] الجؤجؤ: الصدر.

وما يثير الدَّمَ الغافي بتربته ... من صحوة الحِقد، أو من غفوة الحذرِ
والعبقرياتِ لم تُنهَض ولم تُثَرِ ... والتضحياتِ توالى عن دمٍ هدَرِ
والناذرينَ نفوساً كلُّها ثمرٌ ... والناهزين لما يُجنى من الثمرِ
والزندقاتِ وإيمانَ التقاة وما ... أجلت مذاهبُه عن زحمة الفِكَرِ
ياصورة الوطن انصبَّت معالمُها ... على معالم ما أبقت يدُ العُصُرِ
تلاحم الضوءُ في عطرٍ وفي نغمٍ ... منها أصيل، فلم تُنسخ ولم تُعَرِ
أُعطيتَ أنفَسَ كنزٍ من نقائضها ... فكن رقيباً عليها غايةَ العمرِ
طِرْ ما استطعتَ مطاراً عن نقائصها ... وعن مرافعها الجُلّى فزِد وطِرِ
وكن فخوراً بما أُعطيتَ من دمه ... على الحجولِ، وفي الأوضاح والغرَرِ
فإن تحدّاك من علیائه ملَكٌ ... يزهو عليك، فقل إنّي من البشرِ

* * *

يا سامرَ الحي بي شوقٌ يرمِّضني ... إلى اللِّدات، إلى النجوى، إلى السَّمرِ[1]
يا سامر الحي بي داءٌ من الضجرِ ... عاصاه حتّى رنينُ الكأسِ والوترِ
لا أدَّعي سهرَ العشاق يُشبِعُهُمْ ... يا سامرَ الحي بي جوْعٌ إلى السَّهرِ
يا سامر الحي حتّى الهمُّ من دأبٍ ... عليه آب إلى ضربٍ من الخدرِ
خلاف ما ابتُدعت للخمر من صُورٍ ... وجدتها زادَ عجلانٍ ومنتظرِ

---

[1] يرمضني: يحرقني. اللِّدات: جمع لدة وهو قرينك في السن.

كـأنَّ في الحَبَـب المـرتَجِّ مفتَرقـاً ... مـن الطريـق عـلى سـاهٍ ومـدَّكرِ[1]

يا سـامر الحـي إنَّ الـدهرَ ذو عجـبٍ ... أعيـت مذاهبُـه الجُـلّى عـلى الفِكَـرِ

كـأنّ نُعـماءه حـبلى بأبؤسِـهِ ... من ساعةِ الصفو تـأتي ساعةُ الكـدرِ

تندسُّ في النَّشـوات الخُمسِ عائـذةً ... هـذي فتُـدركها الأخـرى عـلى الأثـرِ[2]

يـنغِّص العـيشَ أنَّ المـوتَ يُدركـه ... فـنحن مـن ذيـنِ بـين النـاب والظُّفـرِ

والعمـرُ كالليـل نحييـه مغالطـةً ... يُشكى من الطول أو يشكى من القِصـرِ

* * *

ويـا صِـحابي وللفصـحى حلاوتُهـا ... لا تُنكـروا نـاقلاً تمـراً إلى هَجَـرِ[3]

أنّـى ثـوى ذو طـماحٍ فهـو مغـتربٌ ... في دارةِ الشـمسِ أو في هالـةِ القمـرِ

سـبع توهّمتهـا سـبعينَ لا كَـدَراً ... لكـن لحاجتهـا القصـوى إلى الكـدرِ

ناشـدتكم بعُيـون الشـعرِ لا رَمَـداً ... شكت، ولم تكتحل يومـاً سـوى الحَـورِ

هل عندكم خـبرٌ عـن قـرب ملـتَحم ... أو وشْـكِ معـترَكٍ أو قـربِ مشـتجرِ

فـذاك والله عنـدي أصـدقُ الخـبرِ ... إني أقـايض فيـه النفـعَ بالضـررِ

---

[1] الحبب : الفقاقيع تطفو على سطح الخمر أعلى الكأس.

[2] الحمس : الهائجة والبيت مرتبط بسابقه، والقطعة حتى البيت :

والعمر كالليل نحييه مغالطة ... يشكى من الطول أو يشكى من القصر

تصور حدة القلق الذي استحوذ على الشاعر وهو في غربته.

[3] هجر: اسم مجمع في أرض البحرين، مشهور بالتمر. ومنها المثل العربي القديم : ناقل التمر أو ((كمبضع التمر)) إلى هجر.

كـم أرصـدُ المـوتَ أدري أنـه رَصَـدٌ ... إن كـان في المـوت مـن فخـرٍ لمفتخـرِ

سـبحانَ ربِّـك ربّ المـرءِ يخلُقُـهُ ... صَلصـالةً وهـو مـن نـارٍ ومـن شررِ[1]

أذنبُـه أنّـه لـو قِيـدَ محتفظـاً ... إلى النعـيمِ تخطّـاه إلى سـقرِ ؟

* * *

ويـا ملاعـبَ أتـرابي بمنعَطـفٍ ... مـن الفـرات، إلى كوفـانَ فـالجُزُرِ[2]

فالجسرُ عـن جانبيـه خَفْـقُ أشرعـةٍ ... رفّافـةٍ في أعـالي الجـوّ كـالطُّرَرِ[3]

إلى ((الخورنـقِ)) بـاق في مسـاحبه ... مـن ابـن مـاء السـما مـا جـرَّ مـن أُزُرِ

تلكـم ((شـقائقه)) لم تـألُ نـاشرةً ... نـوافجَ المسـك فضّـتها يـد المطـرِ[4]

بيضـاءَ، حمـراءَ أسرابـاً يمـوج بهـا ... ريـشُ الطـواويس، أو مَوْشـيةُ الحَـبَرِ[5]

---

[1] الصلصالة : من الصلصال، وهو الطين الحر، فإذا شوي فهو كالفخار فإذا طبخ فهو الخزف.

[2] هذه القطعة حتى البيت : اقتادهن إلى حرب على الضجر ... فيصطلحن على حربي مع الضجر

استعراض وابتعاث لذكريات الشاعر في طفولته، وفي صباه وفي يفاعه في مدارج ((النجف)) و((الحيرة)) ومنعطفات الفرات وجزره وفي رملة ((الكوفة)) وملاعبها، وتذكر للصور الشاخصة منها والباهتة على حد سواء. ففيها خفق أشرعة السفن الراسية على ضفاف الفرات حيث كانت الأسر النجفية ـ ومنها أسرة الشاعر ـ تنتقل إلى ((الجسر)) وهي المدينة الجميلة الرابضة على شواطئ الفرات والمسماة بهذا الاسم، وفيها تعريج على شقائق النعمان التي ما تزال حتّى اليوم تنتشر بكثرة في وديان الحيرة ومساحبها منسوبة الى النعمان نفسه.

[3] الطرر : جمع الطرة وهي جانب الثوب وطرفه.

[4] النوافج: جمع نافجة وهي وعاء المسك .

[5] الحبر: نوع من القماش موشى .

لـلآنَ يُطـرب سـمعي في شـواطئه ... صـدحُ الحـمام، وثغـيُ الشـاء والبقـرِ[1]

والرملةُ الدمثُ في ضـوءٍ مـن القمـرِ ... والمدرجُ السَّمحُ بـين السُّـوحِ والحُجـرِ[2]

ومستدقُّ الحصـى منهـا ومـا جمعـت ... مناخـةُ النـوقِ مـن بـدوٍ ومـن حضـرِ

تعالت الذكواتُ البِيضُ عن نجفٍ ... عـالٍ، كـما ازدهـتِ الألـواح بـالأُطرِ[3]

واشتفَّت الوابلَ الوسميَّ وانحدرت ... إلى الطُّفـوف بسـيلٍ منـه منحـدرِ[4]

مستشـرفاتٍ صـبا نجـدٍ يُبَـلُّ بهـا ... غليـلُ رمـلٍ بوَقْـدِ الشـمس مسـتعرِ

يـا أهنـأ السـاعِ في دنيـاي أجمعِهـا ... إذا عـددتُ الهنـيءَ الحلـوَ مـن عُمُـري

تصوَّبي من عـلٍ حتّـى إذا انحـدرت ... بي الحتُـوفُ لـذاك الرمـل فانحـدري[5]

تُمحى الغضارات في الدنيا سوى شفقٍ ... مـن الطفولـة ـ عـذبٍ مثلِهـا ـ غضـرِ

وتُستطارُ طيـوفُ الـذكريات سـوى ... طيفٍ من المهد ـ حتّـى اللّحـد ـ مـذَّكَرِ

في ((جنَّة الخلد)) طافت بي على الكـبر ... رؤيـا شـبابٍ، وأحـلامٍ مـن الصِـغَرِ

مجنَّحـاتُ أحاسـيس وأخيلـةٍ ... مثل الفَراشات في حقل الصِّبا النضـرِ

---

[1] الثغي : الثغاء وهو صوت الشاة والبقر.

[2] الدمث : الناعمة .

[3] الذكوات: جمع ذكوة، وهي التلال الصغيرة شبهها بالجمرة الملتهبة لضيائها وتوقدها عند شروق الشمس عليها . النجف : ما ارتفع من الأرض.

[4] الطفوف : جمع طف وهو الجانب من الأرض وما أشرف من بلاد العرب على ريف العراق.

[5] تصوبي: نقيض ((تصعدي)) أي انزلي من عل، ثم ((انحدري)).

أصطادهنَّ بزعمي وهي لي شركٌ ... يصطادُني بالسنا واللطفِ والخَفَرِ

أقتادُهنَّ إلى حربٍ على الضجرِ ... فيضْطَلحن على حربي مع الضجرِ

* * *

وأنتَ يا مارداً يَلقى بهامته ... هوجَ الرياح، ورجلاه لظى سَقرِ

يا ساحرَ النفس كالشيطان يا وطناً ... يُهوى ويُصفى على الويلاتِ والغِيَرِ

ويا حفيظاً على الزلّاتِ يرصُدُها ... وبالذي يتجنّى جدّ مُغتَفِرِ

ما إن تزالُ على ما ذُقتُ من غُصصٍ ... لديك من صُلب حاجاتي ومن وطري

حملتُ همَّك في جنبيَّ أصهَرُهُ ... في لاعجٍ بوقيد الشوق منصهِرِ

وكنتَ نوريَ في ليلي وغربتِه ... حتّى كأنّ النجومَ الزرقَ لم تُنرِ

عَودٌ إليك على بَدءٍ وقد قَرُبَت ... مسافةُ البدء من عَودٍ إلى الحفرِ

عَودٌ إليك بأقدامٍ موطأةٍ ... على دروبٍ، جراحي فوقَها أثري

تبنّتِ الدمَ من روحي ومن بدني ... واستلت الضوءَ من ليلي ومن قمري

* * *

يا دجلةَ الخيرِ ما هانت مطامحنا ... كما وَهِمنا، ولم نَصْدُقْكِ في الخبرِ[1]

---

[1] إشارة إلى قوله في ((يا دجلة الخير)) :

يا دجلة الخير قد هانت مطامحنا ... حتى لأدنى طماح غير مضمون

أتضمنين مقيلاً لي سواسيةً ... بين الحشائش أو بين الرياحين

ها قد أقَلْنا على سفحيك يؤنسُنا ... لوذُ الحمائمِ بين الطين والنَّهَرِ[1]

وعانَقَتْنا حِسانُ النخل واصطفقتْ ... جدائلُ السَّعفِ المُزهاة لا الشَّعرِ

وأثلج النفسَ من ولهانَ مُستَعِرٍ ... وَجْداً، سقيطُ الندى من ريقكِ الخَصرِ[2]

يا دجلة الخير - والأيّامُ تَسحقُنا ... بين البشائرِ نرجوهنَّ والنُّذرِ

نخادع النفسَ بَينا نحن في يدها ... وبين أرجلها مدحوّةُ الأكَرِ

تُمازجُ الخيرَ في شرٍّ مموّهةً ... ما كان منتظَراً في غير منتظَرِ

---

[1] في البيت إشارة إلى قوله من تلك القصيدة :

حييت سفحك ظمآنا ألوذ به ... لوذ الحمائم بين الماء والطين

والأبيات التالية من هذا المورد الأول حتى آخره تعبير عن تلاعب الحياة بأبنائها وترامیها بهم وكأنهم ((الأكر)) المدحوة وسحقهم بين أسنان الرحى الدائرة بالبشائر آنا وبالنذر آنا.

وفي الأبيات الأخيرة من هذا المورد أي إلى البيت :

ولا ابتعثت لنا الأطياف عاوية ... مثل الذئاب، ولم نفزع إلى جدرِ

إشارة إلى قوله في ((يا دجلةَ الخير)) وهو يصور الكوابيس الخانقة في أطيافه الطائفة به في المنام من السنة الأولى من تغرّبه:

لو تعلمين بأطيافي ووحشتها ... وددت مثلي لو أن النوم يجفوني

أجس يقظانَ أطرافي أعالجها ... مما تحرقت من نومي بأتّونِ

وأستريح إلى ((كوب)) يطمنني ... أن ليس ما فيه من ماء بغسلين

وألمس الجدر الدكناء تخبرني ... أن لست في مهمهٍ بالغيل مسكونِ

[2] الخصر: البارد.

كـان الـذي لم نَخَلـهُ كائنـاً أبـداً ... حتـى كـأنَّ مصـيراً حُـمَّ لم يَصـرِ
حتـى كأنّـا مـع الأطيـار لم نطِـر ... إلى رُبـاكِ، وطيفـاً منـكِ لم يَسـرِ
ولا حَلَمْنـا بنـارٍ منـك تُحرِقنـا ... في شـاهقٍ بنـديف الـثلج معتمِـرِ
ولا ابتعثـتِ لنـا الأطيـاف عاويـةً ... مثـل الـذئاب، ولم نفـزع إلى جُـدرِ

* * *

يا ((دجلة الخير)) إنَّ الغمّةَ انـدثرت ... جنبـاً إلى جنـب عهـدٍ فـات، منـدثرِ[1]
يا ((دجلة الخير)) إنّا بعضُ من عَصـرَت ... كـفٌّ لـوى مِعصـميها أيُّ معتصـرِ
قـذفَ الحصـاةِ رمتنـا عنـكِ جائحـةٌ ... نقـيض جريـكِ في مـدٍّ وفي جَـزرِ[2]
تُلـوى وتُحسَـرُ إذ تطغَـينَ مـدّتُها ... وتسـتقيمُ بمـوج منـك منحسـرِ
عِفنـا لهـا ناطحـاتِ الجـوِّ فارعـةً ... ونازعتنـا عـلى ضَـحيانَ مـؤتَجرِ[3]
أغـرت بيَ السـبعةَ الأعـوامَ تَحسَـبها ... هوجَ العواصف تُستعدى عـلى الشـجرِ
لم تـدرِ أنَّ جـذوري غـيرُ خائسـةٍ ... كالجِذرِ منهـا، ولا عُـودي بـذي خَـورِ
وشرَّدتنـي كـأنْ لم يجـرِ منقلَـبٌ ... بالنـاس، والفلـكَ الـدوّارَ لم يَـدُرِ
ليسـت بكفـوٍ لأفراحـي مصـائبُهم ... يـأبى الشـماتةَ كفـواً موكـبُ الظَّفـرِ
يـا جـازعينَ بـأن غامـت سـماؤهُمُ ... ومـا يزالـون في فَينـانَ مزدهـرِ

---

[1] الغمة : غمة الشاعر مدى سبع سنوات من الغربة.

[2] الجائحة : الشدة .

[3] الضحيان المؤتجر: يقصد به البيت الحقير الذي يسكنه مؤاجرة.

رأيتمُ كيف هان الصبرُ عندكمُ ... وكيف كان على اللأواء مصطَبري[1]

وكيف زُرَّتْ على الإيمانِ مِدرعتي ... وكيف تاه على ديباجكم وَبَري[2]

يا ((دجلةَ الخير)) نحنُ الممتلين غنىً ... بنا انعطافٌ على مَلآنَ مفتقِرِ

والله لو أُوهَبُ الدنيا بأجمعِها ... ما بِعتُ عزّي بذُلِّ المترَفِ البطِرِ

قالوا يظنُّون بي شيئاً من الصِّغَر ... فقلت فيهم وبي شيءٌ من الصَعَرِ[3]

رثيت للعقرب اللّدغى جِبِلَّتُها ... لفرط ما حُمِّلَت سُمّاً على الإبرِ[4]

لولا مغبّةُ ما تَجني ذُنابَتُها ... لقلتُ: رفقاً بهذا الزاحفِ القَذِرِ

* * *

ويا سُقاةَ الندى من كلّ منسجمٍ ... والأريحيات، معسولِ النثا عطِرِ[5]

يا صفوةَ البلدِ الزاهي بصفوته ... ويا أساريرَ وعي فيه منتشرِ

ضممتمُ المجدَ من أطرافه زُمَراً ... تُضفي عليَّ سناها صفوةُ الزمرِ

---

[1] اللأواء : الشدة .

[2] المدرعة : لباس بسيط من الصوف رخيص الثمن .

[3] الصعر : الكبر والزهو .

[4] اللدغى : يريد التي تلدغ وهي من ((تنبيهات)) الشراح في طبعة بغداد.

[5] في هذه القطعة حتى البيت الأخير منها:

وقد يضيق بشكر المفضلين فم ... حتى يغطي عليه عذر معتذر

تنويه بفضل المقيمين حفل التكريم، والمساهمين فيه، وبلطف الأدباء والكتاب والشعراء الذين شاركوا فيه كل منهم بدوره، وبما سمحت به عواطفه الكريمة.

من كلِّ لـونٍ كـريمٍ مشـرقٍ خَضِـلِ ... كـما تَلَـوَّنُ حسـناً باقـةُ الزهـرِ[1]

معتّقـينَ سُـلافَ الحـرف ناضـجةً ... نُضـجَ ابنـةِ الكـرْمِ فيـه ابنـةُ الغـررِ[2]

عـذراً لأكؤسـكم كـأسي بهـا وَشَـلٌ ... خجـلانُ مـن مُـترع الحافـات مزدخـرِ

مـا كنـتُ بـالعيِّ لجلاجـاً بمجتمـعٍ ... ولا بهيّابـةٍ في منطـقٍ حَـصِرِ

ولم يَـدَعْ ليَ كـرُّ الـدهرِ مـن وطـرٍ ... ولا المحـاذيرُ قـد مارسـتُ مـن حـذرِ

لكن وجـدتُ جميـلَ الصنع مبتكَـراً ... مـا إن يُـوفّى بقـولٍ غـيرِ مبتكَـرِ

وقـد يضـيق بشـكر المفضِـلينَ فـمٌ ... حتـى يُغطـي عليـه عـذرُ معتـذرِ

***

ويا قُـوى الخـيرِ كـوني خـيرَ صـاريةٍ ... يُـوقى الغريـقُ بهـا دُوّامـةَ الخطـرِ

نجوى خليصِ هوىً ما انفكَّ بينكُمُ ... خمسينَ عامـاً مَـلاء السـمع والبصـرِ[3]

لم يمـشِ يومـاً إلى تَجْـرٍ بمعـتركٍ ... ولا تـدرّبَ في حـانوتِ متَّجِـرِ

لكـن بصـدرٍ لنـزف الجُـرح محتمـلٍ ... وصُـلب مـتنٍ لحمـل الغُـرم مـدّخَرِ

عقـدٌ مـن التضـحيات الغـر منتظِمٌ ... جُـرم المفـرِّطِ فيـه غـيرُ مغتفَـرِ

لُـمّي صـفوفَكِ يشْـمَخْ في تلاحمهـا ... مجـدٌ يُضـاف إلى أمجـادك الأُخَـرِ

واستأصلي البؤرَ السوداءَ، واقتلعـي ... منهـا الجـذورَ، ولا تُبقـي ولا تـذري

---

[1] خضل: مبتل، ندي.

[2] سلاف: الخمر.

[3] مَلاء: من ((ملؤ)) ملاءاً وملاءة من ((الامتلاء)).

أخزى وأقذرُ من مستعمرٍ عُصَبٌ ... راحت غِطاءً على مستعمرٍ قذِرِ

تكادُ تُعطيه من أضلاعها نَفَساً ... به تُمَدِّدُ من أنفاسِ محتضَرِ

وشبهُ منتهزٍ أيتام نعمته ... ومثل مؤتمرٍ أفراخ مؤتمِرِ

ويا براعمَ مجدٍ في كمائمها ... مُدّي جباهَك نحو النور وازدهري

تعاطفي كخُيوطِ الفجر وانبلجي ... في جُنح ليلٍ بعيد الغَوْرِ معتكِرِ

إنَّ الدياجيرَ لا تُجلى غياهبُها ... إلّا إذا التمَّ شملُ الأنجم الزُّهُرِ

ويا جموعاً يَهاب الموتُ زحفتَها ... سُدّي الطريقَ على الردّات واختصري

أنتم ركائزُ حقٍّ بعدما ذهبتْ ... دَرْجَ الرياح أطانيبٌ من الشعَرِ[1]

ونخبةُ القوم يستهدي بأوجهِها ... شعبٌ تخبّطَ في عمرٍ وفي عُمرِ

تشاجري والبلايا السودُ تنتصري ... فقد تعاطيت منها كلَّ مُشتجَرِ

وقد تمرَّستِ حتى كلُّ نازلةٍ ... لها وإياك ميعادٌ على قدَرِ

كفرٌ بسِفرِ نضالٍ أن يميلَ به ... عن روعة المحتوى خُلفٌ على الصُّورِ[2]

وبالضحايا تلوب الحشرجاتُ بها ... أن يغتدي دمُها خمراً لمعتصِرِ

بغداد عام ١٩٦٩

---

[1] أطانيب من الشعر: جمع أطناب، مفردها طنب (بضم الطاء)، وهو الحبل يشد به الخباء.

[2] خلف : اختلاف .

حل الفداء وحل الحمد ساحته ... من الفناء وما خيفت طلاعته

لورية من الخلق والإسلام لحمته ... خلق لسائغ حلو سلسله رضيعه

وبزوا من سريح لا إفاءة لها ... إلا تطامح من عزت مطامعه

ل النقي من جرثومة النسل رهطه ... وصله من هدى الله كرائمه

بلوه إذ نفحص فلفاً وتقدمه ... من روسا الشعر رهطاً فراهمه

حل الفداء وبين حمد ما ... حل تشهد ذات زلت نواهمه

لا فداء لها لا نظير لها

والد الحسن أي أصله ومحتده وملوه والد الخير فتحاً أن غير محمد

سد الوتر، أي الذي لا مثل له بعد الأول

الفداء والدم

الوسائم: جمع وسيمة وهي صورة الوجه أي الوجوه الحسنة

والنظر المصارع الشجاعة من الصنديد، أي هو صنديد ورئيس

صيد الحسن وهي جمع أصيد

المشرعة: مشرعة الورد

ألقيت في الحفل الذي أقامته المنظمات الفلسطينية في ((قاعة الشعب)) ببغداد إحياء لذكرى الفدائي الشهيد ((صبحي ياسين)).

جلَّ الفداءُ وجلَّ الخُلدُ صاحبُهُ ... ضاق الفضاءُ وما ضاقت مذاهبُهُ

لونٌ من الخَلقِ والإبداع يُحسنُهُ ... خَلقٌ تُصاغُ جديداتٍ رغائبُهُ

وذِرْوةٌ من سماحٍ لا كِفاءَ لها ... إلّا مَطامحَ من عزَّت مَطالبُهُ[1]

في الفَدْي من جبروتِ الليل رهبتُه ... وعنده من ضحاياهُ كواكبُهُ

يتلوه رأدُ الضحى شَفْعاً وتقدِّمه ... من روعةِ الفجر زحّافاً مَواكبُهُ[2]

جلَّ الفداءُ وإن ضجت مآتمُهُ ... على الشهيد وإن رَنَّت نوادبُهُ

إنَّ الزَّمازِمَ في الدنيا لِمصرَعِهِ ... صَدى الزمازِم صبّتها كتائبُهُ[3]

جلَّ الفداءُ فما ينفكُّ مَأْرَبُهُ ... لكلِّ مستبسلٍ أعْيَتْ مآربُهُ[4]

---

[1] لا كفاء لها : لا نظير لها .

[2] رأد الضحى : ارتفاعه واشتداده، ويتلوه رأد الضحى شفعاً أي يجيء بعده ملازمة كما يجيء الشفع بعد الوتر، أي الثاني بعد الأول.

[3] الزمازم : جمع زمزمة وهي صوت الرعد في أقوى ما يكون عليه، ومعنى البيت أن ضجيج الحزن والثأر لمصارع الشهداء من الفدائيين إنما هو صدى ورجع وشبيه بالضجيج الذي تحدثه كتائب جيوشهم وهي تنصب على أعدائهم.

[4] المأربة : مثلثة الراء.

وبُورك الدَّربُ مسحوراً يتيهُ به ... نِكسٌ، ويحتضنُ الصنديدَ لاحبهُ[1]

دربُ الخلودِ بَلِيلاتٌ لوافحُه ... على الفُداةِ وجنّاتٌ سباسبهُ[2]

حوى النضالَ فسيحاً ما به غلَقٌ ... ولا بهائعةٍ رِخواً رحائبهُ

على حَفَافَيْهِ من شعبٍ مصايرُه ... وبين جنبيه من أمرٍ عواقبهُ

من عهد آدمَ والدنيا تلوذُ به ... تُعلي مرافَهها الجلّى متاعبهُ[3]

يمشي الكميُّ على إثر الكميِّ به ... للخلدِ، سيّانِ ناجيه وعاطبُهُ[4]

ويستجدُّ البناةُ الصيدُ تُلهِمُهُمْ ... غرائبَ الفكْرِ ـ خلاقاً ـ غرائبهُ

مدى الأبيدِ وأبدانٌ تنادِمه ... نضجَ الدماء، وأذهانٌ تساكبهُ

ينيرُه بشُعاع الفِكرِ مُسْرَجُهُ ... ويهتدي بسراج منه خاضبهُ

وما يزال الغدُ المنشودُ في يده ... يُقاس بالحاضر المشهودِ غائبهُ

***

---

[1] النكس : اللئيم المقصر عن إدراك غاية النبل والكرم. الصنديد: الشجاع، المقدام. اللاحب : الواسع الرحب من الدروب.

[2] السباسب: الصحارى البعيدة الشاسعة الواسعة.

[3] المرافه : أطايب العيش .

[4] سيان : أي مثلان .

غادى ثراكَ ابنَ ((ياسين)) وراوَحَه ... من الغمام مُلثُّ القَطر صائبهُ[1]

صنعُ السماء وعند الأرض صَنعتُها ... دمُ الشباب مُلِثّاتٌ سحائبهُ[2]

يَسقي ضريحَك لا يَنْفَكُّ دائبُه ... عن الضجيج ولا يصطكُّ ذائبهُ

سبحانَ من بدَّل الدنيا وساكنَها ... لقد مَشَتْ خَبَباً فينا عجائبهُ[3]

كان الكريمُ يوفِّي النَّذر منتحياً ... قبرَ الكريم عقيراتٍ نجائبهُ[4]

تَصَاعَدَتْ هِمَمٌ للفَدى واسْتَبَقَتْ ... نحورُهُ، وخضيباتٍ ترائِبُهُ[5]

وفّى لأمَّتِهِ نَذراً مُفَجَّرَةً ... مراتبَ النَّفرِ للفادي مراتبهُ

* * *

ويا صحابةَ ((صبحي)) جهِّزوا زُمراً ... منكم إلى الملإ الأعلى تصاحبهُ

غنُّ الفراديسِ مَلقى كلِّ ذي شرفٍ ... طهرُ الملائكِ أرْحامٌ تناسبهُ[6]

---

[1] غاداه وراوحه: أي لازمه جيئة وذهاباً. ملثُّ القطر : أكثره إلحاحاً واستمراراً. صائب المطر : ما يروي الأرض بكثرة ما يصيب منها ويقع عليها .

[2] ملثات : غزيرات.

[3] الخبب: سرعة العدو والركض .

[4] العقيرات من النجائب ـ وهي النوق الجيدة النجيبة ـ ما يعقر منها والعقر هو ان تضرب الناقة او البعير على قوائمها قبيل ذبحهما . انتحى الشيء : أخذ ناحيته وقصده قصداً.

[5] الترائب : أضلاع في الجانب الأيمن من الصدر وفي الجانب الأيسر منه .

[6] غن الفراديس ومفردها غنّاء: أي مزهرها والملتفة أشجارها وأغصانها منها، وصفت بالغن لأن على الأشجار منها طيوراً تغني.

غـرُّ الجبـاهِ عـلى الغَـبراء تُسرجـها ... مَـرْجُ المـروءاتِ ضـوّته حُباحبـهُ[1]

تسـربلوا رملـةَ الـوادي يحـنِّطُهُمْ ... نسـيمُه، وتُـواريهم مسـاحبهُ

وأسـلموا حشـرجاتٍ جِـدَّ هانئـةٍ ... إنَّ الـذي وهبـوه الجـرحَ عاصبـهُ[2]

ذابـوا عـلى شَـفةٍ منـه مَصـارعُهم ... فيـه بحيـث أظلَّـتهم ملاعبـهُ

ومسَّـهم حُلُـمٌ غـافٍ وعـانَقَهُم ... طيـفٌ بآرامِـه تُحكـى كواعبـهُ

ونفَّض الرعبَ عـن أجفـان محتضَـرٍ ... ظـلٌّ لِواحـةِ زَيتـونٍ يداعبـهُ

ولمـحُ ((بيّـارةٍ)) لم يـدنُ رائعُـه ... حتى انثنى كرفيـفِ المـوتِ شاحبهُ

يا روعةَ البحـر قـد جاشـت غواربـه ... من بعدِ ما لانَ وانـداحت جوانبـهُ[3]

***

---

[1] الحباحب : (بضم الحاء الاولى) ومفردها حبحاب هي ذباب على هيئة الفراشات يشع في الليل ويضيء الحقول والمروج ومعنى البيت أن جباه الشهداء الغر تضيء سوح الفداء ومروج المروءات كما تضيء الحباحب الحقول والمروج .

[2] عصب الجرح : ضمده وهو من العصابة كانوا يلفون بها جراح الفرسان.

[3] غوارب البحر: مفردها غارب، أعالي موجه وأثباجه، وانداح استرسل، والكناية هنا عن روعة البطولات وتصاعدها بعد أن ابتدأت مسترسلة هينة.

تفجَّـرت جنبـاتُ الليـل عـن نَغَـم ... حُلوٍ كرجعِ صدى الأحـلام ثائبـه[1]

ناغى ((بفتحٍ)) و((تحريرٍ)) و((عاصفةٍ)) ... كـما تُنـاغي أخـا وجـدٍ حبائبـه

وخِلتُنـي مرهِفـاً سَـمْعاً لأنجيـةٍ ... في المشـرقَين، مُرنّـاتٍ، تجاويـه

مرحـى شـبابَ فلسـطينٍ بـه مـرحٌ ... مـع الـردى فهـو سـاقيه وشـاربه

مرحـى لمسـتَبِقِينَ الـدهرَ أزعجهـم ... مِطالـه وأملَّـتهُم ركائبـه

يَلـوي ظُنُـونَهم شـهرٌ وقابلُـه ... ويمـتري صـبرَهم عـامٌ وعاقبـه

مسـمَّرين عـلى وعـدٍ بـلا كَنَـفٍ ... مـن ضـامنيه، ولا حـولٍ يُصـاقبه

مالـت بـه صَـهَواتُ اليـأسِ عـن أمـلٍ ... جُـبَّ السَـنامُ بـه واجتُـثَّ غاربـه

---

[1] القطعة حتى البيت ((كانت حلول وها أنتم ...)) تعبير عن قوة المد الفدائي، وروعة انتشاره في أرجاء الأرض وتفجر الوعي العالمي على زخم الفداء والبطولات، ثم ينعطف الشاعر من ذاك إلى مناغاة شعاب فلسطين، وطلائع الزاحف منهم، الذي ينعته بأنّه مرح في معاطاة الموت فهو يسقيه أعداءه وغاصبي وطنه بقدر ما يشرب منه. كما يساقى الشرب بعضهم بعضاً وأنّهم ألجئوا إلى ذلك بسبب من التسويفات والمماطلات السياسية وبعد أن أتعبت ظنونهم واستنفدت صبرهم الشهور والأعوام، وأنّهم اعتلوا صهوات اليأس ومتون الخطر بعد أن أمالت بهم عن أمل مكذوب لا رجاء فيه كالناقة المأيوس منها التي اقتطع سنامها ـ وهو ذروة الظَّهر منها ـ واجتثَّ غاربها ـ وهو الكاهل أو ما بين الظهر والعنق ـ ثم يوضح ذلك بقوله: إنّ هذا الشباب الفلسطيني كان فرائس حلول سلمية مزعومة وكان ضرائب حلم وصبر مدعيين.

كانـت حلـولٌ وهـا أنـتم فرائسـها وكان ((حلـمٌ)) وهـا أنـتم ضرائبـهُ

* * *

ويـا شـباباً كطُهـرِ الفجـرِ سـيرتُه وكالسَّـحاب نقيـاتٌ نقائبـهُ

ممـن تبنّـاه ((غسَّـانٌ)) وسـامرُه وذو النعيمينِ ((نعمانٌ)) وحاجبـهُ[1]

لا تخذِلوا ((فتحَ)) عن ضيق وعن سَعةٍ في مـا يُراضـيه أو في مـا يغاضـبهُ

ولا يَطِـرْ بكُـمُ وَهْـمٌ فـثمَّ غـدٌ يُحصـي الحسـابَ وتـأريخٌ يحاسـبهُ

ولا يُزحـزحْكُمُ خُلـفٌ ولا جَنَـفٌ عـن موقـفٍ أعـينُ الـدنيا تراقبـهُ

فلـيس بـين طـواعينٍ وأوبِئَـةٍ مثـلُ الشِّـقاقِ إذا دبّـت عقاربـهُ

* * *

ويـا فتـى الحـيِّ مـازجْ تربَـهُ بـدمٍ كـما يـمازجُ صرفَ الـراح قاطبـهُ[2]

ولا تثـق بوعـودٍ مـا اسـتُجيشَ بهـا جـيشٌ لقـومٍ ولا نصـرٌ يواكبـهُ

ولا بـسربِ دعـاواتٍ يُخـال بهـا سربُ اللقـالقِ مُزجـاةً صـواخبهُ

---

[1] الغساسنة : ملوك بر الشام على عهد الرومان. والنعامنة: ملوك الحيرة وسواد العراق على عهد الفرس. وذو النعيمين : إشارة الى النعمان ملك الحيرة الذي كان له يومان يوم بؤس وفيه يهلك من يقع بين يديه ويوم نعيم وفيه يفيض عطاء ورفعة وسماحاً، في حادثة مروية كانت سبباً لذلك .

[2] قاطبه : أي مازجه من القطوب وهو أن تكسر شوكة الخمر بالماء.

ملَّـت مـن الـنَّغم الـواهي مَثَالثُـه ... وعافـت الـوَتَرَ الجـافي مضـارِبهُ
وهان خطبٌ لـوِ اختصَّت صـوادحهُ ... بـما تغنّـى، ولم تنعِـبْ نواعبـهُ
فمُـدَّع شـاءه جهـلاً صـوادقُه ... غـيرُ الـذي شـاءه علـماً كواذبـهُ
أبِـالحوارِ يَـرُدُّ الغُـنمَ غانمِـهُ ... أو يُرجِـع البلـدَ المغصـوبَ غاصبهُ
أم أنـت تَطْمَـعُ أن يَكْفيـكَ مذأبـةً ... غِشـيانُك الـذئبَ بالحسـنى تُعاقِبُـهُ
أو أن يُزَحـزحَ وحـشٌ عـن فريسـته ... بـأن تُمسَّـح بـالزُّلْفى مخالبـهُ
أم يسـتوي منجِـزٌ وعـداً وزاعمـهُ ... وغاسـلٌ بـدم عـاراً وشـاجبهُ
قـد آن للحـق أن تشـتدَّ غضـبتُهُ ... حتـى يخِـرَّ عـلى الأعتـاب سـالبهُ
وحـانَ للـوطن اجتيحـت سـلامتُه ... أن يصـفع السَّـلْمَ رعديـداً مُحاربـهُ

* * *

ويـابنَ أُمِّ الـدَّواهي أيُّ مُنتسـبٍ ... إذا نَمـتْ ماجـداً حُـرَّاً مناسِـبُهُ
دع مـشرقَ الشـمس للـدنيا يُغازلهـا ... فقـد دجَـتْ عربيّـاتٍ مَغاربـهُ
سـنى الصـباح جبـينٌ أنـت عـافرُه ... ومطلَعُ الشمسِ دربٌ أنـت راكبـهُ[1]
لم يبـقَ إلاّ الـدمُ الوهّـاجُ تُنضِـحُه ... عـلى ظلامـك كـي تُجـلى غياهبـهُ[2]
أقـول للقُعْـدد المهـزولِ أضـمَرَه ... هوانُـه وهَـوى للـذُل جانبـهُ:[3]

---

[1] عافره : مترِبه .

[2] غياهب : الظلام الشديد .

[3] القعدد (بضم الدال الأولى وفتحها): الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم. أضمره: أهزله وأضعفه.

ذُق من ((خِوان)) الـردى تُسـمنك عزّتُـه ... واقحَمه تَعصِـمكَ مـن ذُلِّ أطابيـهُ[1]

ولا تُـــروِّعْ بســـيماه فـــإنَّ بـــه ... غيظـاً عـلى ناشـدٍ حقـاً يُجانبـهُ

يُغـري الشُّـجاعَ بإصـحارٍ تيقّنُـه ... أن الجبـانَ خبيثـاتٌ مَعاطِبـهُ[2]

يحيـا مـع المـوتِ عنـد المـوت مرتغـبٌ ... فيـه، ويحيـاه طـولَ الـدهرِ راهبـهُ

* * *

أقسـمتُ بالـدم عملاقـاً فـلا زَيَـغٌ ... في مشـيتيه ولا عُـوجٌ مَناكبـهُ[3]

تحمّـلِ الـوِزرَ ألـوى عنـه وازرُه ... وعافَـه خِدنُـه، وانسـلَّ صـاحبُهُ[4]

لَخَـيرُ يومَيْـك يـومٌ تسـترِدُّ بـه ... من كـفٍّ أمسِـكَ مجـداً فـاتَ ذاهبُـهُ

يـومٌ دحضـتَ بـه عـاراً، وصُـنت بـه ... غـداً، وأدركـت ثـأراً عـزّ طالبـهُ

سـلِ الطواغيـت هـل مـن غالـبٍ أشِرٍ ... إلاّ وهـذا الـدمُ المغلـوبُ غالبـهُ[5]

---

[1] خوان (بالفتح والكسر): مائدة .

[2] إصحار: ظهور . معاطب : مقاتل .

[3] زيغ (بسكون الياء): الانحراف، فتحت للضرورة، معنى البيتين في أول القطعة حلف بالدم العملاق المستقيم الجري والاندفاع، ووصف له في معرض الإشارة الى واهبه ـ بأنه فدية عن قصور الآخرين وتقصيرهم، وأنه يتحمل الوزر عن وازره ومسببه وعمّن تنصل منه وانسل عنه. وجواب القسم هو البيت ((لخير يوميك ...)) وباقي القطعة تأكيد لأولها .

[4] الوزر : الذنب . ألوى : ابتعد وتجنب. الخدن : الصاحب والرفيق .

[5] الطواغيت : جمع طاغوت كالطاغية . أشر: طماع بطر .

يزعـــزع الثقـــةَ العميـــاءَ ســـاربُه ... كـما يُزعـزعُ جِـذرَ الـدَّوحِ ضـاربهُ[1]

ومـــا المفـــاداة سرٌّ إنّهـــا خطـــرٌ ... هانـت عـلى يـد مقـدامٍ مَصـاعبهُ

إنَّ المشـــيِّع مدَّتـــه عزائمُـــه ... مثـــلُ المحنَّـــكِ أغنتـــه تجارِبـــهُ

يا صـادقَ الفجـر زعـزعْ أعينـاً غَفِيـت ... فقـد تقـرَّحنَ ممّـا طـال كاذِبـهُ[2]

وأنتِ يـا جمـرةَ الحـرف التـي نضِـجَت ... أمُّ الكتـاب بـما تُـوحي وكاتبـهُ

كـوني لي العـونَ في خطـبٍ أُكابـدُه ... و نجـدَةَ الغَـوثِ في خَلـقٍ أخاطبـهُ

فقـد تكتَّمـتُ حتّـى لـجَّ منفجـراً ... بيَ الضـميرُ وحتّـى ضـجَّ صـاخبهُ

خمسـونَ عاشـت فلسـطيناً ومحنتَهـا ... كـما يعـيشُ قَتـادَ الشـوكِ حاطبـهُ[3]

نَضـوى عـلى قَـدْرِ مـا نغشـى مآدبَهـا ... إنَّ اللئيمـةَ تُضـوي مَـن تُؤادِبـهُ[4]

مـن وعـد بلفـور ((زقُّومـاً)) نُطاعِمُـه ... حتّى حزيـرانَ ((غِسـلينـاً)) نُشـاربهُ

***

---

[1] سارب : سائل .

[2] غفيت : يريد أغفت .

[3] القتاد : شجر له شوك .

[4] نضوى : نهزل (بضم النون). تضوى (بضم التاء): تهزل (بكسر الزاي) وتضعف.

وتـــائهينَ تُهـــين الشـــمسُ عُـــريَهُمُ ويُحَسَـدُ الليـلُ إذ تُرخـى ذوائبـهُ[1]

صرعـــى الخيـــامِ ملايـــينٌ ممزَّقـــةٌ كنســجهنَّ الــذي راحــت تجاذبــهُ

تُجبـى لهـا الصـدقاتُ المـرُّ مَطعَمُهـا مرأى ومسمَعَ من راقَتْ مشاربهُ[2]

وحَـــولهنَّ ملايـــينٌ مكدَّســـةٌ كالإثمِ ضُـوعف لا يُحصيه حاسبهُ

ما أوقح الـورقَ الـدينار كـم شـمخت عــلى مناصــبِ حاويــه مناصــبهُ

هــذا الأديــمُ ســيَخزى منــه وادعُــه حتـى يصُـبَّ عليـه اللعـنَ غاضـبهُ

يــا ويــحَ مــا ســوف تلقــاه مُخَنّثــةٌ مــن القصــور إذا ثــارت زرائبــهُ

لسـوف يُحقـبُ مـن عـارٍ ومـن ضَـعةٍ مــن راح أمــسِ مليئــاتٍ حقائبــهُ[3]

* * *

يــا قائــد ((الفــتح)) يَسـتذري بنبعتــه نبــعُ الفــداء وترعــاه مواهبــهُ[4]

نِــدٌّ مــع المــوت غضــباناً ينــاجزه وجهــاً لوجــهٍ كجــلّادٍ يناصــبهُ[5]

---

[1] ترخى ذوائبه: يشتد ظلامه .

[2] مرأى ومسمع : على مرأى ومسمع. راقت مشاربه : صفت .

[3] يحقب : يملأ الحقائب.

[4] يستذري : يقيم في ذراه.

[5] يناجزه : يقاتله وجهاً لوجه.

يلقـى الحديـدَ بأضـلاعٍ يفجِّرُهـا ... حقـدٌ يُـذيب شـبا الفـولاذِ لاهبـهُ[1]

يهتـزّ بـالجُرحِ تِلـوَ الجـرح يحمِلُـهُ ... كالسـيفِ يَعْتَـزُّ إنْ فُلَّـتْ مَضـارِبُهُ

يـا واهـبَ المجـدِ أعراقـاً يفصِّـدها ... أغلى مـن المجـد كنـزٌ أنـتَ واهبـهُ[2]

وجالبَ النصـرِ عـن صـبرٍ وعـن ثقـةٍ ... والنصرُ من هو - إلاّ الصبرَ - جالبهُ؟

أُثنـي عليـك بـما يُثنـى عـلى بطـلٍ ... نبـعُ البطـولات أشـباهٌ مَسـاربهُ[3]

ومـا عسـى يبلـغ المنطيـقُ مـن رجـلٍ ... أسـمى وأبلـغُ مـن نطـقٍ منَاقبـهُ

بل لـو نثـرتُ النجـومَ الزهـرَ أعـوزني ... نجـمٌ يوفّيـك حـقَّ القـولِ ثاقبـهُ

***

يـا قائـد ((الفـتح)) إنَّ الـنفسَ مُرسَـلةٌ ... كـالطير تـترى مراسـيلاً عصـائبهُ[4]

وأصـدقُ الشـعر مـا هبَّـت نسـائمه ... مـن الضـمير ومـا شُـبَّت لواهبـهُ

---

[1] شبا : شدة .

[2] يفصد : يفجر .

[3] مسارب : دروب .

[4] مرسلة : من الاسترسال وهو الانبساط في متابعة الحديث والمراسيل، ومفردها مرسال هو في الاصل سهولة السير ونعومته للنوق، وهي هنا توسع في نقلها إلى وصف للطف طيران عصائب الطير وتتابعه.

وخـيرُ مـن قِـيض للنجـوى أخـو ألمٍ ... نـدبٌ أراح عليـه الهـمَّ عازبـهُ[1]

أفرغـتُ روحـيَ في الأرواح أمحضُـها ... بثّـاً صُراحـاً، وشرُّ البـثِّ رائبـهُ[2]

أشـكو إليـكَ تضـاعيفاً بمُجتمـعٍ ... عـلى محاسِـنه أربـتْ مَعايبـهُ[3]

مـا إن تـزالُ بـه الأعبـاءُ جاثمـةً ... عـلى القليـل إذا نابَـتْ نوائبـهُ[4]

شـطَّ المَسـافُ أفـادت نفسَـه كرمـاً ... و مُفتـداهُ بأهليـهِ مَكاسِـبُهُ[5]

وصـاهرٌ في جحـيمِ النـاس مهجتَـه ... طاوي المَصيرِ على الضرّاء ساغِبهُ[6]

وإمَّعـاتٌ فـلا زرعٌ وزارعُـه ... هـمٌّ لـديهم ولا ضَرعٌ وحالبـهُ[7]

تَـبَاعَدَ المـوتُ إشـفاقاً ويـدمَغُها ... شرٌّ مـنَ المـوتِ إذلالٌ تُقارِبُـهُ

وناسـجونَ مـن الأحـلامِ أرديـةً ... كـلٌّ تَجلبَـبَ منهـا مـا يُناسـبهُ

---

[1] قيض : من ((قاض)) الشيء يقيضه أي مثّله وهيأه له. وقيض للنجوى: هيّئ وأتيح لها . والندب: الرجل الكريم . رواح الهم وعزوبه: تكرره ومداومته فهو لا يكاد يذهب حتى يعود.

[2] الصراح: الصريح. الرائب : الكاذب. وهما في الأصل عند العرب للبن بزبدته وللبن المسحوبة زبدته منه.

[3] أربت: زادت .

[4] نابت : حلت، نزلت .

[5] شط : بعد . المساف : المسافة .

[6] الساغب : الجائع .

[7] الإمعة : الذي لا رأي له فهو مع هذا ومع نقيضه. وهنا المستغل، البطر .

ومنطـــوونَ: علالـــيهِمْ صـــوامعُهم ... ليـــت البـــديلَ بهـــم دَيـــرٌ وراهبـــهُ[1]

نعـــم الرِّهـــانُ اصـــطلى بالعـــارِ خـــاسرُه ... وانصـــاعَ مُعتمِـــراً بالغـــارِ كاســـبهُ[2]

يا قائدَ ((الفـتحِ)) لم أهـدِف إلى شَـعَبٍ ... وأنـت عنـدك مـن هـمٍّ شـواعبهُ[3]

لكنَّهـــا نفثـــاتٌ يُســـتراحُ بهـــا ... وقـــد تُعينُـــك في هـــمٍّ جوالبـــهُ

***

يا قائـدَ ((الفـتح)) مـا فـتحٌ بـلا تعـبٍ ... مَهـــرُ الطِّـــماح إلى العليـــا مَتاعبـــهُ

مـــا لـــذّةُ الـــدربِ معمـــوراً تســـايرُه ... وقيمـــةُ الأمـــرِ ميســـوراً تطالبـــهُ

يـا قائـدَ ((الفـتح)) والـدنيا إلى صُـعُدٍ ... والفكـــرُ يســـتَبِقُ الغايـــاتِ دائبـــهُ

وربَّـــما ازدَهَـــرَتْ غنّـــاءَ وارفـــةً ... غـــداً مـــن القمـــرِ النـــائي خرائبـــهُ

تُمـــايز الكـــونَ عـــن كـــونٍ طبائعـــهُ ... وتَفـــرقُ الجيـــلَ عـــن جيـــلٍ ضرائبـــهُ

سَـــيُدرِكُ ابـــنُ غـــدٍ عزمـــاً ومقـــدرةً ... مـــا نحـــنُ عـــن خَـــوَرٍ فينـــا نُجانبـــهُ

فطالمـــا جـــبَّ عهـــدٌ وِزرَ ســـابِقِه ... كما نفـى الغلـطَ المفضـوحَ شـاطبهُ[4]

وقـــد تؤنِّـــبُ أســـلافاً خلائفُهـــا ... كـــما تؤنِّـــبُ طفـــلاً أو تعاقبـــهُ

---

[1] علاليهم : جمع (علّية) (بكسر العين وتشديد اللام) وهي الغرفة العالية .

[2] الغار: شجر ذو رائحة طيبة ويقرن بالإنتصار.

[3] الشعب : الصدع .

[4] جب : غطى .

سيســـفِر الغـــدُ خلّتـــه نوائبُـــه ... مثـلَ الجِـمامِ انتفـتْ عنـه شـوائبهُ[1]

ســـيحفِزُ الجيـــلَ أجيـــالٌ تســـابِقُه ... كـــما تُطـــاعِنُ قَرنـــاً أو تضـــاربهُ[2]

لَســـوفَ تحـــدوهُ للمغنـــى نواشـــطُه ... وإنْ ترامـــتْ طَليحـــاتٍ لواغبـــهُ[3]

وســـوفَ ينجـــابُ كالإصـــباحِ مُقتَبِـــلٌ ... هـذي الضـحايا عزيـزاتٍ جوائبـهُ[4]

مـــا أبعـــدَ اليـــومَ عـــن غِـــرٍّ يجانِبُـــه ... وأقـــربَ الغـــدَ مـــن واعٍ يوائبـــهُ

بغداد عام ١٩٦٩

---

[1] الجم من الماء معظمه وجمعه جمام (بكسر الجيم).

[2] القرن : المثل .

[3] النواشط: جمع ناشطة وهي مسيل الماء. طليحة: مهزولة. لواغب: متعبة .

[4] ينجاب: يطلع وينجلي . الجوائب: الاخبار السارة جداً.

يا ابن الفراتين

ألقى الشاعر قسماً منها في مهرجان الشعر ببغداد في شهر نيسان.

يا ابن الفراتين قد أصغى لـك البلـدُ ... زَعْـماً بأنّـك فيـه الصـادحُ الغَـرِدُ

زعمٌ بحسبك منه الفخرُ إن صـدقوا ... أو لا، فواجـدُ هـمٍّ بـتّ مـا يجـدُ

ولـن يهـوَّنَ بـتٌّ مـا تَجـيشُ بـهِ ... وقـد تَهُـونُ عـلى النفَّاثـةِ العُقَـدُ[1]

مـا بـين جنبيـكَ نبـعٌ لا قَـرارَ لـه ... مـن المطـامح يستسـقي ويَرتفـدُ[2]

إذا تخلَّصـتَ مـن هـمٍّ أطحـتَ بـه ... شـبَّت همـومٌ عـلى أنقاضـه، جُـدُدُ

كـأن نفسَـك بُقيـا أنفـسٍ شَـقيت ... وكـلُّ ذنـبٍ ذويهـا أنّهـم وُجِـدوا

وأنّهـم حلبـوا الأيّـام أضرعهـا ... حتّـى إذا محضـتهم دَرَّهـا زَهَـدوا

فاضت على الكُرَة الجوفاء وانطلقتْ ... تُـوفي عـلى عـالَمٍ أوفى وتقتعـدُ[3]

مُشَعْشِـعاتٌ وليـلٌ حولَهـا طَبَـقٌ ... وطـاهراتٌ ورِجـسٌ دونهـا نَضَـدُ[4]

---

[1] النفاثات في العقد: الساحرات اللواتي يعملن سحرهن في العقد المشدودة فتنحل من نفسها إمعاناً منهن في القدرة على السحر.

[2] يرتفد : يطلب الروافد .

[3] توفي : تشرف . أوفى : أوسع . تقتعد : تقعد استقراراً.

[4] مشعشعات: مشعّات . طبق: مطبق ظلاماً. نضد: متراكم.

يرتـاد في سُـوحِها كـونٌ بأجمعِـهِ ... ومـا لهـا سَـبدٌ فيـه ولا لبـدُ[1]

ويسـتقي دمهـا جيـلٌ ويُنكرهـا ... ويغتَـذي روحهـا خلـقٌ وتعتفـدُ[2]

وأنهـم خرجـوا منهـا بأفئـدةٍ ... من الأذى والأسى والحبُّ تُفتأدُ[3]

وأنهـم وقـدِ التاثـت عقائـدُهمْ ... زَيفاً ومحضاً أدانوا كلَّ ما اعتَقدوا[4]

* * *

يـا ابـن الفـراتين لا تحـزن لنازلـةٍ ... أغـلى مـن النـازلات الحـزنُ والكمـدُ

دوحُ الرجولـةِ لا تلـوي الريـاحُ بـه ... لكـن تُـنَفِّضُ أوراقـاً وتُختَضـدُ[5]

ولا تلُـذ بـتَعلاّتٍ مسـوِّفةٍ ... ولا يكتِّفـكَ صـبرٌ حبلُـه مَسَـدُ[6]

فـما التـأسّي إذا لم يَنْـفِ عنـك أسىً ... ومـا التجلُّـدُ إن لم ينفـعِ الجَلَـدُ

لم يُبـقِ أمسُـكَ مـن عُقبـى يَلَـذُّ بهـا ... يومـاك إنَّ شـقيقَ الطـارفِ التَّلِـدُ[7]

---

[1] الهاء من سوحها يعود على الأنفس، وما لهذه الأنفس في الكون سبد ولا لبد أي لا قليل ولا كثير، والعرب تقول ماله سبد ولا لبد أي ما له وبر ولا صوف أي ليس له إبل ولا غنم .

[2] تعتفد : تغلق بابها على نفسها فلا تسأل أحداً حتى تموت جوعاً.

[3] تفتأد: تصاب بفؤادها .

[4] التاثت: اختلطت.

[5] الدوح : الشجر . لا تلوي الرياح به: أي لا تطيح. تختضد: (والضمير يعود على الرياح) أي تكسر.

[6] لا تلذ بتعلات مسوفة : لا تلجأ الى أسباب لا تتحقق. حبل مسد: حبل من ليف قوي .

[7] الطارف : الطريف أي الجديد. التلد : التليد أي القديم وقد أصبحا سواء لديه.

وخـلّ نفسَـك تَجْـرُر مـن أَعِنَّتِهـا ... رِسْـلاً تُـراوحُ، أو تشـتدُّ أو تَخِـدُ[1]

فإنَّ أفظـعَ مـا في الكـون مضـطهداً ... خـوالجٌ في حنايـا الصـدر تُضـطَهَدُ[2]

ومـا ضـمانةُ قـولٍ لا شـفيعَ لـه ... مـن الضـمير ولا مـن ذمّـةٍ سَـنَدُ

ولا تحـاوزْ بـما استصـفيْتَ مُعتقـداً ... ولا بـ((كيف)) و((ماذا)) رُحت تعتقدُ

ولا تغـالِطْ فقـد أغْنـاك زَخْرَفَـةً ... من قبـل ألفـينِ فـيما صـاغه ((لَبَـدُ))[3]

لا تقـترحْ جـنسَ مولـود وصـورتَه ... وخلّهـا حـرّةً تـأتي بـما تلِـدُ

وقـلْ مقالـةَ صـدقٍ أنـت صـاحبُها ... لا تَسـتمِنُّ ولا تَخشـى ولا تَعـدُ[4]

وما تخاف، وما ترجـو وقـد دَلَفـت ... سـبعون مثـلَ خيـول السَّـبق تَطَّـرِدُ[5]

لا تُرهـقِ الـدهرَ عَتْبـاً أو مخاصـمةً ... ففـي دمائـك خصـمٌ كلُّـه لَـدَدُ[6]

---

[1] وخل نفسك تجرر من أعنتها رسلاً: أي أتركها على رسلها أي مهلها. الوخيد: نوع من السير تطول فيه الخطى.

[2] المضطهد (مبني للمجهول): أي من اضطهد .

[3] لبد لبيد، ولعل الشاعر يشير الى قصيدته العينية في رثاء أخيه:

بلينا وما تبلى النجومُ الطوالعُ ... وتبقى الديار بعدنا والمصانعُ

[4] الضمير في تستمن يعود على المقالة .

[5] دلفت : مرت .

[6] اللدد: الشدة في الخصومة .

ركِبت أثباجَ بحر جُنَّ عاصفُهُ ... ليلا، فنوتيُّه بالنجم يعتضدُ[1]

في ذُروة الموت لا يُصبيك منحدرٌ ... ولا يروقُك منه ساحلٌ نَجَدُ[2]

* * *

أمس استضافت عُيوني في الكرى شَبَحاً ... به تلاحمَ أمسٌ مُشرقٌ وغدُ[3]

ناشدتُه وعلى أثوابه عَلَقٌ ... من الدّماء، ومن حبّاتها زَرَدُ[4]

ووجهُهُ كشُعاعِ الفجر منطلقٌ ... وعينُه كوميضِ الجمر تتّقدُ

وفيه تأليفةٌ من هيكلٍ عَجَبٍ ... فيه الحمامةُ جنبَ النَّسر تتحدُ

---

[1] الأثباج : جمع ثبج وهو ما ارتفع من الموج.

[2] أصباك: اجتذبك. نجد : مرتفع من الأرض .

[3] استضافت عيوني في الكرى شبحاً: كناية عن الطيف إذ تنطبق عليه العيون فكأنّها تستضيفه، والشبح المقصود هو المتنبي. وتلاحم الأمس المشرق والغد يراد به تلاقي الحضارة والتراث العربيين في أعز العصور العباسية.

[4] العلق : هنا الدم الشديد الغليظ والمتيبس منه على وجه التخصيص. الزرد: هو الدرع ـ المزرودة ـ ذات الزرد والحلق. وفي البيت تشديد على هيئة الشبح ـ شبح المتنبي ـ المصبوغة بالدماء. ذلك أن المتنبي قتل بالقرب من دير العاقول على نهر الفرات، وهو في طريقه من ((شيراز)) إلى بلدته الكوفة، وكان مقتله على يد ((فاتك)) لسبب يكاد يكون سراً مجهولاً حتّى الآن.

أنا ابن ((كوفتِك الحمـراءِ)) لي طُنُبٌ ... بهـا، وإن طـاح مـن أركانـه عَمَـدُ[1]

جِـوارُ كوخِـكَ لا مـاءٌ ولا شـجرٌ ... ولصـقُ روحـك لا مـالٌ، ولا صَـفَدُ[2]

ولا شَكاةٌ أيشكو السـيفُ منجـرداً؟ ... لا يُخلـقُ السـيفُ إلاّ وهـو منجـردُ

خَبَّـتْ بنـا فارعـاتُ الجـو نُوسِـعُها ... ذرعـاً، وخبَّـت بـك الزّيافـة الأُجُـدُ[3]

***

فكن أبـا ((الطَّيِّـب)) الجبـارَ لي مـدداً ... ولي بما صُـغتَ مـن ((جبّـارة)) مـددُ[4]

يـا شـاغلَ الـدهرِ أجيـالاً وأحقِبـةً ... ومتعبَ الناس مـن ذَمّـوا ومـن حَمِـدوا

---

[1] البيت إشارة الى مجاورة الشاعر منشأ ومسقط رأس وموقع دار لأبي الطيب المتنبي وذلك لأنّ النجف لصق الكوفة. والعجز من البيت تعبير عن أن الطنب الذي ينزله الشاعر ـ ويريد به بيته ـ في الأرض المشتركة بينهما قد أطاح الزمن بعمد مهم من أعمدته يعني المتنبي نفسه.

[2] الصفد : العطاء ، الخير .

[3] فارعات الجو: الطيارات. خبت : سارت وهي هنا : طارت. الزيافة : الناقة . الأجد: القوية الخلق.

[4] القطعة حتى البيت :

وكان ((كافور)) فرداً تستقيم له ... واليوم شتّى ((كوافير)) وانفرد

استعراض ونقد وتحليل للعالم العربي الذي عاش فيه المتنبي، ومجتمعاته وأنظمته، وطبائع النفوس فيه، وتركيزه على وجوه مقارنات عديدة، وأليمة كذلك، بينه وبين العالم العربي اليوم الذي ينوء بثقل باهظ من رواسب العصور المظلمة، ومن مخلفاتها ومن أنظمة الحكم شبه الفردية فيها ومن عقد النفوس واختلال الطبائع وضياع المقاييس و((ابن عباد)) هو الوزير المستبد والأديب الضليع وكان من ألد أعداء المتنبي ((المحض آنه امتنع بإباء عنيد عن مدحه فكان من ذلك أن اغرى به كل شعراء

ويـا مُعَـرّيَ أطبـاعٍ ومـا خَبَـأت ... ويـا محطِّـمَ أصـنامٍ ومـن عبـدوا

على الوجـوهِ مشَـتْ أكذوبـةٌ عَـرَضٌ ... وقـرَّ تحـت الجلُـودِ الجـوهرُ النَّكَـدُ[1]

الغائصـونَ إلى الأذقـانِ في وَحَـلٍ ... ويزْعمـون ريـاءً أنهـم سَـعِدوا

أقسـمتُ أنَّـكَ عمـلاقٌ بـه غَلَـقٌ ... لا الأرضُ عن سِرِّه تُنبي ولا اللَّحِدُ[2]

يـدٌ ((لفاتـك)) كانـت آلـةً رُفِعـتْ ... وراءهـا خُبِّئَـتْ مـن آخـرين يـدُ

تَبطنْتهـا لتُخفـي مـن ذَكاوتِهـا ... أسـطورةً لم تـرُقْ حتّـى لمـن بَلِـدوا[3]

بغداد ومتُشاعريها بشتمه وقذفه ، شتماً وقذفاً فظيعين وكانوا ـ كما قيل ـ نيفاً وأربعمائة شاعر ومتشاعر و((كافور)) هو الاخشيدي أمير مصر، وبر الشام، الذي قال فيه المتنبي غرراً محجلة من قصائده بادئ ذي بدء، ثم برم به وبتجبره، وبخله، وبحبسه إياه بين الحرمان في الإقامة، والمنع عن الترحل حتى كانت الفرصة السانحة للمتنبي ليلة عيد أضحى شغل بها كافور ورجاله والناس أيضاً عن كل شيء إلاّ بمهرجانات العيد وأفراحه فانسل المتنبي في جنح الليل هارباً سالكاً دروباً وعرة مجهولة سالماً بنفسه، وعندئذ وابتداء من مرحلة الهرب هذه ابتدأ يسلق((كافور)) بما لم تسلق به الديكة الرومية من حرارة وقوة وفوران.

[1] عرض : صفة للأكذوبة . النكد : صفة للجوهر وهو الضيق والشدة . وعرض ونكد من باب الوصف بالمصدر .

[2] به غلق : أي به انغلاق .

[3] بلدوا : صاروا بلداء .

أبا ((محسَّد)) دنيا رُحْتَ تَمْخَضها ... فما تَلقَّفُ إلا ما نفى الزُّبدُ[1]

أشرِفْ عليها تجدْها مثلَما تُركت ... كأنّها من رُسوخٍ مثقلٍ ((أُحُدُ))

أحكمةً أم وقاراً أم مكابرةً ... لم يدر ذلك إلاّ الواحدُ الصمدُ[2]

تَبني، وتهدم ما تبَني، كما انتقضت ... خرقاء يُعكس ما حاكت ويُطَّردُ[3]

مشت بها جاهلياتٌ، وعنجهةٌ ... ولاث منها النفوسَ الثأرُ والقَوَدُ[4]

ألفٌ مضت و((ابن عباد)) بها أحدٌ ... واليومَ ألفُ ((ابن عباد)) ولا أحدُ

وكان إن لم تَهَبْهُ مِدحةً حرِداً ... واليوم من نغتلي في مدحه حردُ[5]

وكان ((كافورُ)) فرداً تستقيم له ... واليوم شتى ((كوافيرِ)) وننفردُ

على الهوامشِ أصفارٌ مُجمّدةٌ ... كما تراكمَ حولَ الحافَةِ الجَمدُ

فذو العقيدة مشتومٌ ومتَّهمٌ ... وذو المواهب محروم ومضطهدُ

إن يَسكُتوا يخطَفِ ((الخُفّاشِ)) نُورَهُمُ ... ويَسمعون بذاءاتٍ إذا انتقدوا

---

[1] مخض اللبن: حركه ليستخلص منه الزبد، ويريد هنا اختبر الدنيا فما وجد فيها زبداً وغنما وجد نفاية.

[2] أحكمة: نصبت على نزع الخافض كأنه قال : أجرى ذلك لحكمة ، وإلا فمن الممكن رفعها.

[3] انتقضت : انتقض، وتناقض سواء أي واختلف.

[4] لاث : لوث . القود : القصاص.

[5] حرد : غضبان.

نحـن الغريـرانِ في دنيـا بهـا صـببٌ ... في المعطيـات بنـا عـن مثلـه صُـعُد[1]

رغـادةٌ وادّقـاعٌ قِسـمةٌ ضَـنَكٌ ... ضيزى لمن زرعوا فيها ومن حصدوا[2]

حتـى انبَرَينـا فجئناهـا بثالثـة ... إنَّ الشـقاء إذا اسـتعلى هـو الرغـدُ

* * *

وقائـلٍ لـو أرحـتَ الشـعرَ قافيـةً ... بهـا عروقُـكَ راحـتْ وهـي تُفتصـدُ[3]

غَطَّـتْ جبينَـك أعـراقٌ مغضَّـنةٌ ... وطـافَ في وجنتيـكَ الجَهـد والسُّـهُدُ[4]

ولو تخلَّصـتَ مـن ((دالٍ)) وإخوتِهـا ... وراءهـا راحـت ((الـدالاتُ)) تَحتشـدُ

أريتُـه أن بي مـن أمرِهـا عَجَبـاً ... فـلا صـدودٌ ولا بعـدٌ ولا صـددُ

غرائـبٌ ورحـابُ الأرضِ مُطَّـرحٌ ... وشُرَّدٌ، وقلـوبُ الخَلْـقِ مُتَّسـدُ[5]

تـدنو وتبعُـدُ مـن تلقـاءِ فطرتِهـا ... خـلافَ مَـا عودَتـه الأَنَـسُ الخُـرُدُ[6]

تَوَقَّـد الـنفسُ إذ تُشـتفُّ طلعتُهـا ... وتسـتحيلُ رَمـاداً حـين تُفتقـدُ

ويـرقُصُ القلـبُ في أضـلاعِه طربـاً ... بهـا، وتمشـي عـلى مَهْـلٍ وتتئِـدُ

---

[1] نحن : أي الشاعر والمتنبي . الغريران : الحسنا النية، السليما الطوية. صبب: النزول، الانحدار. صُعُد: ارتفاع ، ترفع .

[2] الادقاع : الفقر . ضيزى: جائرة .

[3] تفتصد : تتفجر دماً.

[4] الإعراق : جمع عرق .

[5] متسد : متخذ وسادة .

[6] الأنس : جمع أنيسة ويريد بها الآنسة أي المرأة، والخرد جمع خريدة : وهي الجميلة من النساء.

حرفـاً تراهـا مشـى في طَيِّـه نغـمٌ ... وفكـرةً بخيـالٍ مُلهَـم تَقِـدُ

بينـا أراهـا محاريبـاً مقدَّسـةً ... بهـا تَجَسَّـد إيـمانٌ ومُعتقَـدُ

عمـر النجـوم مسـافاتٌ وأقيسـةٌ ... وعمرُهـا وهـي في رَيعانهـا أبـدُ[1]

لم يَجْـزِ غُـرَّ القـوافي مـن لهـا نـذروا ... نفوسَـهم، وإن اشـتطوا وإن جَهِـدوا

فكـلُّ مـا وهبوهـا أنهـا عَمَـرتْ ... وبعـضُ مـا وَهَبـتهم أنهـم خَلَـدوا

* * *

خُـبِّرت للنشـر في ((بغـداد)) مـؤتمرٌ ... يُزهـى، وأنَّ نَـدِيَّ الشـعر محتشِـدُ[2]

وأنَّ منَ مشـرقِ الفُصـحى ومَغربهـا ... زُهـرُ النُّجـومِ عـلى الشـطّيْنِ تَنتَضِـدُ

فقلـتُ ليـتَ نـديَّ الحـبِّ يجمعُنـا ... سِـيَّانِ مُقـتَرِبٌ منـه ومبتعِـدُ

وليـتَ يلـتمّ شـملٌ كلُّـه كِسـر ... وليـت يُـنظَمُ قَصْـدٌ كلّـه قِصَـدُ[3]

يـا قـادةَ الفكـرِ، لـو لمـوا صـفوفهمُ ... وذادةَ الشـعرِ لـو لم يَكثـرِ العـددُ

وصـاغَةَ الحـرف لـو لم يغْـشَ رونَقَـه ... زَيـفٌ، ولم تمـش في مُخضـرّهِ عُقَـدُ

تضـاءلوا في مُـلاءاتٍ تُخـاطُ لَهـم ... ولـو يشـاؤون في سَـمٍّ لهـا نَفَـدوا[4]

وعقَّـدَتهُم حَـزازاتٌ ولـو خَلصُـوا ... أملَوا على الدهرِ ما حلّوا، وما عَقَـدوا[5]

---

[1] أبد : دوام وخلود .

[2] الندي : النادي وهو مجتمع القوم .

[3] قِصَد : جمع قِصدة هي الكسرة .

[4] ملاءات: جمع ملاءة وهي العباءة. سم الإبرة وسم الخياط: ثقبها. نفذوا: اجتازوا.

[5] خلصوا: صفوا جوهراً.

أكُـلَّ عـامين يُمـسي شَـمْلُنا بَـدداً ... ويُجْـتَمان بأسـبوعٍ ويَنعقِـدُ[1]

ونسـتديرُ إلى عـامينِ بعـدَهما ... والشَّـملُ منّـا، ومما نرتـأي بَـدَدُ

مـا إن نُبـالي بـأن نُـرضي بـه أحـداً ... ولا يبـالي بـأن نَـرضى بـه أحـدُ

***

ويـا جـديرين بالحسـنى مطارحـة ... في كلِّ مـا انتَقَـدوا منهـا، ومـا انتُقِـدوا

لا تغضـبوا إنَّ في عَتـبٍ محـاورةً ... وإنَّ في القـولِ إصـداراً لمـن يَـرِدُ

سـبعٌ رمتنـا ولم نُجْـرِمْ بقارعـةٍ ... كأنّنـا مـن رعيـلِ مجـرمٍ طَـرَدُ[2]

وخلفَنَـا مـن أحاسـيسٍ وأفئـدةٍ ... عطشـى ملايـينُ لا تُسـقى ولا تـرِدُ

تـدعوكمُ أن تَـذبّوا عـنهُمُ جَنَفـاً ... يامسـرفينَ، وإنْ بـالحرف يُقتَصـدُ[3]

فـما اسـتدار فـمٌ مـنكُم ولا قلـمٌ ... ولا تقَطَّـرَ مـن بحـرِ النـدى ثَمَـدُ[4]

سبعٌ عجافٌ، وقد كُـنَّ السِّمانَ لكـمْ ... فيهـا اللَّهـا واللُّهـى والجـاهُ والرَّغَـدُ[5]

---

[1] يشير بالعامين الى أن مؤتمر الأدباء العرب كل عامين وبالأسبوع الى مدة المؤتمر.

[2] يشير بـ((سبع)) الى السنوات التي قضاها مغترباً في براغ. رعيل : جماعة. طرد: مطرود.

[3] تذبون : تدافعون . جنفاً: جوراً.

[4] الثمد : القليل من الماء .

[5] عجاف: هزيلة. اللُّهى (بالضم) : جمع لُهوة وهي العطية . واللها (بفتح اللام): جمع لهاة، وقد أثر عن العرب أن ((اللهى تفتح اللها)) أي أن العطاء يدفع الى القول (المديح) فكأن الشاعر يريد: إنكم كنتم تقولون أي تمدحون فتقبضون المال فتعيشون في رغد وجاه.

عـــلى المواثـــدِ أكوابـــاً وأطعمـــةً ... مـــن شـــاءَ يحـــترُّ أو مـــن شـــاءَ يبـــتَرِدُ[1]

* * *

وصـــاحبٍ ليَ لم أبخَسْـــهُ موهِبـــةً ... وإنْ مشَـــتْ بعتـــابٍ بيننـــا بُـــرُدُ[2]

نفـــى عـــن الشـــعرِ أشـــياخاً وأكهِلَـــةً ... يُزجـــى بـــذاك يراعـــاً حـــبرُه الحَـــرَدُ[3]

كـــأنما هـــو في تصـــنيفهم حكـــمٌ ... وقولُـــه الفصـــلُ ميثـــاقٌ ومُســـتَنَدُ

ومـــا أراد ســـوى شـــيخٍ بمُفـــرده ... لكنَّـــهُ خـــافَ منـــه حـــين يَنفـــردُ

مهـــلاً رويـــدَكَ لا تُبْعِـــدكَ موجِـــدةٌ ... عـــن الســـبيلِ سَـــواءٌ نهجُهـــا جَـــدَدُ[4]

بينـــي وبينَـــك أجيـــالٌ مُحكَّمَـــةٌ ... عـــلى ضـــمائرها في الحكـــم يُعتمَـــدُ

* * *

قـــالوا أتتـــك حُريفـــاتٌ بملأمـــةٍ ... فقلـــت: ألـــفُ كـــريم قبلَهـــا يفِـــدُ[5]

أســـلمتُها لعُيـــونِ النـــاسِ تَخزُرُهـــا ... خـــزْرَ الصـــقورِ فتســـتثني وترتَعـــدُ

---

[1] كأن الشاعر نصب ((أكواباً وأطعمة)) بتقدير فعل محذوف هو ((تجدون الجاه والرغد أكواباً وأطعمة)).

[2] برد : جمع بريد أي رسائل .

[3] أكهلة : يريد جمع كهل. الحرد : الحقد .

[4] موجدة : غضب . جدد: ممهد، مسوّى .

[5] ملأمة : لوم .

تطاولَ القاعُ حتى استقْعَرَتْ قِممٌ ... واستأسَدَ الغيُّ حتى استنوق الرَشَدُ[1]

واستنفرَ البائعونَ الروحِ شاريَها ... فهم لكُلّ يدٍ مجذومةٍ عَضُدُ[2]

في الشعر من فرطِ ما احتكوا به دَبَرٌ ... كما تأكَّلَ عظمَ الناقِة القَتَدُ[3]

تشكَّتِ ((الضادُ)) ممّا يُنزلونَ بها ... كما اشتكى الجسمُ ممَّا تَفْرِزُ ((الغُدَدُ))

في لفظِه ظِرباءٌ من تَقَيُّحِهِ ... وفي معانيه من أنفاسهمْ قَرَدُ[4]

نَجَوا بزعمِهُمُ من أسْرِ قافيةٍ ... والشعْرُ لولا إسارٌ نثرة قِدَدُ[5]

إن الجمال ((إسارٌ)) عزَّ مُطَّلَباً ... هل يحزن الغيد أن قد أشرف الغَيَدُ[6]

---

[1] استقعر: صار قعراً. استنوق : صار ناقة.

[2] مجذومة : مقطوعة.

[3] الدبر (بفتح الدال والباء): جمع دبر وهي قرحة الدابة. القتد : وجمعه أقتاد وقتود خشب الرحل يكون على ظهر الناقة .

[4] الظرباء أو الظربان : دابة تشبه القرد والقردان جمع قردة وقراد وهي دويبة صغيرة من فصيلة ((القمل)) تتعلق بالمواطن الحساسة من ((البعير)) والكلب ونحوهما.

[5] قدد: متفرق .

[6] الغيد : ميلان ونعومة فكأن القافية للشعر كالغيد للغادة أي يزيدها جمالاً.

أم يُفرحُ الظبيَ أن لا يُزدهى حَوَرٌ ... في مقلتيهِ ولا في جِيده جَيَدُ[1]

وحاشدينَ خُشار القول بعتُهمُ ... بَخساً، وأبخسُ منهم كان ما حَشدوا[2]

الخاملون إذا استنهضتَهم غضبوا ... والضالعون إذا قوَّمتهم حَقَدوا

والمستطيرونَ غِربانـاً مُفَزَّعةً ... حتّى إذا عنَّ صَدّاحٌ فهم حُشُدُ[3]

والمطعمونَ سعيرَ الحقد لحمَهُمُ ... لا بارَحَ العظمَ ذاك الحقدُ والحَسَدُ

والمجهزون على الجرحى كأنّهمُ ... رُبدُ الذئابِ اشتفَتْ أن جُرِّحَ الأسدُ

يَغيظهُمْ أنَّ في يافوخه شمَماً ... وأن تناثرَ عن أكتافه اللَّبَدُ[4]

وأنّه وهمومُ الغاب تُثقلُه ... لا كاهل خانَ مَتنيه ولا كَتَدُ[5]

* * *

يا شاتميَّ وفي كفّي غلاصمهم ... كموسع الليث شتماً وهو يُزدرَدُ[6]

---

[1] جيد: طول في الجيد يكسبه جمالاً.

[2] خشار القول : فضلته والرديء منه.

[3] حشد : أي يحتشدون عليه .

[4] اللبد : الشعر على عنق الأسد.

[5] كاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق. الكتد: مجمع الكتفين.

[6] الغلاصم : جمع غلصمة وهي رأس الحلقوم، والحلقوم : الحلق في أعلى الفم .

وعـــاضضيَّ وفي أفـــواههم شَـــلَلٌ أرخـــى الشـــفاه، وفي أســـنانهم دَرَدُ[1]

أَتلطِمـونَ جبـينَ الشـمسِ إن قَـذِيَتْ عيـونُكم فبهـا مـن ضـوئها رَمَـدُ[2]

أم تُفرِغـونَ ميـاهَ البحـر إن نَضَـبَت حياضُـكم فهـي نَـزْرٌ مُوحـلٌ، صَرَدُ[3]

يا بـن ((الركائـك)) والأيـّام هازئـة بميتـين عـلى مـا اسـتفرغوا جَمـدوا[4]

مـا ضرّ مـن آمنـت دنيـا بفكرتِـهِ أن ضيفَ صِفرٌ إلى أصفار من جَحـدوا

***

ويـا فتـى المغـرب الأقـصى بـه نُـذُرٌ للشـــرق، لا زَيـــغٌ فيهـــا ولا أودُ[5]

سمِعتُ صرختَكَ الغضبى فخِلتُ بها مـا يبعـث الغـاب إذ يُسـتَزأرُ الأسـدُ

---

[1] عاضضي: يريد عاضيَّ وقد فك الشاعر الادغام للضرورة كما حصل للمتنبي في قوله : ((فلا يبرم الأمر الذي هو حالل)) أي حال .

[2] قذيت : أصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .

[3] صرد (بفتحتين) : قليل متقطع .

[4] الركائك : جمع ركيكة، ويراد بها هنا السفساف الركيك من الشعر. والقطعة حتى البيت:

ما ضر من آمنت دنيا بفكرته أن ضيف صفر الى أصفار من جحدوا

تنديد في معرض الدفاع، بنفر من أدعياء الشعر والأدب، تعرضوا للشاعر، وتهجموا عليه تطاولاً واعتداءً.

[5] الزيغ والأود: الانحراف والمراد بـ((فتى المغرب)) مندوب المملكة المغربية إلى مؤتمر الأدباء ببغداد، وكان قد ألقى كلمة قيمة لاقت استحساناً وإعجاباً حمل فيها على كتاب ((المشرق العربي))

تنعى علينا بأنّا في عواطفنا ... على الأظانينِ[1]، والتشكيك نعتمدُ

وأن أحكامَنا في ما نُشِطُّ بها ... بتراءُ[2]، لا نَصَفٌ فيها ولا سَددُ

هوِّن عليك ففيما بيننا أبداً، ... نحن المشارقَ، نستضري ونَجتلدُ[3]

يا ابنَ المغارب في أعماقِنا بشرٌ ... أسيانُ[4]، غرثانُ، خَبٌّ، ناهزٌ، حرِدُ[5]

عن كلِّ موؤودةٍ لونٌ.. كأن بنا ... مستنقعاً عَفِناً من فرْط ما نئدُ[6]

يا ابنَ المغارب: مثلَ النجم متقداً ... يُرى مشعّون أنى استوطنوا اتقدوا

لا يُبعِدُ النأيُ عن حِبٍّ أحبتَهُ ... ضوءُ العُيونِ لصيقٌ وهو يبتعدُ

* * *

دَعَوا إلى الوحدة الكبرى فقلتُ لهم: ... نَذرٌ لذلك منّي الروحُ والجسدُ

خمسينَ ظَلْتُ أناغيها كما نَغَمتْ ... أمُّ الوليدِ يناغي عندها الولدُ[7]

ولا مباهاةَ، أهلي كلُّهم رَضَعوا ... منها اللِّبان، وفي أحشائها لُحِدوا

في ما يتهمون به ((المغرب)) جهلاً وظلماً بتقاعسه عن معركة المصير في فلسطين، وعن التجاوب مع الأصداء العربية فيها . وقد دافع السيد ((المغربي)) دفاعاً مجيداً عن الشعب العربي في ((المغرب)).

[1] الأظانين : جمع أظنونة أي الشك .

[2] بتراء: ناقصة. النصف : العدل .

[3] نستضري : من الضراوة أي نتعادى . نجتلد : نتجالد أي نتضارب .

[4] أسيان : حزين . غرثان : جائع. خب : الخداع. ناهز : انتهازي. حرد : حقود .

[5] الموؤودة : المدفونة حية .

[6] الضمير في أناغيها يعود على الوحدة الكبرى .

فـإن سـألتَ فعـن شـوقٍ لموعـدها ... كعـاطشٍ يبتغـي وِرداً فـلا يجـدُ

هـاتُوا بهـا عـلّ أن يَستصـلحَ الجسـدُ ... فقـد تقطَّـع عـن أنياطـه الكَبِـدُ[1]

ففي فلسطينَ خيـلُ الـرِّجس مُحكمَـةٌ ... رباطهـا، وببيـتِ ((المقـدس)) الوتـدُ

وقـد أطالـت سـياطُ البغـي جلْـدتَها ... يُشـوى بهـا جلـد أحـرار وتُعتَبَـدُ[2]

وفي الخلـيج أسـاطيلٌ مـداخنُها ... طلـعُ الشـياطين عَـلىّ ريـثَ يُحتصـدُ[3]

تقـيءُ حِقـداً عـلى واعـينَ تَحـذَرُهُمْ ... يَحْـدون صرخـةَ أيقـاظٍ بمـن رقـدوا

مـا أتعـسَ الجـارَ لا يُعطـى بضـائقة ... حسـنَ الكَفـاف إذا لم يُحسَـنِ الرّفـدُ[4]

* * *

هـاتوا بهـا عـلَّ دوحـاً جـفَّ يرتعـدُ ... وعـلّ شـوكةَ ذُل فيـه تُختضـدُ[5]

وعـلَّ عـارَ ((حَزيـرانٍ)) ووحشـتَهُ ... تَـرْفَضُّ عنهـا الليـالي الحُلَّـكُ الرُّبُـدُ[6]

في كـل دار بـما يُسـتامُ سـاكنُها ... عـلى الجبـاهِ غُبـارُ المـوت منعقـدُ[7]

يَستوحشونَ مـن الأرض التـي نزلـوا ... ويَخجَلـون مـن المـاء الـذي وردوا

---

[1] الأنياط : جمع نياط وهو عرق في القلب . استعمله للكبد .

[2] تعتبد : تستعبد.

[3] طلع الشياطين: رؤوسها. ريث : إلى أن.

[4] الكفاف : ما يسد أقل الحاجة. الرفد : العطاء .

[5] تختضد : تكسر .

[6] الحلك الربد : الظلمة الشديدة.

[7] يستام : يسام ، يظلم .

تلمسَ الأصعدُ الشماخُ عن أنفٍ ... عِرنينَهُ، ونبا بالأصيد الصيَدُ[1]

فليس للعربي اليومَ من وطنٍ ... ما ظلَّ فادون عن أوطانهم طُرِدوا

هاتوا بها علّ في فَذْي مشاركةً ... لا يُفتدى غُيّبٌ عنه بمن شَهِدوا

وعلّ فيضَ الدم الخلاّقِ مكتسحاً ... يلِفُّ من رغِبوا فيه بمن زهِدوا

ذُمَّ التَّسرُّفُ إلاّ في دمِ سرِبٍ ... يحمي الحمى، مُستَذَمٌّ فيه مقتصدُ[2]

* * *

هاتوا بها علّها تُحدى بأنظمةٍ ... على المسودينَ لا الساداتِ تعتمدُ[3]

فما يزال على الأحرارِ في بلدٍ ... وآخرٍ، وعلى أنفاسهم رصدُ

على الحدودِ أضابيرٌ لمن صَلَحوا ... من ثائرينَ على ظلم، ومن فَسَدوا[4]

نُذاد عن وطنٍ عِشنا مصايره ... كما تُذاد عن ((المزروعةِ)) النَّقَدُ[5]

أقول للقوم غالَوا في رغائبهم ... حتى تخالَط جِدٌّ منهمُ ودَدُ[6]

---

[1] الأصعد الشماخ: الأبي . الأصيد: الكريم . الصيد : الكرم.

[2] مستذم فيه مقتصد : أي أن الاقتصاد بالدم السرب الذي يحمي الحمى مذموم.

[3] بها : الضمير يعود على الوحدة العربية .

[4] الأضابير: يريد قوائم الممنوعين من الدخول من البلدان العربية .

[5] النقد : جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه، يقال هو أذل من نقد.

[6] الدد: اللهو والهزل .

نصحٌ لكُمْ محضُه حلوٌ - وخالصةٌ ... ليَ المرارة - منه العذل والفَنَدُ[1]

لا تقبسوا جمرةَ العجلانِ واتئدوا ... فطالما سبق العجلانَ مُتَّئِدُ

ولا تَمَلُّوا فما اليومُ العتيدُ لكم ... بوعد صِدقٍ إذا لم يَصدُقِ العَتَدُ[2]

بالأمس إذ أجهضت سِقطاً ولادتُه ... والأمسُ كالغد مرهون بما يلدُ

جرَّبْتُمُوها فأجلى الشوكَ عن زهرٍ ... نَتاجُها وأجرَّ الحنظلَ الشَّهَدُ[3]

وذاك إن لم يكن في ما يرادُ بها ... على الجماهير من أمرٍ فمٌ ويدُ

بل وازدرى المؤمنون الوعد منتجزاً ... صَدوقه فرطَ ما غُروا بما وُعدوا

جيلٌ ((تمدَّد)) مهزوماً وقد وُعِدتْ ... بالنصر خمساً وعشرينا به المُدد

جيلٌ يُمطط بالبلوى فأصبيةٌ ... به شبابٌ وكُهْلانٌ به قَعَدُ[4]

***

قبل التوحّد قد يُلوى به الأمدُ ... دعوا الجيوش بخيل الله تتحدُ

من كلِّ بيت خذوا مستبسلاً بطلاً ... وجندوه يَتِهْ زَهواً به العَددُ

وأركبوهم طريقَ النصر خافقةً ... أعلامُه وفسيحاتٍ به النُجدُ[5]

بغداد عام ١٩٦٩

---

[1] الفند : اللوم .

[2] العتد : جمع ((العتاد)) كالأعتدة.

[3] أجر الحنظل الشهد: أي جر إليه ، وجر و ((أجر)) واحد.

[4] الكهلان: جمع كهل. القعد (بفتحتين): الذين لا يمضون إلى القتال وهو اسم للجمع.

[5] النجد : المرتفعات .

ول لمسا لسساء أسسرل وصسى مسا سسنما رضا

وصسى سسا الحسرص حسن لسسب لسلأنسسا شسسعة

سار الجمسيع ولسه سسر وسسى سسار الاعسسلاء

يستشير العشسرات بسه سسر بين الرسسر ولاسسه

وسسر بكسل سهل شهسز بعسسا لسسذكرى والكسسلا

* * *

((لوبه تيخسابابلا)) لسا تشسامبه ٢٢٨١ وبه تابلا تيخوبه نا لحلسا الهلسا
وبه أتاته)) تخ تيخسابه تسلسلا ((تيخابلسا تسلسلا تيخابلا نا تيخال ربه
لاتسه تيخا تلسطا تيخا ربه لوبه نا لحلي سيا لا تن تيشتر سالا تيخا تيخا لسلا تيخا ((تيخا بله
تيخا تيخا ((تيخا بله تيخا))) بله

سسسسل (الفتا بسوداني - ؟)

نا ربه لحسرات ربه لسا لحلي وبه سسلك نا سالسلا لحلي لسلا لحسسا نا سسا بله
لسلا

رسالة مملحة

- لالالالا سسسرسسا
- لحلسي لسسترف وتسلسلا لسن سسسرسسا
لترسل وسسه لسسا
لحلسسا سالسا وسسا

أرسلها الشاعر من براغ في شهر أيار عام ١٩٦٩، من مشارف ((سلوفينسكي دوم)) وتعني بالعربية ((البيت السلوفاكي)) إلى صديقه الفريق الركن ((صالح مهدي عماش)) وزير الداخلية آنذاك، يتشوّق بها إليه ويحاوره فيها على أثر الحملة التي شنّها على ((الميني جوب)) في العراق .

وفّى لهـــا نَـــذراً فـــوافى وســـعى بهـــا ســـبْعاً وطافـــا[1]

ورمـى بهـا الجمـراتِ مـن قلـــبٍ تعلَّقهـــا شَـــغافا[2]

عـاد الحجـيجُ وقـد سـعى وســـعى ويـــأبى الإنصـــدافا

يـــتلمَّسُ الحجُـــراتِ يعـــ ـــــرفهنَّ قُربـــى وازدلافـــا[3]

ويـــرى بكـــلِّ ثنيَّـــةٍ بِعثـــاً لـــذكرى واكتشـــافا

***

ألـــوى بهـــا والـــثلجُ يحـــ ـــــتضنُ المشـــارفَ والحفافـــا[4]

الســـــمحةُ المعطـــــاءُ حُمِّلَـــــتِ الخَصاصـــــة والشَـــــظافا[5]

---

[1] الضمير في ((لها)) يعود الى براغ .

[2] رمي الجمرات: رمي الحصى وهو منسك من مناسك الحج. الشغاف (بفتح الشين) : غلاف القلب.

[3] الازدلاف : التقرب.

[4] يحتضن المشارف والحفاف: أي يحتضن البلدة كلها مرتفعاتها ومنخفضاتها. الحفاف: لغة منقطع الرمل وجمعه أحفة .

[5] الخصاصة : الحاجة ومثلها الشَّظاف (بفتح الشين).

سيمَتْ عن المرَحِ الخَوا ... ء وعن رغادتها الكفافا[1]

عَريتْ فراحت بالنديـ ... ـفِ البضِّ تذَّرُ التحافا[2]

حتّى المسارجُ في الكُوى الـ ... ـخفراتِ يخفُقنَ ارتجافا[3]

وشتا بها وكأنّه ... لم يشتُ قبلُ، ولا أصافا[4]

متنظِّراً عُرسَ الربيـ ... ـعِ لعلّه يرعى الزِّفافا[5]

***

آهٍ على ((ابن العبدِ)) إذ ... يتبرّض اللهوَ اشتفافا[6]

---

[1] سيمت : من المساومة. الخواء : الفراغ. الكفاف : ما لا يزيد عن الحاجة فقد أخذ منها المرح والرغادة وأعطيت الخواء والكفاف .

[2] النديف : يريد الوفر (من الثلج).

[3] المسارج : جمع مسرجة . الكوى : جمع كوة وهي منفذ في الجدار.

[4] شتا : أقام فيها أيام الشتاء . أصاف : أقام فيها أيام الصيف.

[5] المتنظر : المنتظر.

[6] ((ابن العبد)) هو الشاعر الجاهلي طرفة صاحب المعلقة :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والإشارة هنا في هذه القطعة إلى أبياته فيها :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدُّك لم أحفل متى قام عُوَّدي

فمنهن سبقي العاذلاتِ بشربةٍ ... كميتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تزبدِ

يهوى ((الطرافَ)) و((بهنكاً)) بضّـــاً، وأن يحمـــي المُضـــافا[1]

لـو عـاد لاختـصر المسـافا لـــدنا وحيّـــا واستضـــافا[2]

لـــرأى لـــه وسْـــطَ الجبـــا لِ الخُـــضرِ مـــن ثلـــجٍ طِرافـــا

لاعتاضَ عن حَلَبِ العصيـ ـــرِ مشـــى بـــه عِلـــجٌ ودافـــا[3]

حلَبـــاً تقطّـــرَ مـــن شـــفا هِ الغيـــدِ يُعتَصَـــرُ انتزافـــا[4]

وعـن ((البهـاكِن)) كـلَّ رو دٍ تُســـرج الليـــلَ الغُـــدافا[5]

* * *

وكرّي إذا نادى المضاف محلثا كسيد الغضا نبّهتهُ المتورد

وتقصير يوم الدَّجن ـ والدجن مُعجِب ـ ((ببهكنةٍ)) تحت الطراف المعمَّد

وتبرض اللهو تبرضا: اشتفه اشتفافا أي تعاطاه بنزارة وبقلة .

[1] الطراف : الخيمة والطنب، أو البيت من الأدم، وهو الجلد . البهنكة: المرأة السمينة الجميلة. المضاف: هو من استفرد وأحيط به في الحروب أو الملتجئ وهو المستضعف أيضاً.

[2] المساف : المسافة .

[3] حلب العصير: يراد به الخمر .. المحلوبة من عصارة العنب. العلج: في الأصل السمين الغليظ واستعير لأبناء الأقوام من غير العرب وغير المسلمين منهم بخاصة ويريد به الساقي. داف : مزج وخلط.

[4] يعتصر انتزافا: يؤخذ كله من ((نزف البئر)) إذا استخلص ماؤها .

[5] الرود من النساء: الشابة الحسنة وقد سهل الشاعر الهمزة جرياً على الاستعمال. تسرج: تنير. الغداف: الأسود.

أ ((أبـــا هُـــدى)) شـــوقٌ يُلـــحُّ ولاعـــجٌ يُـــذكي الشَّـــعافا[1]

شـــــوقَ المُبـــــارحِ لم يغـــــيّره البعـــــادُ، ولا تجـــــافى

وهـــوىً يضـــجُّ كعاصـــفٍ يتوعّـــد الشـــجرَ اقتصـــافا[2]

يصـــفيك محـــضَ وداده حـــرٌّ يُصـــافي إذ يُصـــافى

يهـــب الحُشاشـــةَ لا ذمـــاً منهـــا يعـــاف، ولا ســـجافا[3]

حلوُ الـــسريرةِ، ينطِـفُ الـــ ـــعسلَ المُصـــفّى والسُّـــلافا[4]

فـــإذا اســـتُثير فقـــلْ بصِـــلٌّ ينفـــث الســـمَّ الزُّعافـــا[5]

يـــا منـــتج الـــدررِ الحِســـا نِ مَعانيـــاً غُـــرّاً ظِرافـــا

يقطـــرن إبـــداعاً، وإيـــ ـــثاراً وحبّـــاً، وانتصـــافا[6]

---

[1] أبو هدى: كنية السيد ((عماش)) . الشعاف (بكسر الشين): جمع شعفة (بالتحريك) وهي ملتقى نياط القلوب. يذكي الشعاف : يشعلها .

[2] يتوعد الشجر اقتصافا: أي يهدده بأن سيقصفه قصفاً.

[3] ذماً: من ذماء وهي البقية من نفس الإنسان ومن قوة قلبه. السجاف هو الغشاء الخفيف على قلبه ورئتيه.

[4] ينطف (بضم الطاء وكسرها): يُسيل. السلاف : الخمر ويكنى بذلك عما يبدر من طيب أخلاقه.

[5] الزعاف: صفة للسم القاتل.

[6] الانتصاف : هو الأخذ بالعدل للحقوق المغصوبة ، أي الإنصاف.

نُبئتُ أنكَ تُوسع الـ ... أزياء عَتّاً، واعتسافا[1]

تقفو خطى المتأنقا ... تِ كسالكِ الأثرِ اقتيافا[2]

وتقيس بالأفتار أر ... دية بحجّةِ أنْ تَنافى[3]

ماذا تُنافي ؟ بل وما ... ذا ثَمَّ من خلُقٍ يُنافى؟

حوشيتَ، أنت أرقُّ حا ... شيةً ولطفاً وانعطافا[4]

وأشدُّ لِصقاً بالحجى ... و ألدُّ بالعدلِ اتصافا[5]

أترى العفاف مقاس أقـ ... ـمشة؟ ظلمتَ إذن عفافا

هو في الضمائر لا تُخا ... ط ولا تقصُّ، ولا تكافى[6]

من لم يخف عُقبى الضميـ ... ـرِ فمن سواه لن يخافا

* * *

---

[1] العت : كالعنت أي التشدد والتعنت. الاعتساف: التعسف والظلم.

[2] تقفو : تتبع: الاقتياف: هو التعرف على مسالك السالكين من تتبع خطاهم على الأرض . المقتافون: الفئات المتخصصة بذلك.

[3] الافتار: جمع فتر (بكسر الفاء) وهو ما بين طرفي السبابة والإبهام اذا فتحتهما. تنافى: تتنافى والتقاليد.

[4] الانعطاف: العطف .

[5] الحجى : العقل. ألد: أشد، يقال رجل شديد لديد.

[6] تكافى : تكفّ أي تطوى ويخاط عليها .

يـــا قائـــدَ الجـــيش اقتحـــا مـــــاً والتحامـــــاً والتفافـــــا[1]

طـــوِّقْ جهـــالاتِ الحمـــى والعنعنـــــاتِ بـــــه الجُزافـــــا[2]

وتقـــــصَّ كـــــلَّ جـــــذورهنَّ فـــــلا القـــــويَّ، ولا الضـــــعافا

أشِـــــع الحيـــــاةَ ولطفَهـــــا في مـــــوطنٍ يشـــــكو الجفافـــــا

أقـــــوى، فـــــلا المـــــرحَ اســـــتجدَّ ولا الصُّـــــداحَ، ولا الهُتافـــــا[3]

وخـــلا كـــما تخلـــو الفيـــا في غـــــيرَ أتربـــــةٍ تســـــافى[4]

وســـوى العـــروقِ الناشـــفا ت كأنّهـــا تشـــكو الرُّعافـــــا[5]

إن لم تُسِـــــلْ نهـــــرَ الحيـــــا ةِ فخلِّـــــه يـــــرد الضـــــفافا

فلقـــد أشـــاع الخـــوفَ فيـــ ـــــه، وذُلُّ شـــــعبٍ أن يخافـــــا

وحـــشٌ مـــن الحرمـــان لا يُعفـــي السِّـــمان، ولا العِحافـــا[6]

عَصَـــرَ الـــدماءَ مـــن الوجـــو ه وردّهـــــا صُـــــفراً نِحافـــــا

وأشـــاعَ فيهـــا وحشـــةً كالليـــلِ تـــأبى الإنكشـــافا

هـــوت المحـــاجرُ بـــالعيو ن كـــأنّ فـــيهنَّ انخســـافا

---

[1] القطعة خطاب للسيد عماش بصفته العسكرية ـ فريق أول ركن ـ بعد أن كانت مخاطبته في القطعة السابقة بصفته الأدبية والشاعرية .

[2] الجزاف : التي لا أساس لها وغير صحيحة.

[3] أقوى : أقفر .

[4] الفيافي: الصحارى. تسافى : تتسافى أي تحمل الرمال وتلقيها .

[5] الرعاف : سيل الدم غزيراً.

[6] العجاف : الضعاف المهزولة .

وتـــضرَّتِ الرغبـاتُ منـــ ـــعَ العـاطشِ العـذبَ النطافـا[1]

قسـماً بـودِّكَ وهـو حلـــ ـــفُةُ مـــؤمنٍ يـــأبى انحرافـا

إن لم نَـــدِنْ بـــالإنطلا ق ولم نُصَـــفِّ الارتســـافا[2]

فلألـفِ عـامٍ سـوف نبـــ ـــقى مثـــلَ مُردفَـــةٍ خِلافـــا[3]

متقهقـــرينَ إذ العـــوا لمُ تســـبق الـــزمنَ اســـتلافا

ســتدور في القمـــر المـــلا حـــمُ توسـعُ الفلـكَ انجرافـا

كســـباً لأيِّ الغازيـــ ـــنِ يحـــلُّ دارتـــه ادّلافـــا[4]

ونظـــلُّ نحـــن نُطيـــل، في مـــا لا خـــلافَ بـــه، خلافـــا

زحفـــاً كبيـــتٍ في قصيـــ ـــدِ عـــامرٍ يشـــكو الزّحافـــا

***

يـــا مـــن رأى فلـــكَ النجـــو م مشـــى بـــأكوابٍ وطافـــا[5]

---

[1] تضرت : صارت ضارية : أي توحشت. النطاف: الصافي.

[2] الارتساف: العبودية .

[3] مردفة خلافا: يراد بها ما يردفه الإنسان خلفه في سفره من شخوص وحاجات.

[4] الدارة : الدارة للقمر وهي دائرته. ادلاف : من دلف أي دخل.

[5] المراد بـ((فلك النجوم)) السقاة في مشرب ((سلو فينسكي دوم)) في ((براغ)) ويوضح ذلك بقية البيت.

هذي الصحافُ من الزَّبر ... جدِ رُحن يحمِلن الصِّحافا[1]

ساعاً على ساعٍ وقو ... فاً وانتشاراً واصطفافا

ينعَمنَ بالكدح الشري ... ف يوفّر العيشَ الكَفافا

الساحراتُ فمن يردُّك أن يطرن بك اختطافا

والناعساتُ فما تُحسُّ الطرفَ أغفى، أم تغافى

والناهدات يكاد ما ... في الصدر يُختطَفُ اقتطافا

و الخيِّراتُ الناذرا ... تُ النفسَ للطيب اعتكافا

هديُ المسيح إلى السلا ... م على العيونِ طفا وطافا

ودمُ الصليب على الخدو ... د يكاد يُرتشف ارتشافا

علَّقن في أوساطهنَّ مآزراً بيضاً خفافا[2]

قدر المسافِ مظنة ... أو لا فمن يدري المسافا

ورددنهنَّ إلى الظهو ... ر فكن أردفةً رِدافا

ساءلتُ نفسي لا أُري ... د لها عن ((النحو)) انصرافا

أترى ((المضافَ إليه)) أحـ ... ـلى أم عَلاقتَه المضافا

أحكمن جارحةً فجا ... رحة رسوخاً وانعطافا

ما يعلُ، يعلُ الكائنا ... ت وما يحُطُّ فقد أنافا

---

[1] الصحاف: من الزبرجد ، كناية عن الساقيات الحسان .

[2] البيت والأبيات الأربعة بعده وصف للزيِّ الموحد الذي يرتديه الجنس اللطيف في المشارب والمقاهي والمطاعم.

***

أ((أبـــا هـــدى)) إن كنـــتُ مُـــتَّهماً، فخـــذ منـــي اعترافـــا[1]

إنّي وربِّ صـــــاغهنَّ كـــــما اشـــــتهى، هِيفـــــاً لطافـــــا

وأدقَّهـــنَّ ومـــا ونـــى وأجلَّهـــنَّ، ومـــا أحافـــا[2]

لأرى الجِنـــانَ إذا خلـــت مـــــنهن أولى أن تُعافـــــا[3]

لـــو قيـــل مـــا ســـفر الحيـــا ةِ؟ لقلـــت: مـــا كـــن الغِلافـــا[4]

أو قيـــل: كيـــف الحـــبُّ قلـــ ـــت بـــأن تُـــداءَ فـــما تَشـــافى[5]

***

وفى لهـــا نـــذراً فـــوافى وتجرَّمـــوا فيـــه اقترافـــا

ظنّـــوا الظنـــونَ بـــه وقـــا لـــوا عـــقَّ موطنَـــه وعافـــا

كَـــذَبوا، وإن كـــانوا أصـــا بوا من حـروف ((الصـدق)) قافـا

---

[1] جاء هذا البيت في الملحق الشعري لكتاب ((ذكرياتي)) الجزء الثاني بصيغة اخرى وهي :

أ ((أبا هدى)) قولٌ يخاف، سأدعيه ولن أخافا.

[2] الونى : التعب . أحاف : جار وظلم ، ويريد حاف، وهي من تنبيهات الشراح في طبعة بغداد .

[3] تعاف : تهجر .

[4] سفر: كتاب .

[5] يداء : أي يصاب بالداء وبالمرض. تشافى: تبرأ من المرض.

ما عاف.. لكن خاف من خُلُقِ الفوارك[1] أن يُعافا

ما انفكَّ يؤثر حرّةً من طينِ دجلة أن تُسافا[2]

لكنَّهُ عاف ابتعا داً في المنازع واختلافا

هو يحسَب الدنيا مطا فاً كان حتماً أنْ يُطافا

أوْعارُهُ وسُهُولُهُ يتمازجان به ائتلافا[3]

قفرٌ تقاذَفُنا كما تتساقط الرُّجُم انقذافا[4]

لك موعد والموت من عطشٍ يُوافي، أو يوافى

وبه من ((الواحات)) ما يدني لمقتطِفٍ قِطافا

و وراءه لَحَدٌ ودو دٌ يُنهيان به المطافا

فإذا بدا نبعٌ لعيـ ـنكَ فيه فاغترفِ اغترافا

---

[1] الفوارك: جمع فاركة وهي المرأة التي تدأب على حب الطلاق من أزواجها لبغضهم إياها، وهو من الفرك أي: البغض وقد كني بهذا عن خوفه بملل المالين.

[2] إشارة إلى بيت له من قصيدة ((إيه شباب الرافدين))التي ستأتي لاحقاً في هذا الجزء، مطلعها:

ضموا صفوفكم ولموا مجداً الى مجدٍ يُضَمُّ

والبيت :

يا غادياً لسفوح دجـ ـلة حيث طينتُها تُشَمّ

استاف: شم .

[3] أوعار: جمع وعر .

[4] الرجم : النجوم التي يرمى بها (الشهب والنيازك).

وهُـــمُ يَغـــذّونَ المطـــا ... فَ ويُفســـدون بـــه الطَّوافـــا[1]

يجدونـــــه جَـــــدَلاً ومُتَّجـــــراً ونبتـــــاً واعتلافـــــا[2]

ويـــرى الحيـــاةَ إذا خلـــت ... مـــن بهجـــة موتـــاً ذُعافـــا[3]

ويرونهـــا في الهَـــزْلِ إســـ ... ـــفافاً وفي الجـــد احترافـــا

وتصـــنعاً للجـــاه يَسْـــ ... ـــتهوي بـــه الكَـــبشُ الخِرافـــا

بغداد عام ١٩٦٩

---

[1] يغذون : يسرعون .

[2] الاعتلاف: أكل العلف .

[3] الذعاف : السم، الموت الذعاف: السم الشديد .

مهلا

ـ كان السيد ((عماش)) قد أجاب عن ((الرسالة المملحة)) بقصيدة مطلعها:

لاحِ سقانيها سُلافا ورمى بها غيداً لِطافا

فأجابه الشاعر بهذه القصيدة.

وفّى لـــه نَـــذراً فـــوافى بخريـدة كَرُمَـت قِطافـا[1]

مهـلاً أبـا المهـديِّ ـ مهـ ـلاً ـ إن في الحـقِّ انتصـافا

مهـــلاً فـــإنَّ مفـــاخرَ النظـــراءِ أنصـــبةٌ تُكـــافى

خمسـون حـين الكهـلُ طفـ ـلٌ كـان يقطعهـا ارتِسـافا[2]

وإذ العروبـــةُ لفظـــةٌ جوفـاء مُرسَـلة جُزافـا[3]

فَجَّـــرتُ في جنباتهـــا جَسَـداً وروحـاً وانعطافـا

أذكَـــتْ قـــوافيَّ الجريـ ـحةُ مـن فِلَسـطينَ الشَّـغافا

ولَقَبْـلَ جيـلِ حـين كـا ن الحـرفُ أتربـةً تَسـافى

طوَّفـــتُ بـــالأردُنِّ والـ ـجرحى وأحسَـنتُ الطَّوافا

ولَقَطْـتُ منهـا الحَشـرَجَا تِ وصُـغتُها دمعـاً ذِرافـا[4]

شـــعراً كـــأنَّ عليـــه نيـ ـــراناً وصـــافيةً سُـــلافا

كـان الصَّـداحَ أهُـزُّ أجـ ـيالاً بـه كـان الهُتافـا[5]

ومشـــى إليَّ دمُ الشهيـ ـدِ يكـادُ يُرتشَـفُ ارتِشـافا

ناغَيـتُ بالـدم والهـوى وبـتلكُمُ النَّفَثـاتِ ((يافـا))

---

[1] الخريدة: في الاصل المرأة الحسناء ويريد بها هنا القصيدة العصماء.

[2] رسف: مشى مقيداً أي ثقيلاً.

[3] جزاف : على غير أساس .

[4] ذرفت الدمع : أسالته .

[5] الصداح : خبر كان واسمها ما يدل عليه في البيت المتقدم.

أنسيتَ إذ ((حَطَّ الركابا)) فيها وإذ لَثَمَ الضِّفافا[1]

إذ راوحتْ غُرَفُ الجنا نِ له على ((اللُّدِّ)) السجافا[2]

وإذا الجراحُ على قوا فيه تقطَّرَتِ انتزافا

أنسيتَ ((أغنيةَ الفدا ءِ)) ومن تناساها أحافا[3]

إذ كلُّ حرفٍ عندها يشكو من الألَمِ الرُّعافا

* * *

مهلاً أخي، ((عمّاشُ)) قد أوجَفتَ في الدرب اعتِسافا[4]

لا يصنعُ الجَيشُ اللُّهـ مُ وإنْ أنافَ وإنْ أخافا

---

[1] إشارة إلى قصيدة الشاعر الشهيرة ((يافا)):

بيافا يوم حط بها الركاب تمطر عارض ودجا سحاب

وقد مرت بنا في الجزء الاول من الديوان.

[2] إشارة إلى أبياته من ((قصيدة يافا)) التي يقول فيها :

ولما طبق الأرج الثنايا وفتح من جنان الخلد باب

ولاح ((اللد)) منبسطاً عليه من الزهرات يانعة خضاب

نظرت وما أحير سوى عتاب ولست بعارف لمن العتاب

أحقاً بيننا اختلفت حدود وما اختلف الطريق ولا التراب

وما افترقت وجوه عن وجوه ولا ((الضاد)) الفصيح ولا الكتاب

السجاف : الستر .

[3] إشارة إلى قصيدته ((الفداء والدم)) وقد مرت بنا في هذا الجزء من الديوان. أحاف: يريد حاف بمعنى جار وظلم .

[4] أوجف: أسرع . اعتسف: جار .

في الحـــربِ مـــا أنـــا صـــا نعٌ إذ أوسِعُ الـرَّجْمَ انقِـذافا

أنا رب ((حِطِّينٍ)) و ((يافا)) أنـا صـاحبُ القلـب المُعـافى

* * *

مهـــلاً أخـــي ((عـــماشُ)) وُقيـــت التنـــازعَ والخِلافـــا

أنـــا لســـتُ أبـــرحُ أحسَـــب الـــدنيا انطِلاقـــاً وانكِشـــافا

وأرى النضـــالَ وملعـــبَ الـــ ـــخفرات أقرانـــا رِدافـــا[1]

مـــن خـــافَ مـــن حُـــبِّ الحيـــا ةِ تخـــوَّفَ المـــوتَ الـــذعافا

براغ عام ١٩٦٩

---

[1] أقران ردف : متكاملة لا يستغني أحدها عن الآخر.

مقدمة خلجات

هذه إضمامة شعر.

روعي فيها أن تكون جديدة على القارئ، أي ممّا لم يحتو عليها أيّ ديوان مطبوع من دواويني حتّى اليوم، إلاّ إذا كانت قصيدة "شباب ضائع" مستثناة من هذه القاعدة؛ ذلك إنّني، على الرغم من شك خامرني، في أن تكون مطبوعة حتّى اليوم، لم أجدها، فيما وجدت لديّ من طبعات عديدة.

وشيء آخر شملته المراعاة في هذه الإضمامة هو: حسن الانسجام فيها بين القصائد والمقطوعات. ولطف تناولها لدى القراء.

إنّ الكثيرين من صفوة الخلان ونخبة الأصحاب لديَّ من شعراء وأدباء وكتاب ليتذكّرون – ولا بدّ – مدى إلحامهم الشديد المتواصل عليَّ، قبل اليوم في نشر ما يخشى عليه الضّياع من شعري، ولربّما كان ذلك الدافع الأول والأقوى، فيما أقدمتُ عليه بهذا الصدد.

وعسى أن تكون استجابتي إليهم تامة عندما أدفع إلى المطبعة أضاميم أخرى في مستقبل آمل أن لا يكون بعيداً.

وأجدني نازلاً على حكم المروءة عندما أخص بالشكر صديقي الأديب "رشيد بكتاش" الذي أهدى إليّ أعزّ ما كان يحتفظ به لنفسه.

وكما يقول القائل:

"هذا جناي وخياره فيه".

محمد مهدي الجواهري

[illegible]

زوربـــا

[illegible]

قطعة مستوحاة من رواية "زوربا" الشّهيرة.

-١-

وارتمتْ من شفقٍ دامٍ

على الأرضِ جراحٌ..

وجراحْ

وتهاوتْ فوقه..

من مِزَقِ الغيمِ..

صَبيّاتٌ ملاح[1]

و"الكراكي" عُصَبٌ دُكْنٌ

تشابكن جَناحاً..

وجناحْ

وبعيداً..

في ذرى الشرق

نُجيماتٌ.. مراضٌ

وصِحاحْ

ثم راحتْ تتنزّى

من جديدٍ

نجمةٌ

---

[1] مِزَق: جمع مزقة وهي القطعة.

في إثرِ نجمهْ[1]

يتضرَّينَ.. ويهزأنَ من

الـكـــون..

ويستَصْغِرن حجمه[2]

لم تفُه حرفاً..

وطِرنا بجناح الصّمـــتِ خوفا

كلُّ آنٍ كانَ هذا الشرق

يزدادُ اشتعالا

وحريقٌ فيه يمتدُّ

ويشتَطُّ انتقالا[3]

فتضوّي "أجمةٌ" كانت..

ظلامـــاً..

إثرَ "أجمه"[4]

---

[1] النجمة: واحدة النجم وهو الشجر. وأطلقت هنا على النجم في السماء رجوعاً إلى الأصل في الاستعمال، ذلك أن مجرد معاني "النجم" هو أنها تطلع في السماء طلوع "النجمة" من النبات أول ما يبدو منها في الزرع.

[2] يتضرين: يغرين.

[3] اشتط: خرج عن الطريق السوي.

[4] تضوي: تضيء. أجمه: مجتمع الشجر.

* * *

سَكَنَ البحرُ..

وفوقَ الأرضِ قد أغفتْ..

ساد صمتٌ..

أيُّ صمتٍ

خطرٌ فيه.. وسحرُ

كان صمتاً أبديّاً..

يتحدَّى كلَّ صمتٍ

صَنَعْتُه من هُوى أعماقنا

شتّى ألوفِ الصَّرخاتْ[1]

لم تمزقْ سحرَهُ..

رنةُ طيرٍ

لا ولا نبحةُ كلبٍ

غير ما خفق جناحين..

مَروعـــين..

يرفّانِ بقلبي

* * *

---

[1] هُوى: جمع هوة.

كنتُ مخموراً بكأسِ الليلِ

لكنّي أُحِسُّ

بهديرِ الدَّمِ في..

أعراق صُدغي

قلتُ في نفسي..

وهزَّت رِعدةٌ صماءُ

صـــــدري:

أهيَ "ترنيمة نمرِ"؟

ثَمَّ في "الهند"

إذا أرخى دجى الليل

سدولَهْ

يتغَنونَ بلحن..

يُرجِف الرعبُ..

هـــديـــــلَـــه

-٢-

أغنيةٌ وحشيةٌ

كتثاؤبِ "النمرِ" الجريحْ

تنداحُ عن بُعدٍ..

وفي بُطءٍ.. وإيقاعٍ

على الأمدِ الفسيحْ[1]

ويعودُ يملأُ قلبَ سامِعِها

---

[1] تنداح: تتسع.

وجيفُ الانتظارْ[1]

وتصلّبتْ أُذنايَ..

وامتلأ الفراغْ

في صَدريَ الخاوي..

وعاد الصمتُ يستعوي

صُـــراخـــا

ويذيع سِرَّ الانشـــطار

---

[1] الوجيف: الخفقان.

-٣-

وطَفِقْتُ أُبرِدُ في مياهِ البحرِ..،

صُـــــدغي

حرّانَ..

من ألمِ...

ولـــدغ

لكنَّ صدري..

ظلَّ مثلَ الغابِ

يــزأرُ فيــه "نَـمرُ"

وزعازعٌ سودٌ..

تَمــرُّ

في هيكلي "نَمرٌ"

وفي شَجري تَفجّر..

ألفُ نُسغٍ[1]

متوحِّشٌ كالبحرِ..

يُـــرغـــي

وكخفقةِ "الوحي" الوحِيِّ[2]

سَمِعتُ "بُوذا" وهو يعزُف:

فيَّ لحنَ الاصــطــبارْ

براغ، عام ١٩٦٩

---

[1] النسغ: ما يسيل من الشجر إذا قطع.

[2] الوحي (بالتشديد): السريع.

أبا نـواف(*)

سَـلِمتَ أبـا نـوّافِ الشَّـهمَ إنّهـا نهـارٌ وليـلٌ يوسـعانِ بنـا أكْـلا
أقـول لهـا: مهـلاً وأعلـم أنّهـا إلى طيّـةٍ تخشـى مغبّتُهـا عجـلى
سـنبقى رسـوماً بعـدها مـثلما محَـتْ سَمومُ الرياح الهوجُ من روضـةٍ شـكلا
عـلى أننّـي مُلـفٍ عـزاءً بماجـدٍ كمثلِكَ يُضفي الحبَّ والنبل والفضـلا

براغ ،عام ١٩٦٩

(*)أبيات أهدى الشاعر بها نسخة من ديوانه "بريد الغربة" إلى المرحوم "شاذل طاقة".

وصرفتُ عيني(*)

وصَرَفــتُ عينـــي وهـــي عالقـــةٌ ... صَرْفَ الرّضـــيعِ برغمِـــه فُطِـــما

عـــن كـــلِّ مـــا جـــرتِ الـــدّماءُ بـــه ... مـــا دقَّ مـــن شيءٍ ومـــا عَظُمـــا

عـــن دورةِ الوجـــه التـــي انســـجمتْ ... وجمـــالِ هيكليهـــا الـــذي انسَـــجَما

نَطَّـــتْ بـــه شـــفتانِ زُوِّدَتـــا ... بألـــذِّ مـــا وَعَـــتِ الشـــفاهُ فـــما(1)

جَمَـــعَ الشَّـــتاتَ يمُـــجُّ مرشـــفهُ ... عَبَـــقَ الربيـــعِ ويـــنفخُ الضـــرَّما(2)

عـــن روعـــةِ النَّهْـــدينِ خلـــتُهما ... متـــوزّعَيْنِ إذا هُمـــا التأمَـــا

عـــن كـــلِّ مـــا فيهـــا وأحْســـبُها ... خُلِقَـــتْ مَعـــانيَ لم تجـــد كَلِـــما

حتّـــى لأخجَـــلُ أن تُمَـــدَّ يَـــدي ... لتجنَّـــدَ القِرطـــاسَ والقلَـــما

(*) مقطوعة نظم منها أبياتاً في براغ عام ١٩٦٩، فقد كان يجلس ذات مساء في أحد مشاربها، فيولا، وحيداً طبعاً! وإذا به يجد أمامه فتاة تجالس صاحبها..

قال: لقد تسمّرت عيناي بها، فما استطعت من أسارها فكاكاً.. ومضى الوقت وأنا على حالتي هذه، حتّى شعرت بأنهما فطنا إلى حالي، عند ذاك صرفت عيني، وامتدّت يدي إلى جيبي لتخرج ورقة وقلماً، فكانت أبياتاً هي أساس المقطوعة.

(1) نطت: امتدت وبرزت.

(2) يمج: يقذف. الضرم: اشتعال النار.

* * *

عرَّيتُهـــا خَلْســـاً ومـــا أثِمَـــتْ ووجَـــدْتُ لـــذَّةَ مُشـــتهٍ أثِـــما

وصَرَفـــتُ عينـــي أدّري ألَمـــاً مـــن حيـــثُ رُحـــتُ أُضـاعِفُ الألَمـا[1]

كـــانَ الوجـــودُ أُريـــدُه عَـــدَماً ويُريـــدُني أن أُوجِـــدَ العَـــدَما

براغ ،عام ١٩٦٩/ ١٩٧٠

---

[1] أدّري: أتقي.

يوم الشّمال

(يوم السّلام)

نُظِمتْ بمناسبة صدور بيان الحادي عشر من آذار التاريخيّ عام ١٩٧٠ بإحلال السلام في ربوع كردستان، وإقرار الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق وفي المقدمة منها الحكم الذاتي.

بهذه المناسبة بعث الشاعر رسالة تهنئة إلى الزعيم القوميّ الكرديّ الكبير "الملا مصطفى البارزانّي" حملها إليه حينذاك نجله السيد "مسعود" رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني حالياً. ومما جاء في هذه الرسالة[1].

أتقدم إليكم بتحاياي الخالصة، وتهاني الصميمية في هذا اليوم التاريخي، يوم حل القضية الكردية الذي توّج صمودكم في سبيل تحقيق أماني الشعب الكردي العظيم، ولأجل تجسيد مطامحه الكريمة عبر قرون عديدة من النضال العسير، والمعاناة الشاقة، والتضحيات العديدة بكلّ ما يملكه شعب عريق ذو تاريخ حافل بالبطولات، زاخر بالبطولات.

أيها السيد المناضل، والقائد المحنّك، إنك فذّ بين القادة الأفذاذ، في إيمانك بعدالة قضيتك، وفي التهيئة لها، وفي التصميم عليها، وفي وضع هذا التصميم في فلكه الدائر السّاهر، وشحذه على محك البلاء، وفي غمرة من محنة الصبر المرّ، وفي الذروة من عزّة قطف ثمار الصبر الحلوة.

---

[1] قدّم مخطوطة هذه الرسالة مشكوراً السيد "مسعود البرزاني" من أرشيفه الخاص.

طيـــفٌ تحـــدّرَ مـــن وراءِ حجـــابِ ... غَـــضِرُ الترائـــبِ مُثقـــلُ الأهـــدابِ[1]

متفجّـــرُ الينبـــوع يزخَـــرُ بالسَّـــنا ... ويـــرُشُّ وجـــهَ الفجـــرِ بالأطيـــابِ[2]

وكـــأنَّ ســـاحرةً تُـــرقّصُ حولـــه ... أعطـــافَ أوديـــةٍ وهـــامَ روابي[3]

وكأنّـــه ممّـــا يَتيـــه بنفســـه ... تيـــهَ الحيـــاة بزهوهـــا اليـــمُنساب[4]

* * *

طيـــفٌ تحـــدّر سَلْسَـــلاً ومظنَّتـــي ... أنَّ الطيـــوفَ تَعِـــنُّ لمـــجَ سرابِ[5]

حلمـــت بـــه سُـــودُ الليـــالي حِقبـــةً ... هـــي شرُّ مـــا زَرعـــتِ يـــد الأحقـــابِ

ثقـــلُ الرصـــاصِ وئيـــدُها، ووجيفُهـــا ... بشُـــواظِ نـــارٍ، أو بســـوط عـــذابِ[6]

حلمـــت بـــه.. وأبـــى عليهـــا مـــثلَما ... حلـــم المشـــيبُ برجعـــةٍ لشـــبابِ

حتّـــى اذا بلَـــغَ المـــدى أشـــواطَه ... مـــلآنَ مـــن رَهَـــقٍ ومـــن أوصـــابِ[7]

وتســـابقت فيـــه المنايـــا رُكَّضـــاً ... كـــتراكض الأفـــراس يـــومَ غِـــلابِ

وتســـاقتِ الـــدّمَ والـــدّموعَ أُخـــوَّةٌ ... ألفَـــتهما نَخْبـــاً مـــن الأنخـــابِ

---

[1] غضر: ناعم. الترائب: جمع "تريبة" وهي القطعة من أعلى الصدر.
[2] الأطياب: جمع طيب.
[3] الأعطاف: جمع عطف وهو الجانب. هام الروابي: أعاليها.
[4] التيه (بالكسر): العُجْب والزهو.
[5] المظنة: الظن.
[6] الوئيد: السير البطيء، الوجيف: ضرب من السير وهو السير السريع. الشواظ: قطعة من النار. ومعنى البيتين: أن هذه الحقبة كانت لفظاعتها وكأنها تدفع وتحدى بثقل الرصاص وأزيزه أولاً، فإذا حزنت فبشواظ النار، وبسوط العذاب.
[7] الرهق: العسر والضيق. والأوصاب: جمع وصب وهو المرض والعذاب.

وتراجفت زُهُرُ النجوم لهُولةٍ قاني الضفائرِ، أسودِ الجِلبابِ[1]

إنسٌ كأنَّ الوحشَ ألقى نحوَه ما شاءَ من ظُفُرٍ لديه ونابِ

متمزِّقٌ بيَديه يأكلُ لحمَه ويعافُ فضلَةَ زادِهِ للغابِ

حتى إذا اليأسُ استشاطَ مُطَوِّحاً برجاء خُمْسٍ مؤمنينَ غِضابِ[2]

شَدوا إلى قَدَرٍ هَزولٍ لاعبٍ كتلاعب الصبيانِ بالدُّولابِ

وتوَجَسوا من كلِّ صدقٍ خِيفةً من فَرطِ ما صُلِبوا على كَذّابِ[3]

* * *

حتى إذا غزتِ العيونَ كآبةٌ من مَزحَفٍ كدِرٍ، وجوٌّ كابِي[4]

وترصَّدَت خَلَلَ الغيومِ زواحفاً نَسراً يمزِّق من جَناح غُرابِ

أسرى إلى الشكُّ اليقينُ يهزُّه كالفجر يزحف من شقوق البابِ[5]

---

[1] الهولة: كل ما هال الإنسان.

[2] طوح بالشيء: أسقطه. الخمس: جمع أخمس وهو الشجاع.

[3] صلبوا على كذاب: هنا عودوا على الكذب والخلف.

[4] كاب: كئيب.

[5] أسرى: سار والإسراء في الأصل السير في الليل.

ثـم اسـتفاض يصـكُّ سـمعَ مشـكِّكٍ فيـه، ويـدمغ ريبـةَ المرتـابِ[1]

وتَلَفَّفَتْـهُ ليلـةٌ مـذخورةٌ لأوانهـا، محصـيّةٌ بكتـابِ[2]

محسـودةٌ حسـدَ الفصـولِ ربيعَهـا أو حرقـةَ الشـوهاءِ بـين كِعـابِ[3]

* * *

يـا أيّهـا الشـيخُ الـرئيسُ تحيّـةً هـي في صـميم الـودِّ والإعجـابِ[4]

لـكَ عـن جميـلِ الصـنعِ قـد أسـديتَه كفـوٌ لكـل كريمـةٍ وثـوابِ[5]

وعـلى جسـيمِ الأمـرِ قـد أنجزتَـه لا بـالنَّكولِ بـه، ولا الهيّـابِ[6]

كُنـتَ المُهيـبَ بـأن تُقـرَّبَ سـاعةً مـا اسـطعتَ مـن يـومٍ أغـرَّ مُهـابِ[7]

أفرغـتَ أطـماحَ العـراق وأهلِـه جسـداً أفضـت عليـه خـيرَ إهـابِ[8]

---

[1] يصك: يصم: دمغ: دفع وغلب.
[2] الليلة المذخورة: يراد بها ليلة اليوم الحادي عشر من آذار عام (١٩٧٠) التي وضعت حداً للقتال بين الأخوةفي العراق،ومعنى القطعة أن كل العهود الغابرة كانت إذ يشتدّ فيها الطغيان، تحلم بالطيف الجميل المتحدر، وهو عودة السلام إلى ربوع الشمال الحبيب.
[3] كعاب: جمع كاعب وهي البنت برز نهدها.
[4] الشيخ الرئيس: هو رئيس الجمهورية العراقية أحمد حسن البكر.
[5] كفو: هنا ثواب جزاء وشكر.
[6] النكول: المتراجع.
[7] مهاب: كنت "المهيب" أي الداعي من أهاب، ويوم مُهاب أي مدعو ومذخور.
[8] الإهاب: الأديم أي الجلد.

ونفختَ في أملٍ حياةً حلوةً ... ووضعت شاخِصَها بخير نصابِ[1]

وأحلتَ عن بؤسٍ نعيماً رفرفاً ... ونتجت روضاً عن دمٍ وتُرابِ

ودعوت حزبَك أن يبادر مغنماً ... هو من طِلاب الخمسةِ الأحزابِ

وأقلُّ حبوة مانحٍ قولُ الفتى: ... سلِمت يمينُ المانح الوهّابِ[2]

رُمْتَ العسيرَ فكنتَ أصدقَ شاهدٍ ... أنْ ليسَ من عَسَرٍ على طلّابِ

همُ الرجال قريبةٌ من بعضها ... أنى تكونُ.. لصيقةُ الأنسابِ

وتجاوبُ الرَّغَباتِ في ذِرَواتها ... أمضى وأسرعُ من سنىً جوّابِ

ولقد يُجاء من الضمير لِصنوِه ... في رمشةٍ برسالةٍ وجوابِ[3]

* * *

جاذبتَ من "صقر الشمال" وإنّه ... بالعزِّ أمنعُ من مَطار عُقابِ[4]

ومسحتَ غضبة قسورٍ عن وجهه ... ولقطت عن فمِهِ مرارةَ صابِ[5]

وأريته أنَّ النفوسَ معاجزٌ ... جُلّى إذا خلصت من الأوشابِ

---

[1] الشاخص: يريد الحق الواضح البارز. النصاب: المكان.

[2] الحبوة: العطاء.

[3] الصنو: المثل.

[4] صقر الشمال: هو الملاّ مصطفى البرزاني رئيس الحزب الوطني الكردستاني، وزعيم الشعب الكردي.

[5] الصاب: شجر مرّ.

عمـــلاقُ جـــنٌّ في الحـــروب، ودعلـــجٌ في الســـلم يحمـــي الجلـــدَ بالنشّـــابِ[1]

وســـطَ الجبـــالِ كـــأنّ صـــمَّ صـــخورِهِ[2] من بعض مـا استصـفى مـن الحُجّـابِ

مُســـــتشرفاً كبـــدَ الســـماءِ جبينُـــه للنـــيّرات، ورجلُـــه في "الـــزّابِ"

عَجَمَـــتْ قنـــاهُ الأربعـــون يخوضـــها[3] كـالحوت يمـرقُ مـن خضـم عُبـابِ

* * *

مرحـــى ليـــوم "الظـــافرين" ومرحبـــاً بمخاصـــــمين أعـــــزّة أحبـــــاب

متجـــــانفين بـــــرغمهم فقلـــــوبُهم كُشُـفٌ ضـواحكُ، والوجـوهُ نـوابي[4]

ألغـــى مســـافة بيـــنهم مـــا أُشربـــوا مـــن حـــبِّ هـــذي التربـــة المِخضـــاب

---

[1] الدعلج: هو في الأصل للسواد والظلمة أو للشيء المتردّد في مجيئه وذهابه، أو المتدحرج، أو المختلط الألوان، ومن الأشخاص والنباتات الملتف بعضها على بعض، وقد أطلق – وفي العراق بخاصة – على حيوان صغير وديع جميل الشكل، خصته الطبيعة – لغرض حمايته – بما يشبه الدرع من ريش متصلب كالسهام المبرية يرمي بها من يتعرض له من الحيوانات والحيّة والأفعى بوجه خاص، والتشبيهان بعملاق الجن، وبالدعلج واضحان.

[2] أي أن صخور الجبال التي تحوطه وتحميه هي بمثابة الحجاب والحراس الخواص الذين يحوطونه ويحمونه.

[3] الأربعون: يراد بها الأعوام الأربعون التي كان السيد البرزاني يحمل فيها وأتباعه السلاح دفاعاً عن حقوق الشعب الكردي.

[4] متجانفون: يعرض بعضهم عن بعض، الكشف النوابي: المتجافية المتباعدة.

خُلطت عظامهُم بها وتعاطفتْ فيها صدورهمُ على الأعقابِ
وتناثرت فيها القبورُ فعندهم في كلّ دارٍ قِبلةُ المحرابِ

***

ما أفظعَ الإنسانَ لم يدفع به زخمُ الحياةِ بموجها الصخّابِ
ما انفكَّ رغم حضارةٍ مشبوهة مُغرىً بذبحٍ، مُولعاً بخرابِ
خزيانَ يمسخ بقعةً مخضرّةً بُقعَ الدماءِ على الرماد الكابي[1]

***

لُعِنَتْ عهودٌ آثماتٌ خلفَها من لعنة الأجيال شرُّ عِقابِ
قد كادَ ينفلتُ الزّمامُ ويدَّحي ركبُ العراق لهلْكةٍ وتَبابِ[2]
غامت به الأجواء إلّا زِبرِجاً زَيْفاً، كصبغةِ لِّمةٍ بخضابِ[3]
ومشى بها الإجدابُ حتّى استعذبت سنةً تطوف بها من الإخصابِ
واستوحشتْ حتّى تناسَتْ جنّةً كانت تظلّلُها.. لفرط يبابِ[4]
ودجا غدٌ، وهوت معالمُ رؤيةٍ سمحاءَ، إلاّ من خلال ضَبابِ[5]
وَمَشَت سُمومُ ضَغائنٍ في أنفُسٍ ومجالسٍ ورسالةٍ وكتابِ

---

[1] الرماد الكابي: الحالي من النار.
[2] ادحى: اتسع الهلكة: مخفف هلكة وهي الهلاك. التباب: الهلاك والخسران.
[3] الزبرج: ما زخرف ونقش من وشي أو ذهب.
[4] يباب: فقر.
[5] دجا: أظلم.

قد كاد يرضعها الوليدُ براءةً ... ويقيئُها حِقداً على الأترابِ[1]

وتصارخ التأريخُ مما شوَّهت ... منه يَراعَةُ مارقٍ نصّابِ

لو قيل ما غِشُّ عقوبةُ رَبِّهِ ... موتٌ، لقلتُ غَشاشة الكتابِ[2]

ولطالما لعنت ذويها أحرفٌ ... قامت لعورتهم مَقام ثيابِ

***

ناديت شيطاني فأحسَنَ جابةً ... وهو المُعاصي سيّدَ الأربابِ[3]

يا خالبَ الألبابِ جيءْ يتيميةٍ ... هي من وَلائدِ سحرِكَ الخلّابِ

حلّقْ ولا ترحمْ هناك محلّفاً ... حتى تجرّره على الأعتابِ

كن أيها النورُ المضيءُ بنفسه ... في مِهرجان الحقِّ فصلَ خطابِ

غنِّ العراقَ بخير ما لُقنتَه ... من "موصليّه".. ومن "زِرياب"[4]

كن أيها النورُ المضيءُ مجرّةً ... أبداً تمور بألفِ ألفِ شهابِ[5]

وأنِزْ دُروبَ الشعر إنَّ دروبَه ... إن أنتَ لم تنهض بهنَّ كوابي

---

[1] الأتراب: جمع ترب وهو القرين في السن.

[2] غشاشة: أي الغش. وهو من "غشاش الظلم في أولها لدى اختلاطها ببقايا الأصيل وفي أخرها لدى غبش الفجر فهي في هذا وذاك تغش وتخدع".

[3] جابة: لغة في "إجابة" ومنه المثل: "من ساء سمعاً ساء جابة". و"المعاصي سيد الأرباب": إشارة إلى عصيان إبليس ربه وامتناعه من السجود لآدم، لأن آدم خلق من طين وإبليس خلق من نار.

[4] الموصليان: هما إسحاق وابنه إبراهيم وهما من أشهر المغنين في العهد العباسي. وزرياب أشهر ضارب على العود وله في الغناء صنائع معروفة.

[5] الشهاب: النجم. كواعب: عوائر.

وكـنِ الـدليلَ عـلى الضـمائر تَهْـدِها ... سُـبلَ اللُّغـى، ومحَجَّـةَ الإعـرابِ[1]

واجعـلْ "فـراديسَ الخيـالِ" هـوايتي ... وهـوى عرائسـهنَّ مـن آرابي[2]

وصُـغ الحـروفَ عجائبـاً وتَناسَـها ... حتّـى كأنّـك لم تجـئْ بعُجـابِ

سـبعون عامـاً والليـالي، مُخَّضـاً ... طلَقـاً، يلـدنَك بعـد طـولِ عـذابِ[3]

حُشِـدتْ لإرضـائي فتونُـكَ كلُّهـا ... وكأنهـا حُشِـدتْ عـلى إغضـابي

نهـبَ الزعـازع، شـارداً مُتحرِّقـاً ... لبنـاء بيـتٍ مُحكـم الأطنـابِ[4]

وتكـادُ تنطِـفُ مـن رِبـاط حروفـه ... بُقْيـا جـراح ينتَـزفْنَ رِغـابِ[5]

مـا أفسَـدَ الأوتـارَ في فـمِ شـاعرٍ ... حتـى يشُـدَّ بهـا عـلى الأعصـابِ

***

يـومَ الشـمال وأنـت مـن تَطـلابي ... وإليـكَ مـن عـشرينَ كـان خِطـابي

لم تُـزو عـن عينـي رُؤاك ولا خَلـت ... شـفتايَ مـن نغـمٍ ومـن تَطـرابِ

قـد كنـتُ منـك ولسـتُ أبـرَح قِطعـةً ... وهـواكَ ظـلَّ عـلى المـدى مِـن دابي[6]

ناغيْـتُ أعشـاشَ النسّـور كأنّهـا ... فـوق القِبـاب نـماذِجٌ لِقبـابِ

---

[1] المحجة: الطريق: الإعراب: البيان.

[2] فراديس: جمع فردوس وهي الجنات. آراب: جمع أرب وهو القصد والطلب.

[3] مخض: جمع مخاض وهي التي أدركها المخاض للولادة، الطلق: الدفعات التي تعرض للماخض قبل الولادة.

[4] الأطناب: جمع طنب وهو الحبل الذي يشد به الخيمة بالوتد، ومحكم الأطناب أي محكم البناء.

[5] نطف: سال، رغاب: جمع رغيب وهو الواسع.

[6] الداب (بتسهيل الهمزة): من الدأب.

وعلـوتُ أسـنِمةَ الجبـال وخلتُنـي ... مـنهنَّ ممتطيـاً مُتـونَ سَـحابِ[1]

وسـمعتُ همهمـةَ الريـاح مُبينـةً ... عـمّا بهـا، وكأنّـه عـمّا بي

ولَمسـتُ مـن آداب أهلِـكِ باقـةً ... نُثِـرَتْ براعِمُهـا عـلى آدابي

وجنـتْ يـدايَ قُطوفَهـا، وترنَّحـتْ ... قـدماي في سُـوحٍ لـه وشِـعابِ[2]

وخطفـت همسـاً مـن نجـاوى صـبوةٍ ... رَفـلٍ كأنـداء الصـباح عـذابِ[3]

خَلَجـاتُ أحـلامٍ، كـأنَّ رفيقَهـا ... هَمْـسُ الربيـع لروضـةٍ مِعشـابِ[4]

ورؤى تمـازَجُ لا تُبـينُ كصـحوةٍ ... في غَفْـوةٍ، أو حَـضْرةٍ بغَيـابِ[5]

***

يـوم الشَـمال وفي ضـخامةِ باعـثٍ ... عُـذْرٌ يقـومُ بتُهمـةِ الإطنـابِ

أنـا في رِكـابِ الشـعرِ مـا لم أحـدُه ... فـإذا حَـدَوتُ فإنّـه بِركـابي

صُـغْتُ القـوافي فيـكَ أنـتَ مُثارُهـا ... وإليـكَ حُسـنُ مَـردَّةٍ ومَثـابِ[6]

---

[1] الأسنمة: جمع سنام، وأسنمة الجبال أعاليها.

[2] قطوف: جمع قطف (بالكسر) وهو العنقود واسم للثمار، شعاب: جمع شعب وهو الطريق في الجبل.

[3] نجاوي: جمع نجوى وهي الهمس بين الحبيبين: رفل: الزهو والترف. الصبوة: ميل الحب.

[4] معشاب: ذات عشب وافر أي خضراء.

[5] تُبين: تفصح فأن قلت "تَبين" تظهر وتنضج.

[6] مثار: اسم مفعول من "أثار" أي أوحى. مثاب: عود.

مـن حُـرّ بأسِـكَ وقـدُها، ونسـيجُها ... مـن نَسـجِ درعِ المسـتميتِ الآبي[1]

ووفَيـتُ حتّـى إذ كفـاني مُوَهنـاً ... بـؤسُ التغـرُّبِ ذلّـةَ الإرهـابِ[2]

واليـومَ أُلقـي للفـداة بحصّـتي ... وعـلى ثَـواب الـواهبينِ ثَـوابي

***

يـومَ الشَـمالِ ولـيسَ يومَـكَ وحـدَه ... هـو يـومُ كـلِّ مجَلّـةٍ وجَنـابِ[3]

هـو يـومُ رَهْـطِ الشِّـعرِ والآدابِ ... وتلاحُـمِ الأقطـابِ والأقطـابِ

هـو يَـومُ أعـراسِ العِـراقِ بـما انجلَـتْ ... مـن غَمْـرةٍ كـالعِثْيَرِ المُنجـابِ[4]

هـو "يـومُ بغـدادٍ" يُصـافقُ دجلـةً ... فيهـا "الفـراتُ" بمُـتْرَعِ الأكـوابِ[5]

كانـتْ شريكَـكَ في بلائِـكَ كلِّـه ... وجَليـفَ روحِـكَ في الأذَى المُنتـابِ[6]

جَرّانـةً في ليلـةٍ ونَهارِهـا ... غصّـانةً في مَطْعَـمٍ وشَرابِ

وكـأنّما كانـتْ يُقِـضُّ وِسـادَها ... مـا في وِسـادكَ مـن رؤوسِ حِـرابِ[7]

كانـت تَـرى الإرْثَ المقسَّـم بينَهـا ... نَهْـبَ الخُطـوبِ السُّـودِ كالأسـلابِ

---

[1] الآبي: اسم فاعل من "أبى".

[2] موهن: آخر الليل.

[3] جناب: فناء.

[4] غمرة: شدة. العِثْيَر: الغبار.

[5] يصافق: صفق الكأس بالكأس لدى تبادل الأنخاب.

[6] المنتاب: الذي يصيب بالنائبة.

[7] يقض وساده: يزعجه بمنعه.

وشِعافَ تاريخٍ لُبابٍ نابضٍ قِطعاً يَحُزُّ بها كَحزِّ رِقابِ[1]
ولَشِرْكةُ الأفراح أهونُ مَنفذاً في أُلفةٍ من شِرْكةٍ بمُصابِ

***

إيهٍ سَراةَ الدار لا أعني بهم إلا حُماةَ الدار يومَ ضِرابِ[2]
الحاسبينَ الشَّعْبَ خيرَ قُضاتهم والخائفينَ لدَيْهِ يومَ حِسابِ
والنازعينَ الحقَّ مِن أُسْد الشَّرى والخائِضينَ إليه أيَّ صِعابِ[3]
وأجَلُّ من تَعَبٍ بعابِرِ لذَّةٍ عندَ المُكافح لذةُ الأتعابِ
لا بُدَّ من إحدَى اثنَتين مَبَرَّةٍ فيها عَناءٌ، أو مَعَرّةِ عابِ[4]
من أجلِ ذلك قيل: حَسْبُكَ من غِنىً كِسَرُ الرغيف، وطاهرُ الأثوابِ

***

لُموا صُفوفكمُ، وخافوا غَدْرَةً رَقطاءَ من مُستعمرٍ وَثّابِ
وتحَرّزوا منه ومن خَرَزَاته إنَّ العقارِبَ لُدَّغٌ بِذُنابِ[5]

---

[1] شعاف: جمع شعفة وهي للجبل رأسه، وشعاف تاريخ تفيد أن التاريخ باذخ شامخ كالقمم. لباب: خالص.
[2] سراة الدار: اسم جمع لسري وهم قادة الوطن وحماته.
[3] أُسْد الشرى: القادة الشجعان.
[4] معرة: إثم؛ عاب: عيب.
[5] خرزات: جمع خرزة وهي هنا عقد ذنب العقرب. ذناب: الأواخر ومفردها ذنابة.

وتســـــابقوا للمجـــــد إنَّ فَخـــــاره نَصَـــفٌ عـــلى الأشـــباه والأضرابِ[1]

يُثنـــى عـــلى المغلـــوبِ فيـــه ويعـــتَلي إكليـــلُ غـــارٍ مَفْـــرِقَ الغَـــلاّبِ[2]

وقِفـــوا خِلافـــاتٍ أطـــالَ عَناءَهـــا إغـــذاذُها في جَيْئـــةٍ وذَهـــابِ[3]

لم يُلـــفَ مـــن سَـــببٍ لكـــلِّ بليّـــةٍ نكـــراءَ مثـــلَ تقـــاطُعِ الأســـبابِ

يَعْيـــا الجحـــيمُ بـــأنْ يســـعِّرَ أُمَّـــةً فـــإذا هـــي اختَلَفَـــتْ فعُـــودُ ثِقـــابِ[4]

***

هـــي فرصـــةٌ مَـــرَّ السَّـــحاب فـــلا تَفُـــتْ أو لا فمَـــنْ يَســـطيعُ رَدَّ سَـــحابِ[5]

مرحـــى ليـــومِ "الظـــافرينَ" ومرحبـــاً بمُخاصـــمينَ أعـــزَّةٍ أحبـــابِ

اليـــومَ أخلَـــدَ في غِـــلافٍ خِنْجَـــرٌ خَجِـــلٌ، وقَـــرَّ مُهنّـــدٌ بِقـــرابِ[6]

وخبـــا أزيـــرُ الطـــائرات كأنَّـــه تنعـــابُ بـــومٍ، أو عُـــواء ذِئـــابِ

---

[1] نصف: موزع بالعدل والإنصاف.

[2] غار: نبات طيب الرائحة.

[3] الإغذاذ: الإسراع.

[4] فعود ثقاب: أي فمسعِّرها عود ثقاب.

[5] مر السحاب: أي كمر السحاب.

[6] أخلد: سكن.

ومَشَـــى الســـلامُ مُرفرفـــاً بجَناحِـــه بـــــذْرى حَمامـــــاتٍ لـــــه أسرابِ

أضْـــوى الهـــزالُ لحُومَهـــا، وأكنَّهـــا رُعْـــبٌ بأقبيـــةٍ لهـــا وجِبـــابِ[1]

واليـــوم تُسْـــمِنُ بالأمـــان حواصـــلاً وتَـــرْبُّ منـــه حواصـــلاً لزغـــابِ[2]

وسَـــلِمتَ يـــا وَطَنـــاً تكفَّـــلَ جَيئتـــي وأعَـــدَّ زاكِـــيَ تُربـــه لإيـــابي[3]

أغـــلى أمـــانيَّ التحـــامُ صَـــفوفه ونقـــاءُ وَحْدتِـــه أعَـــزُّ طِـــلابي

بغداد، عام ١٩٧٠

---

[1] أضوى: أضعف وأنحف. أكنها: ألزمها أكنتها أي بيوتها. أقبية: جمع قباء واستعملت هنا جمعاً لـ"قبو.

[2] تربُّ: تسمن وتربي. زغاب: فراخ الطير المكسوة بالزغب.

[3] لم تتحقق هذه الأمنية ودفن الجواهري بعيداً عن دجلة الخير.

لجاجُك في الحبِّ لا يجمل

لَجاجُـــك في الحـــبِّ لا يَجْمُـــلُ ... وأنـــت ابـــنُ "سـبعينَ" لـــو تعقـــلُ
تقـــضّى الشـــبابُ، وودّعْتَـــه ... ورُحـــتَ عـــلى إثـــرِهِ تُرْقِـــلُ[1]
مـــضى منـــك فيـــه ربيـــعُ الحيـــاة ... ومـــات بـــه نصـــفُك الأفضـــلُ
بكَفّيـــكَ واريتـــهُ لَحْـــدَهُ ... وظلْـــتَ عـــلى "لحَـــدِهِ" تُعـــولُ
و هـــا أنـــتَ تســـتقبلُ الماضـــياتِ ... لَـــوَ انَّ الـــذي فـــات يُســـتقبَلُ
تُعلِّـــلُ نفســـاً بأطيافهـــا ... وموعظـــةٌ لـــك مَـــنْ علَّلـــوا[2]
كـــأعمى أضـــلَّ ســـواءَ الســـبيل ... وحيـــداً، وقـــد فاتـــه المنـــزِلُ

* * *

تُـــدير بعينيـــكَ حيـــثُ الشـــبابُ ... يُعِـــلُ بـــه الـــواردَ المنهـــلُ
وحيـــثُ يَهُـــبُّ نســـيمُ الحيـــاة ... يثـــير بـــه المَفْصِـــلَ المفْصِـــلُ
وإذ كـــلُّ ناعمـــةٍ بضّـــةٍ ... بـــأنعمَ تُـــردَف أو تُحْمَـــلُ
وإذ أنـــت لا مـــنهمُ في السِّـــلاح ... ولا أنـــت منجـــردٌ أعـــزلُ

براغ، عام ١٩٧٠

---

[1] ترقل: تسرع

[2] الموعظة هنا: العبرة.

أيها الفارس(*)

(رحيل جمال عبد الناصر)

أيُّهـا الفـارسُ الـذي غـادر الحـو ... مـةَ عَـزلاءَ بَغْـدَهُ والرِّجـالا
عظـمَ الخطـبُ فيـكَ غالـبَ غـلاّ ... بٍ يُعبِّـي لكـلِّ خَطْـبٍ نِـزالا
يعجـزُ الفِكـرُ مُـوغِلاً أن يُـواتي ... مـا تُـواتي بَداهـةً وارتجـالا
أنشـدَ النـاسُ إذ رأوكَ عـلى الأعـ ... ـناق تختـالُ هيبـةً وجَـلالا
"ذي المعـالي فليَعْلُـوَنْ مـن تعـالى ... هكـذا هكـذا وإلا فـلا.. لا"(1)
"شَرَفٌ يَـنْطَحُ النجـومَ برَوْقَيـ ... ـهِ وعِـزٌّ يُقَلقِـلُ الأجبـالا"(2)

براغ، عام ١٩٧٠

(*) كتبها الشاعر في سجل التعزية بدار السفارة المصرية ببراغ.

(1) البيت والذي يليه مقطع قصيدة للمتنبي يمدح فيه سيف الدولة.

(2) الروق: القرن واستعار للشرف روقين لما استعار له النطح. يقلقل: يحرك.

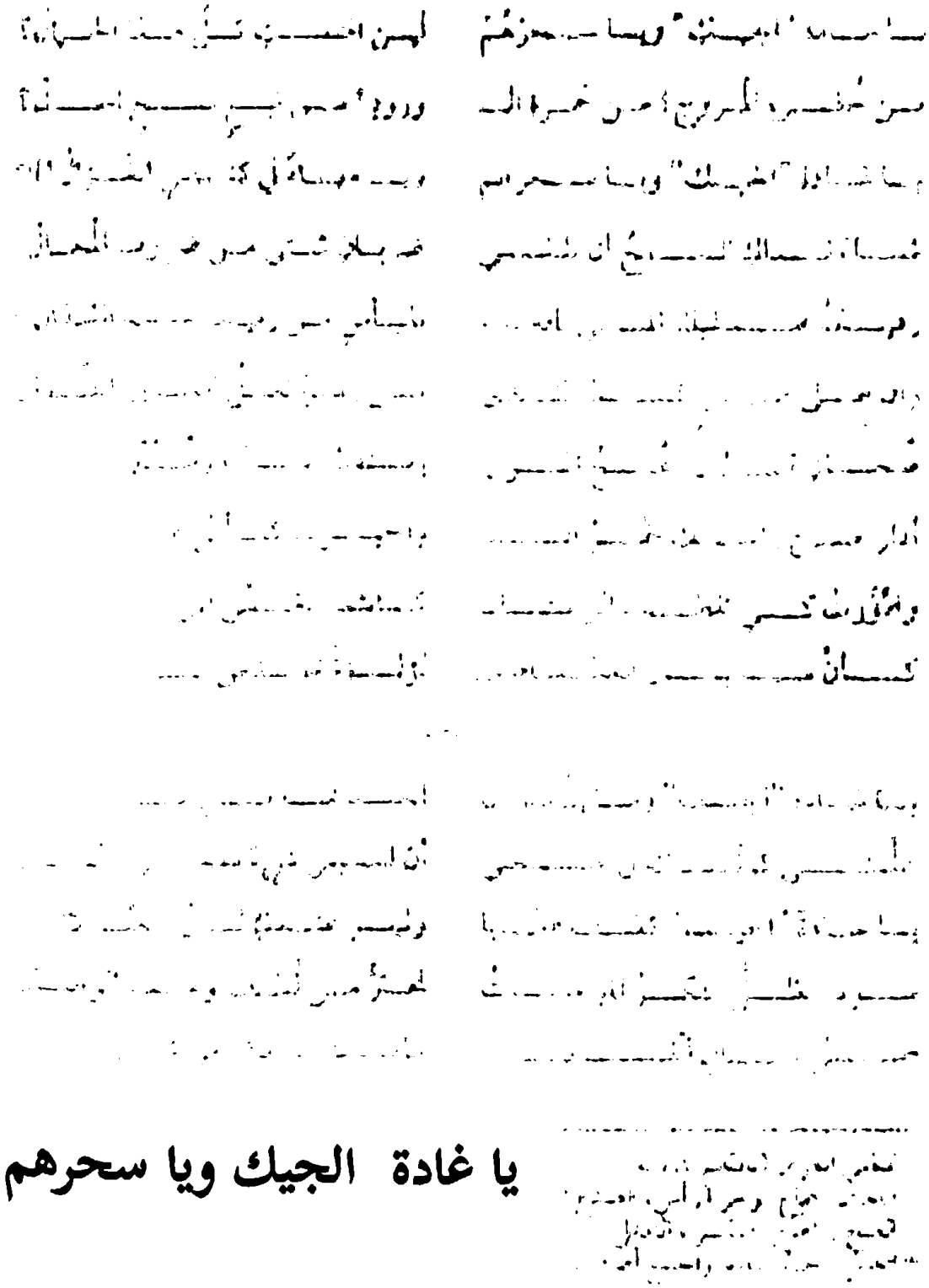

يا غادة الجيك ويا سحرهم

يـا غـادة "الجيـكِ" ويـا سـحرَهُمْ ... أيـن اقتنصـتِ كـلَّ هـذا الجـمالْ؟
مـن خُضـرةِ المُـروج؟ مـن حُمـرةِ الـ ... ـورودِ؟ مـن نبـعٍ بسـفحِ الجبـالْ؟
يـا غـادةَ "الجيـكِ" ويـا سـحرَهم ... ويـا مهـاةً في كِنـاسِ الغَـزالْ!![1]
شـاءَ نـدالكِ السـمحُ أن يلتقـي ... ضربـانِ شـتى مـن ضروبِ المُحـالْ:
رفيـفُ صُـدغيكِ المنـى يافعـاً ... باليـأسِ مـن رفيـف شـيبِ القَـذالْ[2]
رانَ عـلى صـدرٍ كَسَـقْطِ النَّـدى ... مـن رقـةٍ تُثقـلُ السـنينَ الطِّـوالْ
غُنجـانِ قتّـالانِ: غُـنْجُ الهـوى ... يعـتصِرُ القلـبَ، وغُـنْجُ الـدَّلالْ[3]
أدارَ مـن رأسِـكِ خَمْـرُ الصِّـبا ... وأجهـزت كـأسٌ عليـهِ فَـمالْ
وادَّوَّرتْ كـي تُقطـفَ الوجنتـان ... كـالثمرِ الغـضِّ ادّلى كـي يُنـالْ
كـأنَّ مـا بـين انعطـافيْهما ... لؤلـؤةٌ تنـدسُّ بـين الرمـالْ

***

يـا غـادةَ "الجيـكِ" ومـا إنْ يـزال ... أبعـدَ ممّـا قيـلَ مـا لا يُقـالْ
علّمنـي كونُـكِ في جـانبي ... أن لـيس شيءٌ معجـزٌ لا يُنـالْ
يـا غـادةَ "الجيـكِ" كغُنـفِ الصِّبا ... ولينـهِ عنـدكِ لـينُ "الصِّـلالْ"[4]
سـوف تظـلُّ الفِكَـرُ الموحشـاتُ ... تجـترُّ مـن لُطـفِ وعنـفِ الوصـالْ
خمـسُ ليـالٍ ألّفـتْ بيننـا ... عاشـت بـذكراهُنَّ شـتّى ليـالْ

---

[1] كِناس الغزال (بالكسر): بيته.
[2] القَذال: جماع مؤخر الرأس، الصدغ (بالضم): الشعر المتدلي على ما بين العين والأذن.
[3] الغَنج والغُنج: التكسر والتدلل.
[4] الصِّل: الحية القاتلة والجمع أصلال ولذلك وضع الشاعر (الصلال) بين قوسين.

إذ شَعرُكِ الجعدُ ادّلى فادّنى ... وأنفُكِ الحلوُ تعالى فشالْ[1]

وإذ مشتْ عيناكِ في ومضةٍ ... عجلى كخفقِ أُخرياتِ الذُّبالْ[2]

وإذ سؤال مبهمٌ لم يُجَبْ ... وإذ جوابٌ لم يشأْهُ سؤالْ

وإذ رؤى الكون وأحلامُهُ ... حقيقةٌ وإذ حقيقٌ خيالْ

والنَّدُّ إذ يسطعُ من مجمرٍ ... ما كلُّ ما يُعرفُ عنه يُقالْ[3]

***

يا غادةَ "الجيكِ" ولا تُنكري ... عُقبى الهوى، فالحبُّ داءٌ عُضالْ[4]

يعتصِرُ القلبَ بأوجاعِهِ ... حتّى إذا اشتدَّ بها واستطالْ

تحيّنتْ من روحِهِ فرصةً ... كعنزةٍ ناشطةٍ مِنْ عِقالْ

يا غادةَ (الجيكِ) وأعجوبةً ... قُرْبُ المواتاةِ، وبُعْدُ المَنالْ

طوعَ يدي كنتِ، وكان الهوى ... طوعَ يدِ العقبى، ورهنَ المآلْ[5]

***

يا غادةَ "الجيكِ" ومُهْرُ الصِّبا ... ألفى له فيكِ مجالاً فجالْ[6]

رهواً، طليقاً كنسيمِ الصَّبا ... يختالُ ما شاءَ لهُ الاختيالْ[7]

---

[1] شال: ارتفع.
[2] الذبال: جمع ذبالة (بالضم) وهي الفتيلة التي تسرج أي تشتعل للإضاءة.
[3] الند (بالفتح): الطيب، يسطع، يرتفع وينتشر، المجمر (بكسر الجيم): مايجعل فيه الجمر.
[4] داء عضال: شديد لا ينفع معه علاج.
[5] المآل: المصير.
[6] مهر الصبا: المهر ولد الفرس وقد كني به عن شدة الصبا.
[7] رهواً: سهلاً. الصبا (بالفتح) ريح الجنوب، الاختيال، التبختر.

لى ثِقـــــةٌ بـــــالنفس أنعَشْـــــتِها كقـــاب قوســـين مـــن الانحـــلالْ[1]

***

يـــا غـــادة "الجيـــكِ" وســـاوى بنـــا أنـــا كلينـــا عرضـــةٌ للـــزوالْ
تعزيـــــةٌ للـــــنفس فى طيّهـــــا لمـــن يريـــدُ الصـــدقَ قـــولاً، مقـــالْ

***

ياغـــــادتي.. إنَّ الـــــدّنى جَنّـــــةٌ نغَّـــصَ منهـــا سرعـــةُ الانتقـــالْ
حشـــدٌ مـــن الخَلـــق بهـــذا المجـــاز يمـــرُّ كالأطيـــافِ سَرعـــى عِجـــالْ[2]
ياغـــــادتي.. إنَّ الغُبـــــارَ الـــــذي تَـــرَيْنَ بُقيـــا ذكريـــاتٍ تُـــدالْ[3]
لـــو شـــاءَ ذا الهبـــاءُ قـــولاً لقـــالْ مـــا لم يكـــن يخطـــرُ يومـــاً ببـــالْ[4]
لقـــال: إنَّ الـــدّهرَ طاحونـــةٌ نحـــنُ ومـــن أســـلفَ منهـــا ثفـــالْ[5]
لقـــال: إني هَبَّـــةٌ مـــن هـــوًى يـــذكو، وســـؤرٌ مـــن دمـــوع تُـــذالْ[6]
إني لُهـــاثُ القُـــبُلاتِ الطِّـــوالِ ومَيْلـــةٌ عـــلى فـــم يُســـتمالْ[7]
ذكـــرى يمـــين عَلِقَـــت بالشّـــمالْ ووشوشـــاتٍ مثـــلِ همـــس الـــنّمالْ[8]
ذكـــرى قلـــوب عالجـــتْ بعضَـــها ثـــم انجـــلى النَّقْـــعُ وزال القِتـــالْ[9]

***

ياغـــادةَ "الجيـــكِ" وكـــم لُطِّفَـــتْ مـــرارةُ الـــذكرى بحلـــوِ الخيـــالْ

---

[1] قاب قوسين: قدر قوسين أي: قريبة جداً.
[2] المجاز: المعبر.
[3] تدال: تغير وتبدل.
[4] الهباء: دقائق التراب.
[5] الثفال (بالكسر): الجلد الذي يبسط تحت رحى اليد ليقي الطحين من التراب.
[6] السؤر: البقية: تذال : ترخص.
[7] لهاث القبلات: حر القبلات.
[8] النمال: جمع نمل.
[9] النقع: الغبار

ياغـــادةَ "الجيـــكِ" وكـــمْ خـــاطرٍ أهـــونُ منـــهُ شَـــفَراتُ النّصـــالْ[1]

ياغـــادتي: وســـالفُ الـــذكرياتْ مثـــلُ الهشـــيمِ اليَـــبْسِ في الاشـــتعالْ[2]

تقدحـــــهُ الخـــــواطرُ المُلّهَبـــــاتْ قـــدحَ الزّنـــادِ الصّـــلدِ عُـــودَ "الشّمالْ"

مـــا أتفـــهَ العمـــرَ ســـوى برهـــةٍ كـــلُّ لياليـنـــا عليهـــا عِيـــالْ

نحِـــنُّ ممّـــا اقتُطِعَـــتْ عنـــوةً حنـــينَ نِيـــبٍ لاقتطـــاعِ الفِصـــالْ[3]

تُصـــعِّدُ الزفـــرةَ عـــن زفـــرةٍ مـــا دبَّ في الأرضِ "فصـــيلٌ" مثـــالْ

يـــا غـــادتي: وقـــد أرتنـــي الحيـــاة أنَّ المَخـــــــيلاتِ سرابٌ وآلْ[4]

يصـــطنعُ المخـــدوعُ أكذوبـــةً كـــيما يقـــالَ إنـــهُ في الرّجـــالْ

* * *

أريـــدَ لي أن أستشـــفَّ الهـــوى والعمـــرُ في بُحبوحـــةِ الاقتبـــالْ[5]

إذِ الشّـــبابُ شـــافعي في الهـــوى يقتـــنصُ الـــنجمَ البعيـــدَ المنـــالْ

وإذ يـــدي تُزهـــى بحُـــبِّ النَّـــوال وإذ فمـــي يُحشـــى بســـحرٍ حـــلالْ

إذ النَّـــدى رجولـــةٌ، والهـــوى شـــهامةٌ، ولطـــفُ روحٍ جمـــالْ

---

[1] شفرات: جمع شفرة وهي الحد. النصال: السيوف.

[2] اليبس (بسكون الباء): اليابس.

[3] النيب: جمع ناب أي الناقة المسنة. الفصال: جمع فصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه.

[4] المخيلة: المظنة. والآل: سراب يظهر ضحى بين السماء والأرض. والسراب: هو الذي يظهر في وسط النهار لاصقاً بالأرض.

[5] البحبوحة: بحبوحة المكان وسطه.

ياغـــادتي: وَعِفـــتُ مـــا لا يُعـــاف ... وابتعـــتُ مغـــروراً رخيصـــاً بِغـــالْ

واعتضـــتُ عـــنِ معركـــةِ العاطفـــات ... جياشـــةً، معركـــةً مـــنِ جِـــدالْ

أزعُـــمُ أني مُغـــرَمٌ بالنِّضـــال ... كـــأنَّ حُبّـــاً يَنتفـــي والقتـــالْ

كـــأن حبّـــاً لم يكـــنْ عِلّـــةً ... لكـــلِّ معلـــولٍ بـــه لا يُطـــالْ[1]

وفي دمـــي ممّـــا ارتمـــى حولَـــهُ ... مـــن الأحاســـيسِ مَـــدَبُّ الـــنِّمالْ

يـــا غـــادةَ "الجيـــكِ" ومـــات الصِّـــبا ... غرثـــانَ، صـــديانَ بِـــداءِ الهُـــزالْ[2]

أَلقَـــتْ بِـــه الأقـــدارُ في مَهْمَـــهٍ ... يُخـــادِعُ العـــينَ بـــه كِـــذْبُ آلْ[3]

وحولـــه في أيـــمٍّ مَطعـــمٍ ... أيـــنُما فاكهـــةٍ في ســـلالْ

ألقيـــتُ رَحْـــلاً مُـــثقلاً بـــالوَنى ... في مَهْمَـــهٍ عنـــه تُشـــدُّ الرِّحـــالْ[4]

ياغـــادتي: إنّي وســـحرَ الحيـــاة ... ولطفَهـــا، وخافقـــاتِ الظِّـــلالْ

ومرهَـــف الحـــسِّ، كـــما ضـــايقتْ ... شـــولٌ لَقـــاحٌ دربَ عَـــوْدٍ حيـــالْ[5]

وكالضَّـــليلِ يَرتعـــي النّـــيراتْ ... ومَغْـــرِزُ الرِّجْـــلِ بكُـــومِ الرِّمـــالْ

* * *

---

[1] لا يُطال: لا يُبلغَ.

[2] غرثان: جوعان. صديان: عطشان.

[3] المهمه: الأرض الفقر.

[4] الوني: الإعياء والتعب.

[5] الشول: الناقة الطالبة للقاح. العَود: المسن. العود الحيال: العازب البعيد عن أهله.

ياغـــادةً "الجيـــكِ" ولم يَجتمـــعْ كَحُسْـــنِ أهليـــكِ لأهـــلٍ وآلْ[1]

بوهيميـــا: والنـــاسُ في خطـــةٍ وأنـــتِ في أخـرى كحـربٍ سِـجالْ[2]

علّمـــتِ دنيـــا زَمُتَـــتْ أنـــه يقتـــنصُ اللّـــذاتِ مَـــنْ لم يُبـــالْ[3]

علّمتِهـــا كيـــف يكـــونُ المحـــالْ وكيـــف لـــو أمكَنَـــهُ لاســـتحالْ!

يـــا غـــادةَ "الجيـــكِ" وكـــم خُولطـــتْ شـــاكلةُ الـــزِّيِّ بـــزيّ الشِّـــكالْ[4]

تجسَّـــدَ الحُســـنُ بـــما جُلْبِبَـــتْ فتونُـــه، ولـــو تعـــرّى لَســـالْ[5]

فـــنٌّ بـــهِ صُـــنتِ الهـــوى فـــازدهى لـــو كـــانَ مـــن غـــيرِكِ كـــانّ ابتـــذالْ

***

"بوهيميـــا" يـــا "قطّـــةً" في الجِبـــالْ وحشـــيةً تخـــافُ منهـــا "الوعـــالْ"

تَلـــوَّنَ الغـــابُ بأظلالِـــهِ تلوّنـــتْ مـــا بـــينَ حـــالٍ وَحـــالْ[6]

براغ، عام ١٩٧٠

---

[1] الآل: الأهل.

[2] الحرب السجال: الحرب المتصلة والمتعادلة.

[3] زمتت: تشددت.

[4] الشكال: العقال.

[5] جلببت: ألبست الجلباب وهو الثوب الفضفاض.

[6] الأظلال: جمع ظل، كظلال.

فاتنة ورسام(*)

وقـــال "محمـــدُ المصـــباح" يومـــاً ... لفاتنـــةٍ مـــن الغيـــدِ الحســـانِ
منَ "الجيكِ" السَّواحرِ لستَ تـدري ... بهـنّ المحْصـناتِ مـن الـزواني:
هلمّـي أرسُـمَنْكِ غـداً.. فقالـت: ... غـداةَ غـدٍ وفي المقهـى الفـلاني
فقـالَ: بمرسـمي حيـثُ اسـتتمتْ ... مـن الرّسـم المعـاني والمبـاني
فقالـت: لا.. ومـنْ أعطـاكَ ذهنـاً ... وعلَّمـكَ التفـنّنَ في البيـانِ
أداةُ الرَّسـم تحملُهـا سـلاحاً ... على فخـذيكَ مشـحوذَ السِّـنانِ
ولكـنْ كـلُّ مـا تبغيـه منـي ... خفوتُ الضوءِ في ضَنْك المكـانِ

براغ، عام ١٩٧٠

(*) يُمازِحُ الشاعر فيها صديقه الشاعر "مظفر النواب" خلال إحدى سهراتهم في براغ الجميلة.

ذكرى عبد الناصر

تلقى الشاعر وهو في براغ، دعوة من لجنة الاحتفال بالذكرى الأولى لوفاة جمال عبد الناصر فنظم هذه القصيدة وألقاها في الاحتفال بالقاهرة، نشرت الأهرام إثر هذه القصيدة مقالاً جميلاً عن الشاعر والقصيدة بعنوان "آخر العمالقة" على صفحة كاملة.

أكْبرتُ يومَك أن يكون رثاءَ ... الخالدون عهدتُهم أحياءَ

أوَ يُرزَقون؟ أجل، وهذا رزقُهم ... صِنْوُ الخلودِ وجاهةً وعطاءَ[1]

قالوا: الحياةُ: فقلتُ: دَيْنٌ يُقتضى ... والموتُ قيل، فقلت: كانَ وفاءَ

يا قائد الجيش الشهيد أمَضّهُ ... شوقٌ فزاز جنودَه الشهداءَ

أكْبَرتُ يومك أن يكون رثاءَ ... أجعلتَ منه موعِداً ولقاءَ؟

أبِرَفْرفِ الخلد استفزّك طائفٌ ... لتسامرَ الخُلصانَ والخلطاءَ؟[2]

أم رُمْتَ جمعَ الشملِ بعد تفرقٍ؟ ... أم أن تُثيرَ كعهدك الشعراءَ؟

يا أيها النَّسرُ المحلِّقُ يتقي ... فيما يميلُ عواصفاً هوجاءَ

ينقضُّ عجلاناً فيفلِتُ صيدُهُ ... ويصيدُه إذ يُحسن الإبطاءَ

أُثني عليك، وما الثناء عبادة ... كم أفسد المتعبِّدونَ ثناءَ

دِيَةُ الرجال إساءتان: مقلّلٌ ... وأساء، جنبَ مكثّر وأساءَ

لا يعصِمُ المجدُ الرجالَ، وإنّما ... كان العظيمُ المجد والأخطاءَ

وإذا النُّفوسُ ترفَّعت لم تفتكرْ ... لا الانتقاصَ بها ولا الإطراءَ

لا يأبهُ البحرُ الخضمُّ روافداً ... يلقى، ولا زَبَداً يَطير غُثاءَ[3]

لم يخلُ غابٌ لم يحاسَبْ عنده ... أسدٌ، بما يأتي صباحَ مساءَ

تحصى عليه العاثراتُ، وحسبه ... ما فات من وَثَباته الإحصاءَ

---

[1] صنو: قرين: مثيل، هو والخلود مثلان.

[2] الرفرف: ما تهدل من أوراق الشجر. الخلصان: الذين تخلص مودتهم، يستوي فيه الواحد والجماعة. الخلطاء: جمع خليط وهو العشير.

[3] الغُثاء: الزَّبَد وما يحمله السيل من فضلة.

قد كنتَ شاخصَ أمّةٍ، نسماتِها ... وهجيرَها، والصبحَ والإمساءَ[1]

ألقتْ عليك غياضَها، ومروجَها ... واستودَعَتْكَ الرملَ والصحراءَ[2]

كنتَ ابنَ أرضِكَ من صميم تُرابها ... تُعطي الثِّمار، ولم تكن عنقاءَ[3]

تتحضَّن السرّاء من أطباعها ... وتلُمّ رغم طباعك الضرّاءَ[4]

* * *

قالوا: أبٌ بَرٌّ فكانت أمّةٌ ... ألِفاً، ووحدك كنتَ فيها الباءَ[5]

خَبَطَتْ كعشواءٍ عُصوراً، وانثنت ... مهزومةً، فأثرتَها شعواءَ

وأَنَرْتَ دربَ الجيل شاءت دربَهُ ... حيلُ الطغاةِ عميّةً تيهاءَ

وعرفتَ إيماناً بشائرَ وعيِهِ ... إذ كان يعرِف قبلها إغواءَ

وانصعتَ في سود الخطوب لئيمةً ... تُسدي طلائعَهُ يداً بيضاءَ

وبرِمتَ بالطبقات يحلُب بعضُها ... بعضاً، كما حلَب الرعاةُ الشاءَ

---

[1] شاخص الأمة: نصبها ورمزها العالي.

[2] غياض: جمع غيضة وهي ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

[3] العنقاء: طائر خرافي معروف الاسم مجهول الجسم.

[4] أطباعها: أطباع الأرض.

[5] أي أنت للأمة كالباء للألف في كلمة "أب".

وودِتَ، لـــو لم تعـــترف شرّيْهـــما، لا الأغنيـــاء بهـــا ولا الفقـــراءَ[1]

وجهـدتَ أن تُمضـــي قضـاءَكَ فـيهما لتُشـــيد مجتمعـــاً يفـــيضُ هنـــاءَ

أسـفاً عليـك، فـلا الفقـير كفيتَـه بؤسـاً، ولا طُلـتَ الغنـيَّ كفـاءَ[2]

قـد كـان حولَـك ألـفُ جـارٍ يبتغـي هـدماً، ووحـدكَ مـن يُريـد بنـاءَ

***

لله صـــدرُك، مـــا أشـــدَّ ضُـــلوعَه في شـــدّةٍ، وأرقَّهـــن رُخـــاءَ

تلـــج السياســـةَ في تنـــاقض حالهـــا فتُطـــابِقُ العزمـــاتِ والآراءَ[3]

كـــرّاً وإحجامـــاً، ورقّـــةَ جانـــب وصـــلابةً، وسلاســـةً ودهـــاءَ

ورأيـتَ في "أسـوان" قـدرة سـاحر يســعى ليوســع ميتــاً إحيــاءَ

وبعثتَـــه حيـــاً، ودُسْـــتَ مشـــكّكاً وصـــفَعْتَ همّـــازاً بـــه مشّـــاءَ[4]

وقَمـــرتَ شرَّ مقـــامرٍ وكســـبته وســـلبته أوراقَـــهُ السَّـــوداءَ[5]

وَ رَدَدْتَ كيـــدَ مكايـــدٍ في نحـــره واصـــطدته بشـــباكِهِ إغـــراءَ

---

[1] تعترف: تعرف.

[2] لم يرتفع البؤس عن الفقير ولم يسترد الرائد من الغني.

[3] تطابق: تساوي.

[4] همّاز: مشاء: نمام.

[5] قمرت: غلبت.

ولففـــتَ رأسَ الأُفعـــوانِ بذيلـــهِ وقطَعتَـــهُ، وخطبتَهـــا بَـــتْراء[1]

وصنعتَ معجـزةً "القنـاة" ورُعـتَهم وســقيتَهمْ حمــمَ الجحـيمِ المــاءَ

* * *

وعصـرتَ طاقاتِ الجمـوعِ، ورُزْتَهـا فوجـــدتها ولّادةً عُـــشَراءَ[2]

وجَسَسْـتَ أوتـار النُّفـوس فوقَّعـت لـك طُوَّعـاً أنغامَهـا السـمراءَ[3]

ألقـــتْ إليـــك قُلوبَهـــا وعُروقَهـــا سـمحاءَ مـا شـاء النـدى معطـاءَ

فـإذا نَطَقْـتَ ملكـتَ مهجـةَ سـامعٍ وخشـوعها، والسـمع والإصـغاءَ

وإذا سـكتَّ أشـاع صـمتُكَ رهبـةً حتـى يُخـالَ كتيبـةً خرسـاءَ[4]

* * *

أُثني عليـك، عـلى الجمـوعِ يصـوغُها الـزعماءُ، إذ هـي تخلـق الـزعماءَ

ورؤى "حزيـران" وحسـبك أنّـه يحيـي لنـا بـرؤاه "عاشـوراءَ"[5]

ناهضـتَ فانتهضـتْ تجـرُّ وراءهـا شـمَّ الجبـال عَزيمـةً ومَضـاءَ

واقتـدتَّها فمشـت يسـدِّدُ خَطْوَهـا أن كنْـتَ أنـت دليلَهـا الحـدّاءَ

---

[1] وخطبتها بتراء: شديدة.

[2] العشراء: الحامل لعشرة أشهر أي مكتملة الحمل منتظرة النتاج، كناية في النضج.

[3] طوع: جمع طائع.

[4] الكتيبة: الخرساء – الكتيبة: الجيش، الخرساء: الداهية.

[5] عاشوراء: العاشر من شهر المحرّم، يوم مقتل الإمام الحسين (رضي الله عنه)، كناية عن الحزن.

ونُكِستَ، فانتكستْ، وكنتَ لواءها ... يهوي، فما رَضيتْ سواك لواءَ[1]

ثقة، يَحارُ بها النهى، ومعزّة ... تاهت على هام السُّها خيلاءَ[2]

قالوا: عمىً في العاطفات، ونَذْرةٌ ... بعثُ الزعيم عواطفاً عمياءَ

كانوا وَعاةً يأخذون طريقهم ... للموت، لا غُفْلاً، ولا أجَراءَ[3]

خار الضّعافُ دروبَهم، وتخيّرت ... همُ الرجال مشقةً وعناءَ[4]

ما كان ذنبكَ أن يطول على السُّرى ... ليلٌ يُطيل صباحُه الظلماءَ

يَطْوي عليه الناكصون جَناحَهم ... ويضمُّ تحت جناحه "العملاءَ"

كلاّ، ولا ذنبُ الجموع بريئةً ... عذراء من غصب العَفاف بُراءَ

ما كان ذنبَ كليكما عدد الحصى ... أمم تُهين بوطئها الحصباءَ

***

يامصرُ نحن الحالمون كما ادّعوا؟ ... حاشا، وبئست نزعةٌ تتراءى

إنّا رئاتٌ في حنايا أمّةٍ ... راحت بنا تتنفَّس الصُّعداءَ

لم نأتِ بِدعاً في البيان وإنّما ... كنّا لما حلَمَتْ به أصداءَ

---

[1] إشارة إلى استقالته.

[2] السها: كوكب.

[3] غفلا: تعني هنا جمع غافل..

[4] حار: احتار.

لســـنا ملائكـــةً، ولكـــن حسْـــبُنا ... إغراؤهـــا لنقـــاوم الإغـــراءَ

نُلغـي بـما وهِبـت لنـا مـن وحيهـا ... عـن كـل مـا تَهَـبُ الحيـاةُ عـزاءَ

لا هُـــمَّ عَفْـــوَك، إنّنـــا مـــن قلّـــة ... خُلِقَـتْ لتعطـيَ حقَّهـا الأشـياءَ

خُلِقـت لتُـدرِكَ مـا يخـامرُ نملـةً ... في زَحْفِهـا، وحمامـةً ورقـاءَ

لتعـيش مأسـاةَ الخليقـةِ كلِّهـا ... ولتسـتبينَ دواءَهـا والـدّاءَ

وارحمتـا للمـبصرينَ تكلّفـوا ... أن يُسـدلوا عـمّا يـرون غشـاءَ

دَوّت حماسـاتُ الرجـال، وأرزَمَـتْ ... حتّـى لتسـتبقُ الجِـمال رُغـاءَ[1]

مـا أشـجع "الآسـادَ" تعجـز كلُّهـا ... عـن أن تنـازلَ حيّـةً رقطـاءَ!!

خمـسٌ مِئـون ملّـةً وعروبـةً ... تعطـي الصَّـغار ثلاثـة لقطـاءَ[2]

تلهـو و"ثـاني القبلتـينِ" مباحـةٌ ... وتُعيّـدُ "المعـراج" و"الإسراءَ"

وتُزخـرف الحلقـاتِ كـلَّ عشـيّةٍ ... لتقـيمَ "زاراً" أو تشُـنَّ دُعـاءَ[3]

وتكـدّسُ الـذهبَ الحـرامَ كأهلِـهِ ... تجـد الحيـاة مذلّـةً وثـراء

وتطـارد الفكـر الـشريفَ كأنّهـا ... منـه تطـارد "هيضـةً" ووبـاءَ

ويشارك "الدُّستورُ"! وعـيَ مناضـل ... بـالمجرمين عقوبـةً وجـزاءَ

---

[1] أرزمت: اشتد صوتها كالرعد اذ يرزم.

[2] خمس مئون ملة وعروبة: خمسمائة مليون مسلم وعربي. الصغار: الذل. ثلاثة لقطاء: ثلاثة ملايين من اللقطاء أي الصهاينة.

[3] إقامة الزار: إقامة الذكر لدى جماعات الصوفية. وهي من الألفاظ المعروفة في مصر.

وتُفلسفُ الجورَ العسوفَ وتجلد الدينَ الحنيفَ ليستحيل عطاءَ

من فوقِ أعناق المشانقِ تَدّلي خيرُ الرؤوس شهامةً ووفاءَ

وتكاد أقبيةُ السُّجونِ غضاضةً وأسىً تَصيح لترحم السجناءَ

وتعود تَعْجَبُ كيف كان مكانُها من حيث تنطلق الحياةُ وراءَ

فيم التعجُّبُ؟ لا نحمِّل وِزرَنا قَدَراً، ولا ما نحنُ فيه قضاءَ

رُحنا نقصُّ من الجَناح قوادماً وخوافياً قصَّ الغريرِ رداءَ

ونزِفّ لا الأرض الوطيئة نرتضي وكراً، ولا يرقى الجناح سماءَ[1]

***

ساءلتُ نفسي لا أريد جوابَها أنا أمقُتُ الضرّاع والبكّاءَ[2]

أترى "صلاح الدين" كان محمَّقاً إذ يستشيط حميّةً وإباءَ

أم عادت "القدس" الهوانَ بعَينِهِ؟ أم عاد دين المسلمين رياءَ؟

***

---

[1] زف الطائر: بسط جناحيه مقترباً من الأرض متراملياً نحوها.

[2] الضراع: كثير التضرع أي الخضوع في الدعاء أي التذلل.

يا ابـن "الكِنانِـة" وابـنَ كـلِّ عظيمـةٍ ... دهيـاءَ تُحسـن في الـبلاء بـلاءَ[1]

أعـــززْ علينـــا أن تســـاء مُنبِّئـــاً ... مـا كنـت تكـره مثلهـا أنبـاءَ:

ذُبحَ "الفُداةُ" ورُحتَ أنت ضحيةً ... عـنهم، ومـا أغنـى الفِـداءُ فـداءَ

ذُبـحَ "الفُـداةُ" وليـت ألفـي ذابـحٍ ... عـن إصـبعٍ مـنهم يـروح وقـاءَ

واخَزيـــةَ "الأُرْدُنِّ" صُـــبِّغ مـــاؤه ... مـن خـير أعـراقٍ لديـه دمـاءَ

لا طالعـتْ شـمسُ النهـار ضـفافَهُ ... وتسـاقطت رجمـاً عليـه مسـاءَ

نـــذورا لأشـــلاء الغـــزاة بغَربِـــهِ ... فتســـاقطوا "شرقيّـــه" أشـــلاءَ

تلـك العظـامُ سيسـتطير غُبارُهـا ... يُعمـي الملـوكَ، ويَطمُـرُ الأمـراءَ

وإذا عجبـت فـأنْ يلـمّ رميمهـا ... مـن حولـه "الفرقـاء" والفرقـاءَ

لجـؤوا لأدبـار "الحلـول" فسـميّت ... وَسَـطاً، وسـمّي أهلهـا وُسَـطاءَ

* * *

يـا مصـرُ يـا حُلـم المشـارق كلِّهـا ... مـذ عانـت الأحـلام والأهـواءَ

يا بنتَ "نيلـك" مـن عذوبـة جرسِـهِ ... نغـماتُ جرسِـكِ رقّـةً وصـفاءَ

حَضَـنَ الحيـاةَ صـبيّةً فمشـت بـه ... ومشـى بهـا يتباريـان سـواءَ

يقظـى ليقظـانٍ يَهُـزُّ سريرهـا ... لم تقـوَ في شُـطآنِهِ إغفـاءَ

وربيبـةَ "الهـرمين" شـاخا إذ همـا ... يتبنّيانِـكَ صـبوةً وفَتـاءَ

تُلقـينَ في السـرّاء سـحرَك كلَّـه ... وتمـوّعين بصـبرك الضـرّاءَ

---

[1] الكنانة: مصر.

وتمـوّنين الـدّهر سـبعاً خِصـبةً ... يُكفـى بهـا سـبعاً لـه جـدباءَ

مشـت القـرونُ، وخلّفـت أسـحارها ... ترمـي عليـك الطـلَّ والأنـداءَ

والصـبحُ يصـبغُ وجنـةً مشـبوبةً ... والليـلُ يكحُـلُ مقلـةً وطفـاءَ[1]

والشـمس تلفَـحُ سُـمرةً عربيـةً ... والـنجم يُـرْقِصُ قامـةً هيفـاءَ

ودَرَجتِ في حَقلِ "الحضـارة" غَضّـةً ... وبدأتِـه تفّاحـةً خـضراءَ

ولمـتِ عـن جنبيـهِ أزهـارَ الرُّبـى ... وجلـوتِهنَّ جنائنـاً غنّـاءَ

أسـكنتِهنَّ الشـعرَ والشـعراءَ ... والعلـم والعلـماءَ والحكـماءَ

شِـعّي بـرغم الـداجيات، وزحزحـي ... منهـا، وزيـدي بهجـةً ورُواءَ

وتماسـكي، فلقـد صَـمَدْتِ لمثلِهـا ... وأمـرَّ، ثـم أطـرتِهنَّ هبـاءَ

يـا مصـرُ، أحرفُـك الثلاثـةُ كـنَّ لي ... لـولا الغلـوُّ، الوجـدَ والإغـماءَ

عـشرين عامـاً لم أزرْكِ وسـاعةٌ ... مـنهنَّ كانـت مُنيـةً ورجـاءَ

لِمْ؟ لسـتُ أدري غـير أنَّ قصـائداً ... عـشرين لم تشـفعْ لـديكِ لقـاءَ

ناغيـتُ فيهـا شـعبَ مـصرَ وهِجتُـهُ ... ورجوتُـه أن يركـبَ الهيجـاءَ

---

[1] المقلة الوطفاء: الطويلة الهدب.

وشـجبتُ "فرعونـاً" يتيـه بزهـوه ... ينهـى ويـأمر سـادراً مـا شـاءَ[1]

وظلِلـتُ أحْسُـدُ زائريـك، وخِلتُنـي ... رتعـاءَ، تحسُـد أختهـا العجفـاءَ[2]

مـن كـلّ حـذْبٍ ينسـلون، ولم أكـنْ ... -وهـواكِ- فـيهم نسـلةً نكـراءَ

وَهَبـي ثقيـل الظـلّ كنـتُ فلـم أُطَـقْ ... أفما أطَقْتِ - فـديتكِ - الـثقلاءَ؟

دلّلـتُ فيـك أُبـوّةً عهـدي بهـا ... علـمَ اليقـين، تـدلّل الأبنـاءَ

***

يـا مـصرُ، لي وطـنٌ أُجِـلُّ عطـاءَه ... ويُحـبُّ فيَّ سـماحةً وعطـاءَ

يغشـى الـدُّروبَ عـليَّ حتّـى إنّنـي ... لأكـاد أفقِـدُ في الزّحـام رداءَ

سِرنـا عـلى درب الكفـاح مُـذ انجـلى ... فجـرُ الكفـاح بجـوّه وأضـاءَ

مُتجـاوِبَيْنِ مـدى الأبيـدِ، أهُـزّه ... قيثـارةً، ويهـزّني إيحـاءَ[3]

للمـوت أحـدو والشـهادةِ أهلَـه ... أترى وُجدت لأذبـح الشـهداءَ؟!

وبمصـرَ لي وطـنٌ أطـار بجـوّه ... مـا لا أطـار بغـيره أجـزاءَ

أجـدُ العـوالمَ كلَّهـا في سَـفْحه ... سـبحانَ خـالقِ كونِـه أجـواءَ

***

---

[1] فرعون: ملك مصر.

[2] الرتعاء: الشبعانة السمينة. العجفاء: الجائعة المهزولة.

[3] الأبيد: الزمن.

يـــا سِـــدرةً في المتهـــى لم تعـــترف ... إلّا الظـــلالَ الخـــضرَ والأفيـــاءَ[1]

عـــاطي ظلالَـــك "نـــاصراً" فلطالمـــا ... عـــاطى الجمـــوع ظلالَـــه وأفـــاءَ

وعليـــكَ يـــا فخـــر الكفـــاح تحيّـــةٌ ... في مثـــل روحـــك طيبـــةً ونقـــاءَ

إن تقـــضِ في سُـــوحِ الجهـــادِ فبعـــدما ... ســـعّرْتَ فيهـــا الرمـــلَ والرمضـــاءَ

ولقـــد حملـــت مـــن الأمانـــةِ ثِقْلَهـــا ... لم تُلْقِهـــا بَرَمـــاً ولا إعيـــاءَ

نَـــمْ آمنـــاً، ســـتُمِدُّ روحُـــك حـــرّةً ... وســـط الكفـــاحِ رفاقَـــك الأمنـــاءَ

براغ، عام ١٩٧١

---

[1] تعترف: تعرف.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• • •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• • •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هلُمَّ أصلح

هلـمّ أصِـلِحْ – رعـاك الله – مـا فَسِـدا ... مـا أنـتَ أفسـدتَ مـن أمـرٍ بـدا فعـدا

الغـيادةُ استوحشـتْ مـن بعـد أُلْفَتِهـا ... وأديـرتْ بعـد إقبـالٍ لهـا صِـددا

أريتَها "الألـفَ" فاستـضْرَتْ شـهيتُها ... تخالُها، ألـفَ ألـفٍ، ضـوعفتْ عـددا[1]

وأنّ لي كنـــزَ قـــارونٍ وأنّ لهـــا ... من إرثـهِ مـا يُصيـبُ الأهـلَ والولـدا

من بعـد مـا كانـتِ العشـرونَ تبهَرُهـا ... تكـاد تخطَـفُ منهـا الـروحَ والجسـدا

* * *

أفسدْتَ "مَيكي" ومَيكي وردةٌ قُطِفَـتْ ... مـن جنّـة الخُلـدِ إذ رضـوانُها هجـدا

كـــأنَّ عُريَتَهـــا في جُـــنْحِ داجيـــةٍ ... عُرْيُ الصَّباح على خُضـرِ الحقـول بـدا

كـــأنَّ رَوحَ نســـيمٍ في تنفّســـها ... يَهُـبُّ مـن ليـلِ دارِيّـا عـلى بـردي

* * *

هلُـمَّ أصـلِحْ – رعـاكَ اللهُ – مـا فسـدا ... وخلِّهـا تنجـزِ الوعـدَ الـذي وُعـدا

لَفِّـقْ لهـا مـن كـذوبِ القـولِ أعذبَـه ... تَجِـدْ لـه في قلـوب الغانيـاتِ صـدى

أقْسِـمْ لهـا إنّهـا عشـرٌ أضـفتَ لهـا ... صِـفْرينِ تبغـي بـذاكَ المـزحَ والفَنَـدا[2]

أو أنّهـــا وَرَقٌ لَوَّنْتَـــهُ فغـــدا ... كأنـه الـوَرِقُ النَّقْـدُ الـذي انتُقِـدا[3]

أو أنّهـــا راودت في يقظـــةٍ حُلُـــماً ... حتّـى إذا مسَّـحت أجفانَهـا طُـرِدا

---

[1] استضرت: اشتدت.

[2] الفَنَد (بحركة): الكذب.

[3] الورِق (بكسر الراء): الفضة.

أقسم لها إنّه لو كان يملكها ... لماتَ من فَرَحٍ أو جُنَّ فارتعدا

لا يعرف "الألْفَ" إلّا في مصائبه.. ... أو الخصوم.. أو المرّ الذي حصدا[1]

لكنّه يملك الدنيا بعاطفةٍ ... جيّاشةٍ وفؤادٍ يُلْهِبُ الجَمَدا[2]

وإنّ حظَّكِ من هذا وذا نَصَفٌ ... في بعضه ما يُثيرُ الحِقْدَ والحسدا

ظلّي - سلمتِ - له ظِلّاً يلوذُ به ... ينسى بيومكِ أمساً غابراً وغدا

وأسلميه كنوزاً منك عامرةً ... فإنَّ في الحب كنزاً عامراً أبداً

ولا تخالي فروقَ العُمْرِ حائلةً ... فكم شأى في "الفتون" الوالدُ الولدا[3]

سبعٌ وعشرٌ وسبعونٌ إذا اجتمعا ... كنَّ: الصِّبا والنُّهى واللُّطفَ والرَّشدا[4]

إن تَسلَما يَنْمُ غرسُ الفنِّ بينكما ... ومن يمتْ منكما يوماً فقد خَلَدا

قطّر لها ما يُذيبُ النحلُ من شَهَدٍ ... فإنَّ في الحرفِ زهراً يجمع الشَّهَدا

أو لا فحتفُكَ في كفّي وطوعُ فمي ... فإنَّ في الحرف سمّاً يقتُلُ الأَسَدا

براغ، عام ١٩٧١

---

[1] الألف: يريد الألف من النقد.

[2] الجمد: الثلج.

[3] شأى: غلب.

[4] سبع وعشر: عمرها، وسبعون: عمره.

مدينة "٧ نيسان"

نظم قسماً منها بمناسبة بناء مدينة "٧ نيسان" في العراق عام ١٩٧٢ وكان قد تأثر بهذا الإنجاز العظيم والعمل الشعبي الدائب وإنجازه خلال عشرة أيام. ثمّ أكملها عام ١٩٧٤ وألقاها في احتفال الذكرى السابعة والعشرين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٧٤.

سَـــلِمتْ ثـــورةٌ وبُـــورك عيـــدُ وتعالَـــتْ جُمـــوعُكم والحشـــودُ[1]

وزكـــت ســـاحةٌ مـــن المجـــدِ تُغْـــلِي جانِبَيْهـــا معاصـــمٌ وزُنـــودُ

* * *

أيّهـــا المبـــدعونَ يُحيـــون "نيســـا نـــاً" جديـــداً تَـــرِفُّ فيـــه الـــوُرودُ

ويعـــود الربيـــعُ غضّـــاً بـــما تُضـــفي عليـــه وجـــوهُكم والجُهـــودُ

بوركـــت هـــذه السّـــواعدُ مـــاتبني ومـــا تبتغـــي ومـــا تســـتزيدُ

يأكُـــلُ الحَـــرُّ جِلْـــدَها ثـــم تُنشـــا بالـــذي ضـــمَّتِ القلـــوب جلـــودُ[2]

* * *

بُقَـــعُ الشـــمسِ للنِّضـــال شـــعارا تٌ وخفـــقُ الأَرواح فيهـــا بنـــودُ[3]

شَـــمَخَتْ بالـــذي تُقِـــلُّ بُنـــاةٌ وزهـــا بالـــذي يُقِـــلّ الصـــعيدُ[4]

جـــدَّةُ الـــدهرِ ســـوف تَـــبْلى وتبقـــى نخـــوةٌ مُـــرّة وعـــزمٌ عنيـــدُ

كـــلُّ شيءٍ لـــه حـــدودٌ وليســـت للـــذي تُبـــدِعُ الشّـــعوبُ حـــدودُ

---

[1] المقاطع الثلاثة الأولة نظمت عام ١٩٧٢.

[2] تنشا: تنشأ.

[3] الأرواح: الرياح. والبنود: الأعلام.

[4] يُقلّ: يحمل والصعيد التراب.

وعـــلى مـــا يشـــيد ذهـــنٌ مَريـــد تتهـــاوى حـــواجزٌ وســـدودُ[1]

وســـلاماً للعـــاملين يشـــقّو ن دروبـــاً يمـــشي عليهـــا الخلـــودُ

عطـــرات رباعُهـــا يتهـــادى فوقهـــا يَسْـــبِقُ الجـــدودَ الحفيـــدُ[2]

كـــذِبَ الجـــودُ مرتجـــى وتِجـــاراً عَـــرَقُ الكـــادحين فضـــلٌ وجـــودُ

***

ســـلِمَتْ ثـــورةٌ، إذا مـــرّ عيـــدٌ جَـــدَّ عيـــدٌ منهـــا رضيٌّ ســـعيدُ[3]

ينفـــع النـــاس، لا المبـــاهجُ غُفْـــلٌ مُـــبْهَماتٌ ولا العطـــاءُ وعـــودُ

للجماهـــير لا كـــما أوقفتْهـــا لكـــروشٍ تلـــك العهـــود الســـودُ

لا لبعـــثٍ ولا نشـــورٍ تُرجّـــى قُـــبرتْ وانطـــوتْ عليهـــا اللحـــودُ

أزِفَ الوعـــدُ وانجـــلى الصـــبحُ واستـــ شرف للعـــين فجـــرُه الموعـــودُ[4]

وأرى التضـــحيات يَقـــبِسُ جيـــلٌ بعـــد جيـــلٍ مـــن ضـــوئها ويَزيـــدُ

---

[1] مريد: جبار.

[2] رباع: جمع ربع.

[3] هذا المقطع وبقية القصيدة أضيفت إلى القطع السابقة عام ١٩٧٤.

[4] أزف: حان: واستشرف: علا وارتفع وبان.

* * *

يـومَ "نيسـان" أنـت للبعـث عيـدٌ ... والتفـافُ الصّـفوفِ حولَـك عيـدُ[1]

جبهـةٌ مثـلُ جبهـةِ اللّيـثِ، بـأسٌ ... واعتـزازٌ يمـشي بهـا وصُـمودُ

غايـةُ المجـدِ أن يُلَـمَّ شـتاتٌ ... كلُّـهُ حـين يُسْـتَجاشُ جنـودُ[2]

حبـةً حبـةً تُضَـمُّ الـلآلي ... ريـثما يسـتقيمُ عِقْـدٌ فَريـدُ

وقِـوامُ الشـعوب جهـدٌ وصـبرٌ ... وعطـاءٌ عَـبْرَيهما مـردودُ[3]

وعـلى قـدر مـا تُمَهَّـد أرضٌ ... ويُنَمّـى زرعٌ يكـونُ الحصـيدُ

يـا حُمـاةَ الحِمـى، وعـبءُ الأمانـا ... تِ ثقيـلٌ وحملُهُـنَّ يـؤودُ[4]

ولقـد تَنْـصُرُ الجـدودُ جبانـاً ... ولقـد تَخْـذُلُ الشّـجاعَ الجـدودُ[5]

ولقـد يخجـل القُعُـودَ قيـامٌ ... ولقـد يخجـل القيـامَ قعـودُ

رهـنُ أيـدِيكُمُ مصـايرُ شـعْبٍ ... في يديـه للتضـحياتِ رصـيدُ

---

[1] في هذا المقطع يحيي الشاعر اتّفاق القوى الوطنية وحزب البعث الحاكم على تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية (التي لم تدم طويلاً حيث تنكرت السلطة بعدها للقوى الأُخرى وحاربتها واضطهدتها).

[2] يُستجاش: يُستنفَر.

[3] الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة.

[4] يؤود: يُجهد.

[5] الجدود: الحظوظ.

مُغـــرَمٌ بالوفـــاء يُســـدي إلـــيكم ضـــعفَ مـــا قـــد تُسْـــدُونه ويزيـــدُ
ولديـــه مـــن مضـــمراتِ النّوايـــا بَصَـــرٌ يكشِـــفُ الغيـــوبَ حديـــدُ[1]
شُوِّشـــتْ عنـــده المواهـــبُ حتّـــى ليُعَمّـــى ذكيُّهـــا والبليـــدُ[2]
فجّروهـــا يُفَجِّـــر الـــشرقَ منهـــا ضَرَمٌ يُـــسْرِج الظـــلام، وقيـــدُ[3]
وأضـــيفوا شـــوطاً لشـــوط كـــما تعـــ ـــلي جيـــادٌ طرادهـــا وتُجيـــدُ
وأمِـــدّوا بـــالمنجَزاتِ وزيـــدوا واســـتميتوا مـــن دونهـــنّ وذُودوا

***

يـــا حُـــداةَ التـــاريخ طابـــت شـــداةٌ وســـمت غايـــةٌ وجـــلّ النشـــيدُ
سِـــعِّروا جمـــرةَ الكفـــاح ومُـــدّوا نارَهـــا يَنْبَثِـــقْ لنـــورٍ عمـــودُ
لا يَهُـــنْ دربُكُـــم علـــيكُمْ ولا يُســـ ـــلِسْ نظامـــاً مـــشيٌ عليـــه وئيـــدُ
ظنّـــه أنّ مـــا تيـــسّرَ منـــه حِصَـــصٌ لـــيس بعـــدهنّ مَزيـــدُ
وانخـــداعاً أن قـــد أفـــاء عليـــه سَجْسَـــجٌ وارفُ الظـــلالِ مديـــدُ
طُـــرُقُ المجـــدِ مُـــوعراتٌ عليهـــا كـــلّ يـــوم في كـــلّ شـــبرٍ شـــهيدُ
نَغْتـــذي مـــا طهـــا الطهـــاةُ وننســـى أنّهـــم ملـــحُ مـــا طهـــوا والوَقـــودُ
والحضـــاراتُ مـــا تفجّـــر صـــدرٌ وســـقى معصـــم ودرَّ وريـــدُ

---

[1] بصر حديد: بصر حاد أي قويّ.

[2] يعمّى: يغطي ويخفى حتى لا يميز الذكي من البليد.

[3] الضرم: النار. ويسرج: يضيء (من السراج). والوقيد: المشتعل.

والكيانـــات بـــالجماجم مـــا ... صـفّق كـأسٌ منهـا ومـا رَنّ عـودُ
سـلّمُ الـدهرِ في صُـعود ومـن يـد ... ري إلى أيـن سـوف يمـضي الصـعودُ
والليـالي مـذ كـان ليـلٌ، بـزاةٌ ... وشـبـاكٌ وقـانصٌ وطريـدُ
وصراعٌ دامٍ ليـوم مريـرٍ ... يسـتوي فيـه سـيّدٌ ومسـودُ
ومهيباً يمـشي الزمـانُ فـلا تـط ... رف عـينٌ ولا يُلَفَّـتُ جيـدُ
فجديـدٌ ينشـا ويُنسـى ويَمْـشي ... فوقَـه – دون أنْ يُحَـسّ – جديـدُ
يـا ربايـا غـدٍ يُلَـوِّحُ منهـا ... مـشرئباً غـدٌ مكـينٌ وطيـدُ[1]
لاخبـا نـوؤكم ولاغـاب عـنكم ... مـن نجـوم تلـوح فيـه سـعودُ[2]
ورعـتكم مـن المـواطن عـينٌ ... لـيس تـدري أجفانُهـا مـا الهجـودُ[3]
سـاهرات مـا إن يُغَيِّـبُ عنهـا ... حـين يُحـصى المـذمومُ والمحمـودُ
وكتـاب للشـعْب في دَفّتيـه ... كـلّ خـير بِضـعْفِهِ مـردودُ

* * *

وسـلاماً للقائـدِ الأصْـيدِ البكـ ... ـر تلاقـت عـلى خطـاه الصـيدُ[4]

---

[1] الربابا: جمع ربيئة وهي الطليعة.
[2] النوء: النجم.
[3] الهجود: النوم.
[4] الأصيد: الكريم.

واســـتجابت لـــدعوةٍ منـــه أشـــتا تٌ يضـــمُّ القريـــبَ منهـــا البعيـــدُ[1]

جبهـــة مثـــلُ جبهـــة الليـــث، بـــأس واعتـــزاز يمـــشي بهـــا وصـــمودُ

سَلِمَتْ ثورةٌ وبورك عيدُ

وتَعالت جموعكم والحشودُ

بغداد، عام ١٩٧٢/ ١٩٧٤

---

[1] نشر البيت في جريدة "الثورة" بالآتي:

واستجاشت لدعوةٍ منه أشتا ت يز القريب منها البعيد

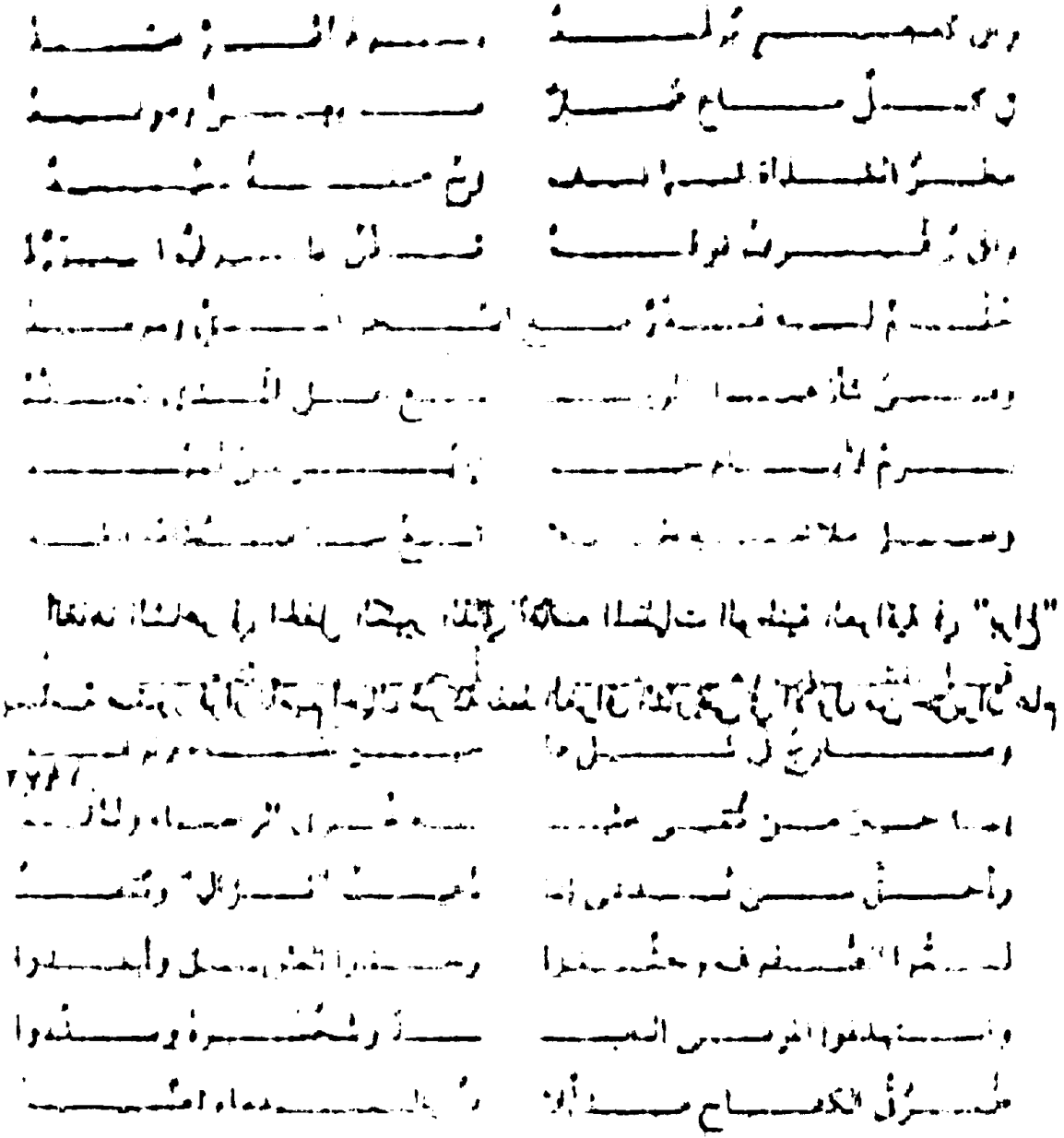

في يوم التأميم

ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامته المنظمات الوطنية العراقية في "براغ" بمناسبة صدور قرار تأميم أعمال شركة نفط العراق التاريخي في الأول من حزيران عام ١٩٧٢.

وافى كفجرٍ يُولَدُ ... يومُ أغَرُّ محسَّدُ
في كلِّ ساعٍ مَحْبَرٌ ... منه يعِنُّ ومولدُ
عِطرُ الشذاةِ كما تف ... وحُ جميلةٌ تَتَنَهَّدُ[1]
وافي يُرَفْرِفُ فوقَهُ ... شَفَقٌ يَطوفُ مُوَرَّدُ
حُلْمٌ لهُ قَدَرٌ مع السَّـ ... ـحَرِ النَّدِيِّ وموعدُ
ومنىً كأزهارِ الربيـ ... ـعِ على المَدى تتجدَّدُ
يومٌ لأيامٍ حسا ... نٍ يُرتقَبنَ يُمَهِّدُ
وعلى ملامحِهِ طلا ... ئعُ ما سيُطلعُه الغدُ

* * *

قل للشباب وهم عرو ... قُ حميةٍ تَتَفَصَّدُ[2]
ومسارجٌ في كلِّ دا ... جيةٍ تُضاء وتُوقدُ
يا خيرَ من تُثنى عليـ ... ـه عُرى الرجاء وتُعْقدُ
وأحقَّ من يُدعى إذا ... دُعيَتْ "نَزالِ" ويُقصدُ
لمُّوا الصُّفوف وحشِّدوا ... وخذوا الطريقَ وأبعدوا
واستهدفوا المرمى البعيـ ... ـدَ وشَخِّصُوهُ وسَدِّدوا
طُرُقُ الكفاحِ مذلَّلا ... تٌ بالدماء تعبَّدُ

---

[1] الشذاة: يريد الشذا وهي الرائحة الطيبة.

[2] تتفصد: تسيل فيها الدماء الغزيرة.

يحيـــا النضـــالُ بجمرهـــا وعـــلى حصـــاها يُولـــدُ
وتوحَّـــدوا فلطالمـــا غَنَّيـــتُ أن تتوحـــدوا
ولطالمـــا راح القصـــ يـــد ومـــن دمـــي يَتَفَصَّـــدُ
ولطالمـــا علِقـــتْ بكـــم منـــه العُيـــونُ الـــشُّرَّدُ
فتكـــاتفوا تُزْنـــد بكـــم كتـــفُ الـــبلاد وتُعضَـــدُ[1]
إنّ الطـــوارق لا تفـــرِّق بيـــنكم فتَوَحَّـــدوا[2]
وهَـــبَ البُحـــورَ مناعـــةً نهـــرٌ بنهـــرٍ يُزْفَـــدُ
مـــا جبهـــةُ الأســـدِ الشّـــمو خ بهـــا يَصُـــولُ ويَنْهُـــدُ[3]
يُزهـــى عـــلى ضـــوء الصّـــبا ح بغُـــرَّةٍ تتوقَّـــدُ
يومـــاً بـــأمنعَ مـــن جبـــا هِ حُـــرّةٍ تَتَوَحَّـــدُ

***

لا تصـــبروا.. إنّ الصـــبَّو ر عـــلى الأذى يَتَبَلَّـــدُ
فـــإذا تعـــذرتِ الحِيـــا ضُ عـــلى الـــوُرودِ.. فـــأوْرِدوا
وإذا بَـــرِمْتُمُ بالعَتِيـــ ـــقِ مـــن الحُقـــول فجـــدِّدوا
وإذا تمـــردتِ الخُطـــو بُ علـــيكُم فتمـــرَّدوا

---

[1] تزند: من الزند تقوى، وتعضد: من العضد تقوى كذلك.

[2] الطوارق: جمع طارقة وهي النازلة.

[3] ينهد: ينهض.

* * *

وتحضَّـــــنوا عهـــــداً يـــــربُّ طِماحَكـــــم.. وتعهَّـــــدوا[1]

جهـــــداً لمســـــعى الجاهـــــدينَ بكـــــلّ مســـــعىً يُحْمَـــــدُ

الحـــــاملينَ مـــــنَ الأمـــــا نـــــةِ مـــــا يُقـــــيمُ ويُقعِـــــدُ

والناهضـــــين.. وقـــــد تقـــــا عـــــسَ قاعـــــدٌ أو مُقْعَـــــدُ

يتســـــابقونَ مـــــعَ الزمـــــا نِ.. فيصـــــعَدون ويصـــــعَدُ

يُغـــــريهُم أن يصـــــطلوا جمـــــرَ الكفـــــاحِ.. ويصـــــمُدوا

يجـــــدون طـــــوعَ يـــــدِ الرجـــــو لـــــةِ كـــــلَّ مـــــا لا يوجـــــدُ

ويَـــــرَوْنَ أكفـــــاءَ الرجـــــا لِ شـــــدائداً تتحشّـــــدُ

فكـــــأنما المحـــــنُ الصِّـــــعا بُ لأهلهـــــا تَتَـــــورّدُ

إن لم تجـــــئْ طـــــوعَ الجـــــريء فإنهـــــا تتعمّـــــدُ

* * *

بُعِثَـــــت بهـــــم حرّانـــــةً مـــــن حيـــــثُ كانـــــت ترقـــــدُ

روحٌ تعاورُهـــــا الريـــــا حُ حزينـــــةً تَتَـــــشرّدُ

لم تُلـــــفِ مـــــن جســـــدٍ وهـــــا هـــــي عنـــــدهم تتجسَّـــــدُ

حقـــــاً يشـــــابِكُ بـــــاطلاً ويـــــداً.. وتعلوهـــــا يـــــدُ

وســـــيَجْهدون ونَجْهـــــدُ وســـــيُرِقون ونُرعِـــــدُ

---

[1] يرب: ينمي ويربي.

شرفُ المعـــــاركِ أن يخـــــو ضَ غمارهـــــا المتجنّـــــدُ

يقظـــــانَ ذا ثقـــــةٍ بـــــما وعـــــدت.. ومـــــا تتوعّـــــدُ[1]

يَلَـــــوِي ويعـــــرُك عودَهـــــا مـــــن أيّ نبـــــعٍ يُخْضـــــدُ[2]

مـــــا إن يهـــــابُ مصـــــايراً إلاّ الجبـــــانُ القُعْـــــدُدُ[3]

* * *

خمســـــون عامـــــاً والعـــــراقُ عـــــلى الـــــبلاء مُصَـــــفَّدُ[4]

ذهبـــــاً يَســـــيلُ وفي مَصـــــا رفِ "لَنـــــدنٍ" يتجمَّـــــدُ

صُـــــهْب السِـــــبّال يهزُّهـــــا طفـــــلٌ جميـــــلٌ "أســـــودُ"[5]

يَتَخطَّفـــــونَ نظـــــيره مـــــن أي حِضـــــنٍ يُولـــــدُ[6]

---

[1] تتوعد: تتهدد.

[2] يعرك: يختبر. يخضد: يكسر.

[3] القُعدُد والقُعدَد: الجبان، اللئيم، القاعد عن الحرب.

[4] مصفد: مقيد.

[5] الصهب: جمع أصهب وهو أحمر الشعر أو أشقره. السبال: جمع سَبَلة وهي ما على الشارب من الشعر أو طرفه أو مجمع الشاربين أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها. صهب السبال هم المستعمرون. الطفل الجميل "الأسود": النفط.

[6] من أي حضن يولد: من أي بلد كان.

خمســـــون عامـــــاً والدخيـــــ ـــــلُ "التَيمِـــــيُّ" الســـــيِّدُ[1]

الجِـــــدَّ كـــــان.. وللمُـــــز احِ مُتـــــوَّجٌ.. ومُسَـــــوَّدُ[2]

ومجـــــالسٌ كَـــــذِباً يُقـــــا مُ بهـــــا وزُوراً يُقعَـــــدُ[3]

كَثُـــــرَ "البُـــــزاةُ" الصـــــائدو نَ بهـــــا.. وغـــــابَ الأصـــــيَدُ[4]

تســـــقيهمُ لُعَـــــقَ الـــــدما ءِ يَـــــدٌ بهـــــمْ تَتَصَـــــيَّدُ[5]

وشرائـــــعٌ تَضـــــنى بـــــما يُـــــوحي السَّـــــفيرُ وتُوجَـــــدُ[6]

يُـــــروي ويُظمِـــــئُ مصـــــدرٌ في راحَتَيـــــه.. ومـــــوردُ[7]

أبـــــداً ينـــــزِّلُ مَـــــن عـــــصى ولِمَـــــن أطـــــاعَ يُصـــــعَّدُ

---

[1] التيمي: المنسوب إلى نهر التايمس وهو الإنكليزي.

[2] المراد بالبيت: أن حقيقة الأمر بيد الإنكليز أما الظاهر فللملك.

[3] المجالس: مجلسا الأعيان والنواب.

[4] البزاة: جمع بازي ويكنى بهم عن الانتهازيين من الأعيان والنواب. غاب الأصيد: أي غاب ممثل الشعب الحقيقي وإنّ أولئك لا يمثلون الشعب.

[5] لعق: جمع لعقة وهي ما يلعق. المراد بالسيد المستعمر والمعنى: ان المستعمر يذهب بالصيد كله ويلهي "عملاءه" بالفضلات.

[6] ضنيت تضنى: كثر ولدها، والمراد هنا كثرة التشريعات.

[7] الضمير في راحتيه يعود للمستعمر.

وصـــــنائعٌ مـــــن كـــــلِّ لَـــــو ... نٍ خـــــــــادعٍ يَتعَـــــــــدَّدُ

يَتناســـــــــخونَ.. فَصِـــــــبغةٌ ... عـــــــن صِـــــــبغةٍ تَتَولَّـــــــدُ

مِثـــــلَ الفســـــائلِ في الـــــتُّرا ... بِ عروقُهـــــــــا تتمـــــــــدَّدُ

تُعطـــــي الصَّـــــغارَ لـــــه يـــــدٌ ... لتَخـــــــونَ مَوطنَهـــــا يَـــــدُ[1]

***

لُبِـــــوا الصُّـــــفوفَ وحَشَّـــــدوا ... وزِنـــــوا الكفـــــاحَ.. وصَـــــعَّدوا

عُـــــدُّوا عـــــلى المُتربِّصيـــــ ... ـــــن خُطـــــاهُمُ وترصَّـــــدوا

وخُـــــذوهُمُ مـــــن كـــــلِّ حَـــــدْ ... بٍ يَنسِـــــلونَ وشَـــــدِّدوا[2]

فســـــيجمعُ الـــــرَّهْطُ الأجـــــ ... ـــــزُ فُلولَـــــه ويُجَنِّـــــدُ[3]

---

[1] الصّغار: الذل.

[2] الحدب: (محركة): الصوب وسكنت للضرورة.

[3] الرهط: الجماعة.

وســـــــينعظون.. رؤوســـــــهم طَلْـــــعُ الرُّجـــــومِ وأنكـــــدُ[1]

زَعَـــــمَ "المرجِّـــفُ" أن ستُخـــــ بَـــــطُ أزمـــــةٌ وتعقّـــــدُ[2]

ولَسَـــــوف يفسُـــــدُ مُصـــــلِحٌ ولسَـــــوف يصـــــلُحُ مُفسِـــــدُ

ولَسَـــــوفَ يَـــــنهضُ مـــــنهُمُ زَرْعٌ هنالِـــــكَ يُحصَـــــدُ

وتنـــــاذَرُوا أنْ ســـــوفَ يـــــ ـــــلُعُ "فرقـــــدانِ" و"فرقـــــدُ"[3]

بَغيـــــاً تُـــــراوِدُ أنفُســـــاً أنفاسُـــــها تَـــــتَرَدَّدُ

مـــــا أطيـــــبَ الأحـــــلامَ لـــــو لا أنّهـــــا تتبـــــدَّدُ

تـــــأتي الهشـــــيمَ فتوقِـــــدُ وتطـــــيرُ عنـــــه فيخمـــــدُ

أولاءِ قـــــومٌ فـــــاتَهم رَكْـــــبُ الحيـــــاةِ فأخلَـــــدوا[4]

---

[1] ينعظون: يتصبون على سبيل التوسع بالدلالة. ورؤسهم طلع الرجوم: أي كطلع الرجوم؛ والرجوم جمع رجم وهم ما يُرجم به. أنكد: أشأم.

[2] المرجِّف: الذي يولد الأخبار الكاذبة.

[3] الفرقدان: نجمان.

[4] أخلدوا: سكنوا (من السكينة).

لا يحفِلـــــــونَ بيـــــــومِهم في أيِّ وجـــــــهٍ يَنْفَـــــــدُ[1]

ونَجـــــاهلوا لغـــــةَ الشُـــــعو بِ وقـــد وعاهـــا "الهَدْهُـــدُ"

وتســـــخَّروا الطَمَـــعَ الرخيـــ ـــص فأجهَـــدوهُ.. وأُجهـــدُوا[2]

يتصـــــــيَّدون ويرقُبـــــــو نَ متـــى يُـــلاثُ المـــورِدُ![3]

أيُّ المصـــــاعدِ كـــــانَ مـــا يُرقـــى إليـــه ويُصـــعَدُ

حتّـــى عـــلى جُثـــثٍ مـــن الشـــهداءِ.. نِعـــمَ المَصْـــعَدُ!!

***

لُمّـــوا الصُـــفوف وأقحمـــو هـــا كـــلَّ بـــابٍ يُوصَـــدُ[4]

فبِحَسْـــبكُمْ عِـــبَرٌ تمـــدُّ خُطـــى الضَـــليل وتُرشِـــدُ[5]

---

[1] ينفد: ينتهي.

[2] أجهدوا: أتعبوا

[3] يُلاث: يُعكَّر.

[4] يوصد: يغلق.

[5] الضليل: الضال أي التائه.

أيـــنَ الـــذين تَصَـــالَحوا ... والمُوبقـــاتِ فأفسَـــدُوا[1]

وتَحَلَّبُـــوا مُتَـــعَ الحيـــا ... ة فكـــلُّ شِـــدْقٍ مُزبِـــدُ[2]

وتسَـــلَّقُواقِمَم النُســـو ... رِ وهُـــمْ حُطـــامٌ أجـــرَدُ[3]

مـــن كـــلِّ "طـــاووسٍ" يُـــلا ... عِـــبُ ريشَـــه ويُمسِّـــدُ[4]

شَـــحمٌ ولَحـــمٌ يُكنَـــزا ... نِ ووَجْنـــةٌ تتـــورَّدُ

يَجـــدونَ أطيـــافَ النعيـــ ... ـــمِ وســـائداً تُتوسَّـــدُ

واليـــومَ يُمســـخُ بومـــةً ... مُتصـــعلِكٌ مُتَقـــرِّدُ[5]

لم يبـــقَ حتّـــى الرســـمُ منـــ ... ـهُ ورُبَّ رَســـمٍ يُنْشَـــدُ[6]

يَحِـــزُّ العظـــامَ ضـــميرهُ ... وبـــه يُســـاطُ ويُجلَـــدُ[7]

الصـــبحَ وهـــو مُزَعْـــزع ... والليـــلَ وهـــو مُسِـــهَّدُ

* * *

---

[1] الموبقات: المهلكات ويعني بها المفاسد.

[2] شدق: الفم.

[3] حطام: ما تكسر من اليبيس.

[4] يمسد: يقوم ويعدل.

[5] تصعلك: صار صعلوكاً. تقرد: صار قرداً.

[6] الرسم: ما بقي من الشيء مما يدل عليه، ينشد: يطلب.

[7] يساط: يجلد بالسوط.

لـــمُّوا الصـــفوفَ وحشَّـــدوا ... فَســـيَنْهَضُ المُتبَلِّـــدُ

سَـــيَهُزُّ أمواتـــاً غـــدُ ... وتثـــورُ أرضٌ تَرقُـــدُ

ســـتموت "قنبلـــة" ويُقـــ ... ـبَـــرُ "خِنْجَـــر" و"مُهنَّـــدُ"

إذ ذاكَ لا مســـتعبِدٌ ... طـــاغٍ، ولا مُســـتَعبَدُ

* * *

عاهَـــدْتُ نَفـــسي وهـــي حِلْـــ ... ـــفةُ مـــؤمنٍ يَتَعَهَّـــدُ[1]

أنْ لا أُجلِـــجَ خُدْعـــةً ... فـــيما يُـــذَمُّ.. ويُحمَـــدُ

كالسَّـــيفِ أقطـــعُ صـــارماً ... وكـــذلكَ المتجـــرِّدُ

ولـــذلك يُنتَـــرُ القصيـــ ... ـــدُ عـــلى الشِـــفاهِ ويُنشَـــدُ

أوَ مـــا تَـــراني إذْ يُريـــ ... ـــبُ مُقـــرِّظٌ.. ومُفنِّـــدُ[2]

أبـــداً أنـــوحُ مـــن الضَميـــ ... رِ.. وبالضَـــميرِ أُغـــرِّدُ

---

[1] يعهد: يعطي المواثيق والعهود.

[2] يريب: جعل في ريبة. مفند: مكذب.

وإذا تصـــــافَقَتِ السُّـــــقا ةُ بمُـــــثْلَجٍ يُتَـــــبَرَّدُ[1]

صَـــفَّقْتُ زِغـــردةَ الضُّـــدا حِ بآهـــــةٍ تَتَصَـــــعَّدُ[2]

***

يـــا شِـــعرُ يـــا دَفْـــعَ الهمـــو مِ مـــن الغُـــروقِ تَفَصَّـــدُ[3]

يـــا أنـــتَ.. يـــا "حِرفـــاً" يَحُـــتُّ كـــما يُحَـــتُّ المِـــبْرَدُ[4]

كـــم مَـــأزقٍ بـــكَ خُضْـــتُه كـــالبحرِ حـــينَ يُعربِـــدُ

يَـــتَرَدَّدُ "التمســـا حُ" يخشـــاهُ.. ولا أتـــردَّدُ

حُيِّيـــتَ يـــا وطنـــاً عـــلى أعتابـــه نَتَعَبَّـــدُ

طُـــلْ مـــا نشـــاءُ ولا يطُـــلْ صَرْحٌ عليـــكَ مُمَـــرَّدُ[5]

ونَخُـــطَّ أســـوارَ الخُـــلـدو دِ برغمنـــا تَتَحـــدَّدُ

يـــا "تُربـــةً" نَهفـــو إليهـــا كالإلـــهِ ونســـجُدُ

---

[1] تصافق: صفق أحدهما كأسه بالآخر حينما يتبادلان الأنخاب.

[2] صفقت: ضربت.

[3] تنفصد: تتشقق.

[4] حت: قشر.

[5] ممرد: مرتفع.

غُفْـــــلاً نُعَفِّـــــرُ كالـــــذبا ئـــــحِ فوقَهـــــا.. ونُمهِّـــــدُ[1]

حَسَـــــداً نُجـــــلُّ شَـــــهيدَها أرأيـــــتَ مَوتـــــاً يُحسَـــــدُ

ونحبُّهـــــا حتّـــــى ونَحـــــ ـــــنُ مُطـــــارَدٌ.. ومُـــــشَرَّدُ

ســـــأقولُ فيـــــكَ ولم أكـــــنْ ممـــــن يَزيـــــغُ.. ويجحَـــــدُ:

أنـــــت الـــــذي يُثنـــــى عَليـــــ ـــــه في الكُـــــروبِ ويُحمَـــــدُ

براغ، عام ١٩٧٢

---

[1] نعفِّر: نُمَرِّغ بالتراب.

الملل والشوق

- أصبر: إلى مللتموا بعودته إلى براح.
- الأملاء: الصخور الناعمة — مفردها المرء.
- ملصف (بالكسر): الخوف. الملجأ. الملاذ.
- مقر وسامس: المقام الذي تعاملوا في براح.
- ملوعة: محرقة.
- مسؤل: كثير السؤال وصفة الملاحة.
- شأن: عاصف.
- شرا: ضلال.

أقــولُ مَللَتُهــا.. وأعــودُ شــوقاً ... كــأنّي مــا عَشِــقْت.. ولا مللْــتُ[1]

بــلى وكــأنّني لم أثــنِ منهــا ... أماليــدَ الغُصــون.. ولا أمَلْــتُ[2]

ولا ســالت بأكؤســها دِهاقــاً ... معطــرةَ الحِفــافِ.. ولا أسَــلْتُ[3]

ولم أعكُــفْ عــلى مَــرْضى جُفــونٍ ... ولم أبــرأ بِهــنَّ.. ولا اعتللــتُ

مضــتْ عشــرٌ وعامــانِ اســتقلا ... ومــا اســتعفيتُهُنَّ.. ولا اســتقلتُ[4]

* * *

تَقَــوَّلَ مــا يشــاءُ خبيــثُ طبــعٍ ... بَلــوتُ طِباعَــهُ حتــى كَلَلــتُ[5]

بــأنّي حُــوَّلٌ.. إن أعــوزَتْني ... عــلى الملات أعــذارٌ.. أحلــتُ[6]

وأني مــا طَلَعــتُ عــلى صِــحابٍ ... أُسَرُّ بقــرِبِهِمْ.. إلاّ أفَلــتُ[7]

معــاذَ اللّــهِ.. والخُلُــقِ المصَــفّى ... وحُــرّةِ طينــةٍ منهــا جُبِلــتُ[8]

---

[1] الضمير: في مللتها يعود إلى براغ.

[2] الأماليد: الغصون الناعمة – مفردها أملود.

[3] الحفاف (بالكسر): الجوانب. الدهاق: الممتلئة.

[4] عشر وعامان: المدة التي قضاها في براغ.

[5] بلوت: خبرت.

[6] حوّل: كثير التحول والتقلب، الملات: الملل.

[7] أفل: غاب.

[8] جُبِل: خلق.

ولكنّـــي وجـــدتُ الـــودَّ ســـوقاً ... يُـــراد بهـــا تجـــارٌ فاعتزلـــتُ[1]

فمـــن خَتْـــلٍ رُميـــتُ ومـــا خَتلـــتُ ... وعن جُـبْنٍ خُـذِلْتُ.. ومـا خَـذَلْتُ[2]

خَـــبَرْتُ النـــاسَ والأيـــامَ حتّـــى ... يـــداي كليلتـــانِ بـــما نَخَلْـــتُ

تَـــسُرّهُمُ هِنـــاتي لم أُســـائِلْ ... بهـــم "عُـــرَّ الهنـــات" ولاحَفَلْـــتُ[3]

ولم أخـــبِط معـــاجِنَهم فحســـبي ... بهـــا الشّـــعراتُ منهـــا قـــد سَـــلَلتُ

ولم أســـألْ مغـــازِلَهم خُيوطـــاً ... غنـــىً عـــنهنَّ بي فـــيما نَسَـــلتُ[4]

كـــذاكَ خُلِقْـــتُ مـــا ســـاوَمْتُ خِـــدني ... عـــلى العـــوراتِ منـــه.. ولا اهتبلـــتُ[5]

ولا خُودعـــــتُ بالأمجـــــاد يومـــــاً ... ولم أهتِـــفْ بِهـــنَّ ولا ابتهلـــتُ[6]

ولكـــنْ بالسَّـــجيةِ وهـــي صـــفوٌ ... وبـــالنفس الرضـــية وهـــي صَـــلْتُ[7]

---

[1] التجار: التجارة.

[2] ختل: خداع.

[3] عر الهنات: الهنت القذرة، الهنة: العيب.

[4] نسل: فتل.

[5] اهتبل: انتهز، افترض.

[6] ابتهل: افتخر.

[7] صلت: مستقيمة.

وجـدتُ الحسـنَ يكمُـلُ بانتقـاصٍ فلـو قـيض الكـمال لمـا كَمَلْـتُ[1]

وتنعـدمُ الفُـروقُ بـلا عُيـوبٍ فلـو لم أُلـفِ عيبـاً لانتحلـتُ[2]

***

أبي مَلَـلٌ ولـو قوِيضْـتُ كونـاً بمن أهوى.. ومـا أهـوى.. عَـدَلتُ[3]

وتفجـؤني طُيـوفُهُم كـأنّي إلـيْهِم مـن جديـد قـد حُمِلـتُ

لمغنـىً عِشـتُهُ مَعَهُـمْ سـعيداً بهـمْ.. وخُرَيْبـةٍ مَعَهُـمْ نزلـتُ[4]

ولا واللـهِ مـا أُوذيـتُ فـيهم ولا ثَقُلـوا عـليَّ.. ولا ثَقُلـتُ

***

ولـو بي مَلَّـةٌ لمللـتُ طَبْعـاً يجشّـمني، وعـن شـيمي عَـدَلتُ[5]

ولاسـتنْهَزْتُ مـن فُـرصٍ وأخـرى ومثـلَ الزئبـق السـرِّعِ انتقلـتُ[6]

ولكنَّـي أجُـرُّ الـذيلَ تيهـاً بِثـوبٍ قَبـل خمسـينَ اشـتملتُ[7]

ويَزْهـوني عـلى القصـبِ الموشّـى حصـيلةُ مـا خَسـرتُ ومـا حَصَلتُ

---

[1] قيض: حصل وتهيأ، من "قاض" الأمر يقيض.

[2] أي لادعيت لنفسي عيباً، ألفى: وجد.

[3] عدلت: أضربت أي لم أقايض.

[4] الخربة: هنا بيته.

[5] يجشمني: يعنيني، يتعبني.

[6] السرع: السريع.

[7] اشتملت: لبست.

ولـــو حُمِّلتُـــهُ كذويـــهِ غُـــلًّا لكنـتُ بـه -كـما حَمَلـوا- حَمَلْـتُ[1]

ولكنّـــي شَـــجُعْتُ.. فـــما أبـــالي أجَـــلّى.. أم كبـــا قـــدْحٌ أجَلـــتُ[2]

سـألتُ الصَـبْرَ كيـف جَمُلـت عنـدي؟ فقـــال بـــما "تُصَـــبِّرني!" جَمُلْـــتُ

* * *

تُشَتِّـــيني بنـــاتُ الـــدهرِ نفـــسي ولم أنـــسَ اللّـــذاتِ ولا غَفَلـــتُ[3]

وأوعَـــرُ مـــا أكـــون، فـــإن تـــراءت حقـــوقُ أخٍ صـــدوقٍ لي.. سَـــهُلتُ

وإني -والمذلـــةُ مـــن عُـــداتي- يهـــون لعـــزه، أني ذَلَلـــتُ[4]

وهـــا أنـــا مـــا أقـــالتْني الليـــالي عـــن الإلـــفِ الخـــدين.. ولا أقلـــتُ[5]

وعنـــدي صَـــفْوَةٌ لـــو فاضـــلوني بهـــم غُـــرَفَ الجِنـــانِ لمـــا فَضَـــلتُ

ولـــو حُمِّلْـــت كـــلَّ أذىً وسُـــوء كِفـــاءَ الـــذبِّ عـــنهم.. لاحتملـــتُ[6]

* * *

---

[1] الغل: القيد.

[2] جلى: فاز، ربح، كبا: عثر وخسر، أجلت: حركت. القدح: السهم.

[3] اللدات: الأقران - جمع لدة.

[4] عداة: أعداء.

[5] أقال: فسخ.

[6] كفاء: جزاء. ذب عنه: دفع.

أبِي ملـــــلٌ؟ ولم أبـــــرحْ أمينـــــاً ... لقـــولٍ قلـــتُ.. أو فعـــلٍ فعلـــتُ

ومقهـــىً أصـــطفيهِ نصـــفَ قـــرنٍ ... بـــذكراهُ ورِفقتِـــه احتفلـــتُ[1]

ودنيـــا ذكريـــاتٍ عـــن هُمـــومٍ ... قَصـــرَتُ بهـــنَّ همـــاً أو أطَلـــتُ

مـــدى عُمـــري تطـــالِعُني وجـــوهٌ ... بِهـــنَّ كطلعـــةِ الفجـــرِ اكتحلـــتُ

أُصـــعّد آهـــةً مـــن بعـــد أخـــرى ... عـلى مـن قـد فقـدتُ ومـن ثكِلـتُ

أقـــولُ: مَللتُهـــا.. وكـــأنَّ تُرْبـــاً ... عـــلى قـــبر عزيـــز قـــد أهَلْـــتُ[2]

وعـــن شـــغَفٍ أعـــودُ أشُـــمُّ منهـــا ... أريـــجَ ثـــرىً عليـــه قـــد دُللـــتُ

تُـــرى.. كـــم بســـمةٍ فيـــه ابتـــذلتُ ... وكـــم مـــن دمعـــةٍ حـــرّى أذلْـــتُ؟![3]

وقلـــتُ لصـــاحبي والكـــأسُ تَثنِـــي ... يـــدي.. وكـــأنني بِـــدمي غُللـــتُ![4]

وملهمـــــة بـــــما تُلْقـــــي دلالاً ... بكـــأسي مـــن ثُمالتهـــا ثَمِلـــتُ[5]

وقـــد ثَمِلـــتْ.. فمالـــت وهـــي تُرخِـــي ... عـــلى كَتِفـــي ذوائبَهـــا.. فَمِلْـــتُ

---

[1] المقهى المشار إليه هنا هو مقهى "حسن العجمي" في شارع الرشيد وكان ملتقى للأدباء.

[2] أهال التراب. دفنه.

[3] ابتذلت وأذلت: أرخصت.

[4] غل: قيد بالأغلال.

[5] ثمل: سكر.

وأصـــداءٌ مـــن الـــنَّغمِ المزجّـــى ... بـه خِلـتُ الـذي مـا كنـتُ خِلْـتُ[1]

كـــأنّي بالمعـــارج مـــن صَـــداهُ ... عَرَجْـتُ إلى السـماء.. ومـا نزلـتُ

لعمـــرُ أبيـــكِ لا يُثقِلْـــكِ قـــولي ... وكـــمْ مـــن قولـــة ثَقُلـــت فقلـــتُ:

أرى الســـبعينَ في رشـــدي دُهـــوراً ... وسـبعاً إن سَـدرتُ.. وإن ضـللتُ[2]

براغ، عام ١٩٧٢

---

[1] المزجى: المرسل.

[2] سدر: لم يهتم بشيء ولم يبال ما صنع.

طال ليلي

طـال لـيلي.. أمـا لصـبحٍ طُـروقُ فيـولِّي.. أمـا لشـمسِ شروقُ
وتَغيـبُ الشـموسُ عنـدي ومثـوا هـنَّ نـاءٍ في الصّـدر منـي سـحيقُ
يـزْحَمُ الهـمُّ مثلـهُ مسـتميتاً مـثلما يـزحَمُ الغريـقَ الغريـقُ
شـاغلات فراغـه، لا يُخـلّى عـن طريـقٍ، ولا يُعـاقُ طريـقُ

***

يـا نـديمي.. وللطمـوح جمـوحٌ عـن سـواه، وللنّجـوم خُفُـوقُ
والهمـومُ المعـذّباتُ نعـيمٌ للمعنّـى، يَصْـلى بهـا وتَـروقُ
لا تخفـفْ همّـي.. وأنـت الشـفيقُ أنـا بـالهمّ والعـذاب .. حَقيـقُ

بغداد، عام ١٩٧٢

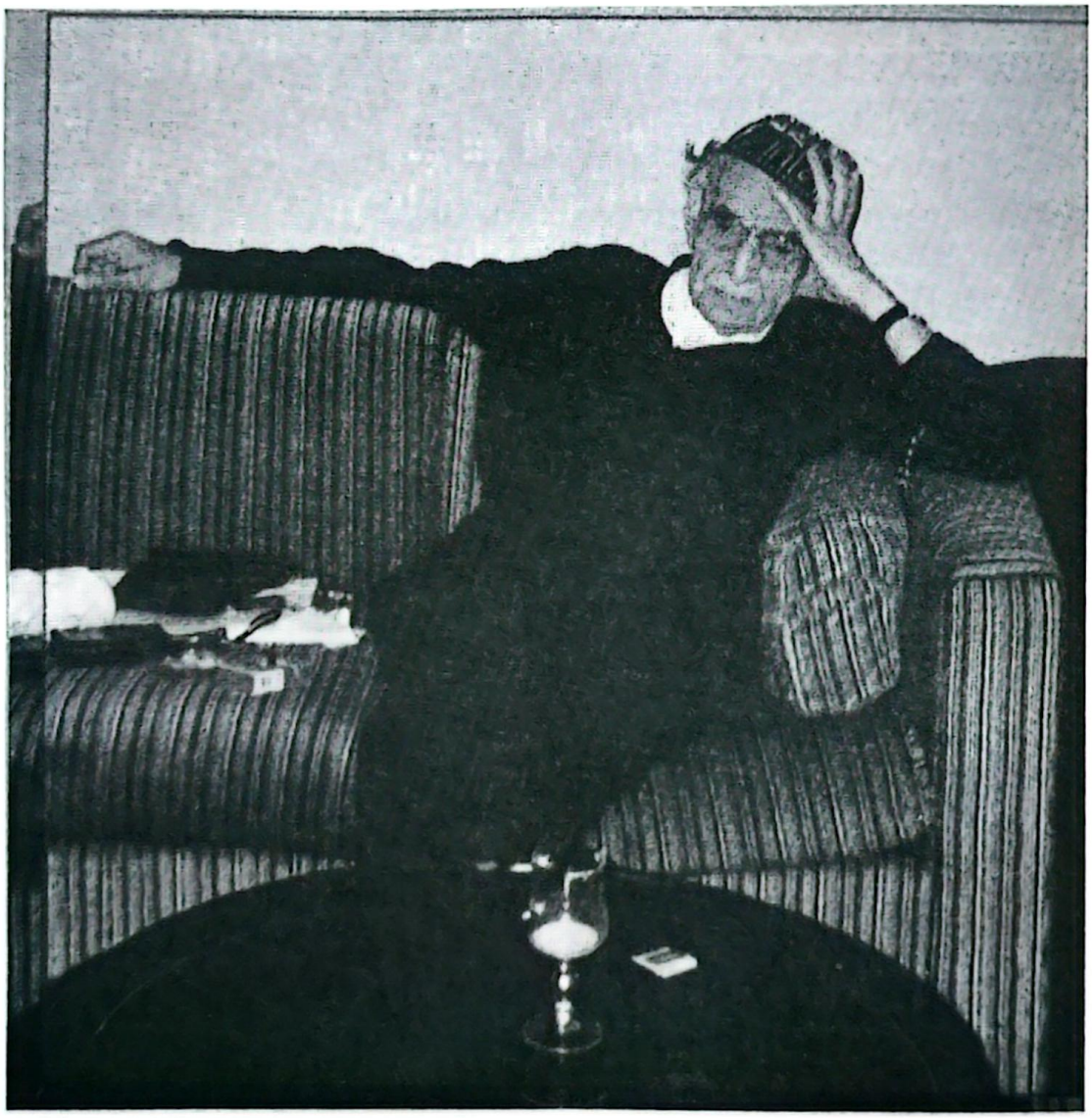

من دفتر الغربة

(إيهِ شباب الرّافدين)

ضُمّوا صفوفَكُمُ ولُمُّوا مجداً إلى مجدٍ يُضَمُّ
وتكاتفوا ينهضْ بكم جَبَلٌ يلاذ به أشمُّ
يا غادياً لسُفوح دجـ ـلة حيثُ طِيبتُها تُشَمُّ
حيث الضفافُ بكوثَرٍ عِطرٍ قَراحٍ تَستَحِمُّ
وإذِ الأصائل فيه والـ أسحارُ أطيافٌ تُلَمُّ
وإذِ النسيمُ يشُفُّه من ناعم اللَّمساتِ سُقمُ
وإذِ الظلالُ من الغُصو ن كعاشقٍ حذرٍ يهُمُّ
فيؤمُّ يلثِمُ خدَّها فيصُدُّه موجٌ يؤمُّ
مني إليكِ رسالةً عن لاعجٍ ضَرَمٍ تَنُمُّ
قف بين "دجلةَ" و"الفرا ت" وصِحْ ليسمعَكَ الأصمُّ:
إيهٍ شبابَ الرافدَيـ ـنِ وأنتُمُ الشَّرَفُ الأتمُّ
يا مُوقدي سُرُج الدّما ءِ إذا دجا ليلٌ أغمُّ
أنتمْ كرامتُها ومنـ ـكم ما ازدَهى وافترَّ نجمُ
فَلَقُ الصباح بجوّه ألقٌ، وبدر دُجاهُ تمُّ
فيكم تُنارُ دروبُه وبكم خُطاه تستتِمُّ

ومفجّـــري نهـــرَ العُـــرو ق زكـــا لهـــا أرِجٌ وطعْـــمُ
خمســـون في سُـــوح الجهـــا دِ وســـوحُها غُـــنْمٌ وغُـــرْمُ[1]
كُنـــتم نَوابضَـــها تُشَـــبُّ بنـــاركم وبكـــم تُحَـــمُّ
ومـــــؤمَّلين ضـــــياعهم ثُكْـــلٌ عـــلى وطـــن ويُـــتْمُ[2]
صرعـــى لمقتطـــفِ الـــثما رِ غَـــداةَ ناضـــجها يُلَـــمُ

***

يـــا فتيـــةَ الـــوطن الفتـــيّ أنـــوفُهم كعُـــلاهُ شُـــمُّ
يـــا مـــن إذا جـــدَّ الـــبلا ءُ يخصُّـــهم شرٌّ يعُـــمُّ
البـــادئون أُوارَهـــا مـــنهم، ومـــنهم مـــن يُـــتِمُّ
والهـــارعون إلى الصَّريـــ ـــخ وحـــولَهم صُـــمٌّ وبُكـــمُ
"يتفرجـــوَّنُ" وأهلُهـــم غرقـــى يَجـــيش بهـــم خِضَـــمُ
فـــيمَ التفـــرُّقُ، مِحـــولٌ في الثـــأر يرصُـــدُه مُعِـــمُّ[3]
وتَصـــعُّدُ النَّعَـــرات يخـــ ـــلُف زِيَرهـــا المنحـــوسَ بَـــمُّ[4]

---

[1] الغُنْم والغُرْم: الربح والخسارة.
[2] الأوار: سعير النار.
[3] المحول والمعم: الكريم الأحوال والأعمام.
[4] الزير والبم: من أوتار العود ويشير بهما إلى صوتين مختلفي الدرجة.

أعـــــلى "المناسِـــــبِ" والعـــــراقُ أبٌ لكـــــمْ زاكٍ وأمٌّ؟[1]

يســـــتلُّ ضـــــوءَ نجومِـــــه طفـــــلٌ ومكتهِـــــلٌ وَهِـــــمُّ[2]

وتشُـــــدُّهم عُقبـــــى مصـــــ يـــرٍ مثـــل حـــدِّ الســـيفِ حَـــتمُ

أم للمبـــــادئ وهـــــي مـــــا ئـــــدةٌ بهـــــا عَسَـــــل وسـمُّ

جُهـــــدُ المُقِـــــلِّ صِـــــحافُها والطـــــاعمون بِهـــــنَّ جـــــمُّ

يلهـــــو بهـــــا المتزعّمـــــو ن وينـــــبري للـــــزعمِ زَعـــــمُ

يتقاســـــمونَ سِـــــهامَها كيـــــفٌ يُصَـــــرِّفُها وكـــــمُّ

متســـــابقينَ لـــــرهطِهِمْ ســـــتٌّ وللجمهـــــورِ سَـــــهْمُ[3]

وموسوِســـــينَ فعنـــــدَهم وَهُـــــمٌ، وَخـــوفُ الـــوهم وَهُـــمُ

يَتَنَفَّجـــــون كـــــأنّهم ظَفَـــــرٌ بمعركـــــة وَحَسْـــــمُ[4]

حتـــــى إذا حمِـــــيَ الوطيـــــ س عَمُـــــوا بســـــاحتِه وصـــــمُّوا

وتنـــــاذَرُوا فمضـــــارِبٌ تُطْـــــوى، وأحقِبـــــة تُـــــزَمُّ[5]

وارتـــــدَّ في أعنـــــاقِكم عـــــبء مـــــن التَبِعـــــات ضَـــــخمُ

---

[1] المناسب: النسب.

[2] ألهم(بالكسر) ستة أسهم وللجمهور سهم واحد.

[3] أراد لرهطهم ستة اسهم وللجمهور سهم واحد

[4] يتنفجون: يفخرون ويُزهون.

[5] أحقبة: بدلاً من حقائب وهي مما نبه عليها الشارحون. تزم: تشد للرحيل.

ومشـــى الـــصريخُ يهـــزُّكم يـــا فتيـــةَ الـــوادي هَلُمّـــوا[1]
غامـــتْ ســـماءُ الرافدَيـــ ـــنِ فكـــلُّ مُـــسرَجةٍ تَغُـــمُّ
في كـــلّ بيـــتٍ فُرقـــةٌ وبكـــلِّ صَـــفٌ منـــه ثَلْـــمُ
وتَفَصَّـــمَتْ لَحْـــمُ الجُـــذُو رِ، وعـــقّ منهـــا الجِـــذْمَ جِـــذمُ[2]
واسترخصَـــتْ فيـــه الـــد مـــاءُ، وأُغلِيـــتْ نَعَـــمٌ وبَهْـــمُ
فكـــرٌ يَشَـــلُّ، وذمّـــةٌ يُلـــوى بهـــا، وفـــمٌ يُكَـــمُ
وثَـــوابُ حَـــرفٍ ناضـــجٍ بضَـــميره، قَـــذْفٌ، وشَـــتْمُ
فلكـــلِّ حُـــرِّ الوجـــه جَهْـــمُ ولكـــل عَـــفٌ الـــنفسِ فَـــدمُ[3]
فمعاصِـــمُ الأحـــرار مـــن عـــضِّ الحديـــدِ بِهِـــنَّ وشْـــمُ

***

يـــا أيّهـــا الصَّـــنَمُ الحقـــو دُ أأنـــت للتـــاريخ خَصـــمُ
لم يبـــق مـــن جَـــبَروتِ "فـــر عَـــونِ ولا "نِـــيرونَ" رَسْـــمُ
حرفـــانِ للتـــاريخ يعـــ ـــتَورانهِ "بـــئْسٌ" و"نِعْـــمُ"
وبـــما تَصـــرَّف مـــنهما في النـــاس تُمـــدَح، أو تُـــذَمُّ

براغ، عام ١٩٧٢

---

[1] الصريخ: المستصرخ يطلب النجدة.

[2] الجذم: القطعة. وتقصمت لحم الجذور: اي تقطعت الأسباب بين الناس في العراق.

[3] الفدم: الخسيس والجبان.

صبر يهون لشدة محسن حسن ... ومستقر الكل شيء شمر

وإذا مساء حملتم ثم حملتم الجبا ... ل وبسطتم في قبضتي بحار

يا أحسن والمستمل صنيعها ... ثم جحدتم بالكفر أهل شكور

وهو الشعر يحرر على الد ... هر صحيح موجز فحوى بالشعر

أعلى الهضبة أنتم أم ضياء النهار ... تلك عين الشمس ذكر الخلق

أكبرة أحمر من صبر أم الدهر الذي ... ما ذكر الأحباب جاء شعور

أيا عبدة الوفاء وخلة الوفاي ... هيهات دون ... شدة ووعور

والرجيع لا تقدمون نفيس مهجة ... وإن استعصمت بسبع الكواكب

* * *

يا مطاف الأحلام في الجفنين ... جلدوي الذكرى ... من عشرين

ألهمت الشاعرين نشوة الكأس ... وعصفت أهوى ... وسحر العيون

والأماني راقصات ... والمنى ... أنشأت ... وصدى

والنشاوى يجلسون بين سجوف ... ... وبين سرور

كلما خيل أفلت من كمين ... لغواة ... تم ... للحسن

وبجسر الشذى ... ذات ... ... وذات ...

الأكباد: أهل الأرواح

... الأصل ... ...

... بنابلس.

من دفتر الغربة

مـــن بعيـــد لكُـــمْ يحِـــنُّ حنينـــى ... وبـــذكراكمُ تُثـــار شـــجوني
وإذا مـــا خَطَـــرتُمُ خَطَـــرَ اليـــأ ... سُ وســـاوى تيقُّنـــى بظُنـــوني
يـــا أحبـــايَ.. والليـــالي عجيبـــا ... تٌ عِجـافٌ يـأكلنَ كـلَّ سَـمينِ
وبنـــو الـــدهر يمخـــرون عـــلى أثـــ ... ـــباجِ غَيـــبٍ مُحمَّـــلٍ بالسَّـــفينِ(1)

أعـــلى العَهـــد أنـــتمُ، أم تَنـــائى الـــدار ... يُنـــسِى الخـــدينَ ذكـــرَ الخـــدين
أكـــرَهُ الحـــزنَ غـــير أنَّ فـــؤادي ... بادِّكـــارِ الأحبـــاب جـــدُّ حَـــزين
أنـــا عبـــدُ الوفـــاء والحـــبُّ دُنيـــاي ... همـــا دون مـــن عَبَـــدتُ ودِينـــى
والرجـــولاتُ دونَ ذَيـــن هبـــاءٌ ... وإن استعصـــمتْ بـــرُكن رَكـــينِ

* * *

يـــا مطـــافَ الأحـــلام في الســـتين ... جَدِّدي الـذكرياتِ مـن عـشرين
ألهـــت الســـامرينَ نَشْنَشَـــةُ الكـــأس ... وعصفُ الهوى.. وسحرُ العيونِ(2)
والأمـــاسيّ راقصـــات.. وأســـما ... رٌ لـــذاذ وغُـــنجُ حُـــورٍ وعـــينِ
والنشـــاوى يخطِـــرن بـــين سَـــموح ... سَلْسَـــةِ المُشـتهى. وبـينَ حـرونِ(3)
كلـــما خِيـــلَ أفلَتـــتْ مـــن كمـــينِ ... لغـــواةٍ.. تعرضـــت لكمـــينِ
ومجـــر الـــذيولِ ذاتَ شَـــمالٍ ... ســـاحب عطـــرَهُ.. وذاتَ يمـــينِ

---

(1) الأثباج: أعلى الأمواج.

(2) النشنشة: تعني في الأصل صوت غليان القدر واستعارها الشاعر لصوت الخمر في الكأس.

(3) يخطرن: يتمايلن.

يَعبـقُ الليـلُ مـن لُهـاثِ العـذارى ... وندى الفجر مـن شـذا الياسـمينِ
وتفـــردتُ ســـاهماً أنـــا.. والكـــأ ... سُ وحزني.. وسارحاتُ الظنـونِ
رُحـتُ مـن فـرطِ مـا انقَّـلُ عينـي ... مـن حـوالَيَّ نُهـزةً[1] للعيـونِ
وتَخيلتُنـي وقـد شـفّني الوجـ ... ـدُ طريـداً مـن عـالمٍ مخـزونِ
ويـداً بـرّةَ المجَـسّ عطوفـاً ... تمسَحُ الحزنَ ناضحاً عـن جبيني
يـا ربايـا شـعبٍ.. وحـراسَ أجيـا ... لِ ويـا أصـفياءَ حـقٍّ مُبـينِ[2]
أيّهـا المكثـرونَ مـن نِعَـمِ الدهـ ... ـرِ جزيـلَ العطـاءِ.. غيرَ ضـنينِ[3]
جمـراتٍ تُشـبُّ في عـذباتٍ ... تحتهـا للطغـاة ألـفُ طعـينِ
هُـنَّ.. هُـنَّ الـدنيا وهـنَّ حيـاةٌ ... لمُهـانٍ.. وهـنَّ حتـفُ مَهـينِ[4]
مـا تَهـاوى العـروشُ إلّا وكانـتْ ... خلَفهـا قبضَـتا أديـبٍ مكـينِ
يَسْـبِقُ المـوتَ عاصـفٌ ثـم تعـوي ... مـن ثنايـا السـطور ريـحُ المنـونِ
خُلِـقَ الكـونُ مـن حـروفٍ علَـيهنَّ الحضـاراتُ شُـيّدَتْ مـن قـرونِ
حَضـنتهُنَّ مـثلما تَتَبنّـى ... روعـةَ الشـعرِ روعـةُ التلحـينِ

---

[1] نهزة: هنا هدف.

[2] ربايا: جمع ربيئة وهي الطليعة.

[3] ضنين: قليل.

[4] مهين: من هانت عليه نفسه.

غَنَّـــتِ الخلـــقَ ســـادراً عبقريّـــا تُ تنـــزّلنَ عـــن كتـــابٍ مبـــينِ

* * *

حلْيـــةٌ نحـــن مـــن طـــراز فريـــدٍ وبقايـــا عطـــرٍ خفـــيٍّ ثمـــينِ
وَجِمَـــتْ ألـــفُ ألـــفُ حُـــبلى وحُـــبلى تتشـــهّاهُ مـــن بطـــونِ الســـنينِ
نحـــنُ مـــن نُطفـــةٍ ســـوى نُطَـــفِ النـــا سِ وطـــينٍ مـــن غـــيرِ ذاكَ الطـــينِ
نحـــــنُ في غُـــــرّةِ الليـــــالي رُواءٌ من شبابٍ والنـاسُ مثـلُ الغصـونِ
تُتْعِـــبَ الشـــارحينَ منـــا حيـــاةٌ نحـن في سِـفرها نصـوص مُتـونِ[1]
نحـــنُ ممـــن لا يســـترقُهُمُ العمـــ ـــرُ بِحُلـــوِ المُنـــى ومُـــرِّ المنـــونِ
نحـــنُ لا نزدهـــي ببارقـــةِ العيـــ ـــشِ ولا نعمـــةٍ مـــن المنجنـــونِ[2]
بخفـــوقٍ مـــن نجمـــهِ مســـتردٍّ وعطـــاءٍ مـــن شمســـهِ ممنـــونِ[3]
نحـــنُ صرعـــى الهمـــومِ في كـــلِّ وادٍ وضـــحايا الجـــلّادِ في كـــلِّ حـــينِ
نحـــنُ مَـــنْ في ســـبيلهم أُبـــرِمَ الســـو طُ وشيدت لهم جِبـابُ السـجونِ[4]
نحـــنُ نحـــنُ الـــذين نســـتبِقُ الغيـــ ـــبَ بعقبـى غـدٍ مخـيضِ جنـينِ[5]
يتعـــادى البـــاغون إلّاعلينـــا من "أمين" منهم.. ومن "مـأمونِ"
صـــلةُ الأمـــر عنـــدهمْ أنَّ ذِهنـــاً يستشـــفُّ الغيـــوبَ غـــيرُ أمـــينِ

---

[1] السفر: الكتاب.
[2] المنجنون: دولاب الفلك الدائر.
[3] ممنون: مقطوع.
[4] الجباب: جمع جبب: أي قعر السجن.
[5] أي نعرف الغد وهو جنين قبل أن يأتي.

كَـمْ أطحنـاهُمُ بِضَـرْبِ الـوتينِ وفُـدينا مـنهم بعجـلٍ سـمينِ
نحـن مـن لَقَّطـوا لهـم مـن حثـالاتِ الـدُّنى كـلَّ فـاجِرٍ مـأفونِ[1]
واسـتعانوا للجِـمِ كـلُّ أصـيلٍ يتحاشَـوْنَه بـألفِ هجـينِ

* * *

يـا أحبـايَ والمصـيبةُ أنّـا إذ ركبنـا مسـتوعراتِ الحُـزونِ[2]
لَمْ نَجِـدْ مـن يـنفّضُ الرمـلَ والوعـ ـثاءَ عَنّـا مـن صاحبٍ وخـدينِ[3]
كَـمْ دمـوعٍ جَفَّـتْ عـلى بسـماتٍ وخُطـوبٍ هانَـتْ عـلى تهـوينِ
وبمـيلادِ كـل جيـلٍ يـوفي حـقَّ جيـلٍ مـن دائـن ومـدينِ
خِلقـةٌ شِـبْهُ خِلقَـةٍ.. غـيرَ جيـلٍ طالمـا امتـدّ مُـثقلاً بالـديونِ
حـاشَ للـهِ.. والمـروءاتِ إنّـا شركـةُ النـاس في عـذاب وهـونِ
لم نكـنْ وَحـدَنا.. فقـدَ وَحّـدتنا بـالملايينِ حـشرجاتُ المئِـينِ[4]

براغ، عام ١٩٧٢

---

[1] مأفون: مختل العقل.

[2] الحزون: جمع حزن وهو المرتفع من الأرض.

[3] الوعثاء: التراب.

[4] المئين: المئات.

لُمّي لهاتَيْكِ لمّا

لُـــــيّ لَهاتَيْـــــكِ لـــــمّا وقـــــرّبي الشَّـــــفتين

لـمّا على جمرتينِ

بالموتِ ملمومتين

يـــــا حلـــــوةَ المـــــشربينِ مـــــن أيـــــن كـــــان.. وأيـــــنِ

من صنع كِذبٍ ومَيْنِ

سمَّوْهُما زهرتينِ

* * *

لُـــــمّي لهاتيـــــكِ لـــــمّا وقـــــرّبي الجمـــــرتينِ

وباعدي الخَصْلتين

إمّا نظرتُ بعيني

فـــــالموت أقـــــربُ ممّـــــا بـــــين الجُـــــديلِ وبينـــــي[1]

يـــــا حلـــــوةَ المـــــشربينِ مـــــن أيـــــنَ كـــــانَ.. وأيـــــنِ

أتثأرينَ بدَيْنِ؟

أم أنت حتفي.. وحَيْني

* * *

لُـــــمّي لهاتيـــــك لـــــمّا وقـــــرّبي الزّهـــــرتين

---

[1] الجديل: الشعر المضفور.

جمراً يُقَطّر سُمّا

يا ثالثَ الكوثرينِ

ما أطيبَ السُّمَّ طعما

شَرِبْتُهُ مرّتين

فزادني "أقّتين"

دماً.. ولحماً.. وعظماً

لـــــمّي لهاتيـــــك لـــــمّا وقـــــرّبي "المعبَـــــدَيْنِ"

ربّينِ مُسْتَعبِدَين

يُجدّفان عليك[1]

فيما تجنيت إثما

ممّا.. وممّا.. وممّا

يـــــا حلـــــوةَ المـــــشربينِ مـــــن أيـــــن كـــــان.. وأيـــــنِ

لا تحذري اللعنتين

فثَمّ طوعُ يديك

من يُوسِعُ الإثم لثما

والجمرَ ضمّا.. ولمّا

---

[1] يجدفان: يختلِقان ويتخرصان.

ويَستنيبُ إليك...!

***

يـــا نبـــتَ هـــذا البُـــدَيْنِ يَتيـــــه بالأغْيـــــدَينِ

فُوَيْقِهِ.. والدوَيْنِ

أتؤمنين بذَيْن

أم تثأرين بدَين

أم أنتِ حتفي وحيني

***

لُـــــمّي لهاتيـــــك لـــــمّا وقـــــرّبي الشّـــــفتينِ

بابيْنِ للجنتينِ

والموت ما بين بينِ

يـــــا حلـــــوةَ المـــــشربينِ مـــن أيـــن كـــان.. وأيـــنِ

بُلّي بذاك "اللُّسَيْنِ"

فماً تغشَّتهُ حُمّى[1]

كسِنِّ رُمح رُدَيْني

---

[1] تغشته: غشيته: أصابته وانتابته.

لم يُروَ إلا ليظما

***

يـــا أعـــذبَ الميتَيـــنِ إن تبـــدُ وَهْنـــاً لعينـــي[1]

أسطورةُ الموتِ وهما

فالسرُّ في الخُدْعَتَيْنِ

أني حَبَبْتُـــك جمّـــا حُـــبَّ الثَـــرى للمُـــزَيْنِ[2]

فما أُبالي بَحيْنِ

ما لامست إصبَعَيْن

منكِ اليدان اليدينِ

***

أقســـمتُ بـــالمعتين مـــن عســـجدٍ ولجـــينِ

بيتيكِ الوجنتين

نجمٍ يضاحكُ نجماً

أقســـمتُ بـــالقِبْلتين بتينـــكِ الإصـــبَعَيْن

زمّا شِفاهي زمّا

---

[1] وهنا: وفتا.

[2] المزين: مصغر مزن وهو جمع مزنة.

أن تَلْفِظَ "الدُّرَّتينِ"

إني أحبك.. علما

بِهُجْنَةِ "الكِلْمتين"!

***

أقسمتُ بالكون طُرّا صدراً.. ونهداً.. ونحراً.

ومرتقىً.. ومجرّا

دنيا تُعاشُ.. وأخرى

إني عن الكونِ أعمى وأنتِ لي ألفُ عينِ

براغ، عام ١٩٧٢

سائلي عمّا يؤرّقني

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

سـائلي عـمّا يـؤرّقُني ... لا تسـلْ عنّـي ولا تَلُـمِ[1]

حـالَ رَيْعـانُ الشُّـموس ضُـحىً ... وتمشّـى الـثلجُ في الضَّـرَمِ[2]

وانطَـوَتْ دُنيـايَ في كَفَنِـي ... وتَقَضّـى العُمْـرُ كـالحُلُمِ

وتمطّـى "الغـولُ" مُحْتَنِقِـاً ... مـن دمٍ يمـتصُّ وهـو ظمـي

ألـفُ أُظفـورٍ بـألف يـدٍ ... ألـفُ نـابٍ بـينَ ألـف فـمِ

ورؤى الأَطيـافِ تجرُفُنـي ... قَشّـةً في سـيلها العَـرِمِ[3]

فأنـا كـالموج منـصرماً ... في عُبـابٍ غـيرِ منـصرمِ[4]

وأنـا كـالبرقِ منطلقـاً ... فـات حتّـى خِيـلَ لم يُشَـمِ

وأنـا كـالعود يقضِـمُه ... سـاربٌ مـن سـارح الـنَّعمِ[5]

***

---

[1] يؤرقني: يسهرني.

[2] الضرم: اشتعال النار.

[3] العرم: الشديد.

[4] منصرم: منقطع ومنته.

[5] السارب: الذاهب على وجهه في الأرض. النَّعم: الإبل والشاء أو خاص بالإبل.

سـائلي عـمّا يـؤرّقني أنـا مـن ديمومـة الظُّلَـمِ[1]

أنـا مـن أعـماقٍ وحشـتِها أنـا مـن ديجورهـا الهـرمِ[2]

أنـا أعمـى في متاهتِهـا كـيفما حطّـت بهـا قـدمي

ظُلُـماتُ الـنفسِ قـد رُسِـمَتْ منـذُ خُطّـتْ ظُلمـةُ الـرَّحِمِ

وعـلى حافاتِهـا انتَصَـبَتْ - هُولـةً -أُرجوحـةُ العـدمِ[3]

وعـلى طـولِ المَـدى غُصَـصٌ ترقُـبُ السَّـارين مـن أمَـمِ[4]

سـائلي عـمّا يُـؤرّقُني أنـا مـن دوّامـةِ الألَمِ

أنـا ينبـوعٌ مـن الـبَرَمِ أنـا تعبـيرٌ عـن السَّـأَمِ

أنـا مـن إعصـار جاحمـةٍ طُوِيَـتْ قَـسْراً عـلى الحُمـمِ[5]

---

[1] ديمومة الظلم: الديمومة مصدر دام، وديمومة الظلم: الظلم الدائم.
[2] الديجور: شدة الظلام.
[3] هولة: مرعبة.
[4] أمم: قرب.
[5] الحمم: ما يحترق في النار – واحدتها حُمة.

فـــإذا مـــا هَزَّهـــا غَضَـــبٌ يتحـــدّى الصَّـــبرَ في الإزَمِ[1]

راح يمحـــو صـــدق جاحِمِهـــا عـــن ريـــاءٍ، كـــاذبُ النَّسَـــمِ[2]

أنـــا لي جَفْنـــانِ مـــن حَجَـــرٍ إن يُصِـــبْهُ الليـــلُ ينقســـمِ

فـــإذا مـــا أطْبَقـــا أخِـــذا تحـــت ظـــلِّ الصـــارم الخَـــذِمِ[3]

لِـــوَبِيءٍ مـــوحشٍ دَنِـــسٍ بالأفـــاعي الـــرُّقْطِ مـــزدحمِ[4]

وانـــبرت تلتـــفُّ حـــولَهما غابـــةٌ مكتظـــةُ الأُجُـــمِ[5]

أنـــا غـــيرُ المـــرءِ تَقْـــرؤهُ مـــن خـــلالِ الوجـــهِ والكَلِـــمِ

بســـماتٌ فَجْـــأةٌ حَجَبـــتْ فيَّ قلبـــاً غـــيرَ مبتسِـــمِ

تأكـــلُ الحاجـــاتُ ضـــاريةً إكلـــةَ الجَوْعـــانِ مـــن شَـــممي

ويَـــدُ الأعـــرافِ خائســـةً تمســـخُ المـــرضيَّ مـــن شـــيمي[6]

في دمـــي تمـــشي الحـــروف دمـــاً وسُـــدىً تهفـــو عـــلى قلمـــي

يتهـــاوى الفكـــرُ منســـجماً عَـــبْرَ حـــرفٍ غـــيرِ منســـجم

---

[1] الإزم: جمع أزمة وهي الشدة.

[2] الجاحم: المتوقد الملتهب.

[3] الصارم الخذم: السيف القاطع.

[4] الوبيء: الموبوء.

[5] الأجم: جمع أجمة وهي الشجر الكثيف الملتف.

[6] الأعراف: جمع عرف، وهي التقاليد والعادات. خائسة: غادرة. خاس بوعده. غدر به وخان.

والعـــذارى مـــن ســـوانحِهِ ترتمـــي مهتوكـــةَ الحُـــرَمِ

لم أجـــدْ في العـــودِ مـــن وَتَـــرٍ واحـــدٍ يقـــوى عـــلى نغمـــي

شـــاءَ هـــمُّ النـــاسِ أحمِلُـــهُ فـــوق هَمِّـــي أن يُـــلاثَ دمـــي [1]

وأحاســـــيسٌ أنبِّشُـــــها كانْتِبـــاشِ الـــدود في الـــرِّمـمِ [2]

كـــلُّ شـــوهاء كـــأنَّ بهـــا كـــلَّ قُـــبحِ الكـــونِ مـــن قِـــدَمِ

مـــن طُيـــوفي ترتعـــي مِزَقـــاً كارْتعـــاءِ الـــذئبِ في الغـــنمِ [3]

***

أنـــا يـــا مَـــنْ رُحـــتَ تجهلُنـــي عبـــدُ مكـــذوبٍ مـــن الهِمَـــمِ

أســـحقُ النِّـــيرانَ يَغْمُـــرُني نورُهـــا القـــدسيُّ بالقَـــدَمِ

وأصُـــبُّ الجُـــرحَ منتغِـــراً فـــوقَ جُـــرْحٍ غـــيرِ ملتـــئمِ [4]

وأحُـــطُّ الـــروحَ رافضـــةً -كبريـــاءً- قِمّـــةَ الهَـــرَمِ

---

[1] لاث: خلط.

[2] الرمم: العظام البالية - مفردها رِمَّة (بالكسر).

[3] ترتعي: ترعى أي تأكل.

[4] منتغر: مفتوح، غير ملتئم.

لِمُسِـــــــفّاتٍ موزَّعـــــــةٍ كمُشاشِ العظـم في الوضـمِ[1]

تَتَحـــــــدّاني زواحفُهـــــــا تَفْضَـحُ المنفـوشَ مـن ورمـي

نـــــدمٌ في إثـــــره نـــــدمٌ عَظُمـــتْ كفَّـــارةُ النـــدمِ

يـــا حبيبـــي والمنـــى قِسَـــمٌ بـــينَ مَرْجـــوٌّ ومغتَـــنَمِ[2]

حاجـــةٌ رِيمـــتْ فـــما امتنعـــت عِشـــتُ منهـــا أتفـــهَ القِسَـــمِ

وحويجـــاتٌ هتفـــتُ بهـــا فســـددنَ الســـمعَ بالصَّـــمَمِ

وانـــزَوَتْ في الـــنفس ثالثـــةٌ بَعُـــدَتْ شـــأواً فلـــم تُـــرَمِ

قُتِـــلَ الطَّـــمَّاحُ مـــن ثَمِـــلٍ بجـــدارِ الـــوهمِ مـــرتطمِ

* * *

ســـــائلي عـــــمّا يُـــــؤرِّقُني أنـــا مـــن عُبّـــادةِ الصَّـــنمِ

أنـــا مـــن أســـلابِ مُعْـــتَرَكٍ حَـــردٍ كـــالوحش مُغْـــتَلمِ[3]

---

[1] مسفات: دنايا. مشاش العظم: بقايا اللحم فيه. الوضم: الخشبة التي يقطع القصاب عليها اللحم – كناية عن حقارتها وتفاهتها.

[2] قِسَم: أقسام.

[3] حرد: غاضب: مغتلم: هائج.

أنـــا مـــن أشـــلاء مجتمَـــعٍ يجلِـــد العِقبـــانَ بـــالرَّخمِ[1]

يَضـــرِبُ الشـــاكي "بِبَلْطَتِـــه" ثـــم يُضـــفي بِـــزَّة الحَكَـــمِ[2]

ويقـــاضي غـــيرَ مـــتَّهمٍ ويُزَكِّـــي شرَّ مُـــتَّهمِ

تَســـحَقُ الـــواعين نِقْمتُـــهُ ويُســـمّى ســـيدَ الـــنُّعَمِ

وَيَـــريش السّـــهمَ.. شرعتُـــه كـــلُّ مـــن لم يـــرمِ عنـــه رُمـــي[3]

ولُهـــاثُ الجُـــوعِ يَخْنُقُـــهُ بنُفايـــاتٍ مـــن الحِكَـــمِ[4]

ويُغَطِّيهـــا بمصْـــطَخِبٍ عـــارمِ الأمـــواجِ ملـــتطمِ[5]

ثُـــمَّ تُخفـــي قُـــبحَ هَيْكَلِـــهِ -نَخِـــراً- مَوشـــيةُ الـــنُّظمِ[6]

***

---

[1] العقبان: جمع عقاب وهو من كواسر الطير، الرخم: من ضعاف الطير.

[2] البلطة: نوع من الفؤوس.

[3] راش السهم: ركَّبَ عليه الرِّيش تقويةً.

[4] نفايات: فضلات.

[5] مصطخب: صخاب، كثير الصخب.

[6] نخراً: بالياً.

سـائلي عـمّا يُـؤرِّقُني قَـعْ عـلى البلـوى.. ولا تُحـمِ

أنـا مهـما اشـتط متَّهِمِـي لستُ من فُحشٍ ولالَـمَـمِ[1]

أنـا جئـتُ الصـبحَ مخترِمـاً عِلْـمَ أنَّ اللَّيـل مُخترَمـي[2]

خُصَـلٌ رَفَّـتْ ألـوذُ بهـا من رَفيف المـوت في اللِّمـمِ[3]

وحفيـفُ الرُّعـب أطـرُدُهُ بحفيـفِ الكـأس والـنَّغَمِ

وحمـيمُ النَّـزْع أقتُلُـهُ بسـوادٍ سَلْسَـلٍ شَـبِمِ[4]

***

سـائلي عمّـا يُؤرِّقُنـي

لا تكُنْ خصمي.. ولا حَكَمي

براغ، عام ١٩٧٣

---

[1] لمم: القليل من الذنب.

[2] جئت مخترماً: اقتطعت طريقي إلى الحياة. الليل مخترمي: مهلكي. والليل: كناية عن المنية.

[3] اللمة: الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن. والموت: كناية عن الشيب.

[4] النزع: ساعة الاحتضار. شبم: بارد.

[illegible]

يومان على فارنا

كان الشاعر قد تلقى دعوة من اتحاد الأدباء البلغار لزيارة بلغاريا فلبّاهـا وأمضـى أثناءهـا يـومين في فارنـا، أجمـل مصـايف بلغاريـا.. فكانـت هـذه القصـيدة.

مـا لهـذي الطبيعـةِ البكـرِ غضـبى ... أَلَهَـــا أن تثـــور نَـــذرٌ يُـــوفّى

أبْرَقَـتْ، ثـم أرْعَـدَتْ، ثـم ألْقَـت ... حِمْلَهـــا تُوسِـــعُ البســـيطةَ قَصْـــفا

زَحَمَـتْ كـلَّ ثَغْـرةٍ.. واسـتباحتْ ... شُرُفـــاتِ البيـــوت صـــفّاً فصـــفاً

غَـبَشٌ نـاعمُ السـنا وشـفيفٌ ... مـن سـديم راض الـدجى أن يَشـفّا[1]

وكـأن الغيـومَ فـوق الجبـال الـ ... ـخضـرِ، فوق الأدواح يَرْفَعْنَ سَقفا[2]

وعَجـاجٌ مـن الـرَّذاذِ تنِـثُّ الـ ... ـعطرَ، والدفءَ سمحةٌ منه وطفا[3]

وكـأن الأمـواجَ يُـرْهِفنَ سَـمْعاً ... ويطارحنهـــا الأناشـــيدَ عَزْفـــا

صَـعَّدتْ مـا تشـاءُ.. ثـم ألاحـت ... بجنـــاحينِ أوشـــكا أن يزِفّـــا[4]

طَبَـقٌ تِلـوُ آخـرٍ ثـم يُجـلى ... وخـروقٌ مـا بينهـا ثـم تُرفـا

وخَلَـتْ باحـةُ السّـما غـيرَ رسـمٍ ... لم يَلُـحْ للعيـونِ حتّـى تعفّـى[5]

ثُمَّـة ازَّيَّنـتْ بأبـدعِ مـا وُشـ ... ـي حُسـنا، وقـد تُخـيِّرَ لطفـا

حلـمٌ لم توفّـه العـين رؤيـا ... كـذب الحـرف أن يوفيـه وصـفا

---

[1] غبش: ظلمة آخر الليل.

[2] الأدواح: جمع دوح وهو الشجر العظيم.

[3] وطفا: مقصور وطفاء، والوطفاء كثيرة الماء.

[4] يزف: يرتمي على الأرض.

[5] تعفى: زال.

خِلتُ في الجوِّ ساحراً يبعثُ الخلـ ـق جديداً، صوغاً ونشراً ولفّا
تتعرّى لـه الطبيعةُ عُجْباً وبلمْح من ظِلّه تتخفّى
ثم يُلقي خضرَ الشُّفوف عليها ثم يرمي بِهنَّ شفّا فشفّا
وحنايا جِنٌّ كأنّ عليها من حفيف الرؤى غدائرَ وُحفا[1]
بُدِّلَ الكونُ خِلْقةً فالعُتُل الضخمُ يبدو فيه الأشفّ، الأشفّا[2]
وكأنَّ الحياةَ توحِشُ نِصفاً من سماواتِها، وتُؤنسُ نِصفا
وكأنَّ السُّفوح يَنْسَبْنَ ذُعراً وكأن الجبالَ يَزْحَفْنَ زحفا
وكأنَّ الحُجومَ ضُوعفن ألفاً من مقاييسها، وصُغِّرْنَ ألفا
كُتَلٌ تنبض الحياةُ لِماماً في تضاريسها، ويُحْسَبْنَ غُلْفاً[3]

***

أشرق الفجرُ فوقَ "فرنا" فأَضْفَتْ فوقَهُ سحرَها الخفي وأضفى[4]
واستطاب الرملُ النديُّ بساطاً فمشى ناعمَ الخطى يَتكفّا[5]
مُعْجباً يَمْسَحُ الدُّجى منه عِطفاً ويهزُّ الصبحُ المنوِّرُ عِطْفا[6]

---

[1] الوحف: السود.
[2] العتل: الشديد الجاف الغليظ.
[3] الغلف: الصم.
[4] فرنا: فارنا.
[5] يتكفا: يمشي على صدور قدميه، فيتمايل إلى قدام، استعارها للفجر.
[6] العطف: الجانب.

وتوارى عـاتٍ مـن "الـزّنج" صـفّى مـا لديـه مـن النُّجـوم فأصـفى[1]

وإرتمـى البحـرُ عاصِـفاً يلطِـمُ السـا حـلَ حتّـى حَسِـبْتهُ يَتَحَفّـى

***

ونـديمي وجـهٌ صَـبُوحٌ وكـأسٌ غُوردرت في مِزاجها الـصرفِ صِرْفا[2]

أحتسـيها مـن لاعـجِ الوَجْـدِ عَبّـاً وعـلى رَفَّـةِ الشّـفاه فَرَشْـفا[3]

ثـمّ دبّـت بنـا تُثَقِّـلُ جَفْنـاً وتُصـفّي نَفْسـاً، وتُـرْعِشُ كفّـا

يـا مَزيجـاً مِـن ألـف كَـونٍ تَرفّـق إنّ كونـاً عـلى ذراعيـكِ أغْفـى

قُتـل الحسـنُ مـا أشـدَّ عـلى العيـ ـنِ وضُـوحاً، ومـا أدقَّ وأخفـى

---

[1] عات من "الزنج": كناية عن الليل الشديد الظلمة. صفى النجوم: هنا غيبها: أصفى: انقطع وغاب.

[2] الصرف: الخالص.

[3] لاعج الوجد: حرقة الغرام. العب: الشرب ملء الفم أي الكثير، الرشف: الشرب قليلاً قليلاً.

يُـذهِلُ الـنفسَ سـحرُه.. مـا تخطّـى ... مـــن معـــايِرِهِ.. ومـــا تتقفّـــى[1]

أنت "إكْليـكُ" ياطفيفـاً مـن اللَّحـم ... ـــمِ عـلى العظـم كـاد أن يُستشـفّا[2]

ألّـفَ "الفـنُّ" صـورةً منـكِ تنـا ... هـــت في الحســـن لُطفـــاً وعُنفـــا

دَفَـعَ الصـدر دَفعـةً أعجـب النهـ ... ـــدينِ منـه طيـبُ المُقـام فرفّـا[3]

الشَّـــــهيانِ لِلُـــــما فاســـــتدارا ... فاستثارا، فاســتضريا، فاستخفّا[4]

وثنـــى طيّـــةً فضـــمَّرَ كَشْـــحاً ... ورأى فُســـحةً فـــدوَّر خَلْفـــا[5]

* * *

---

[1] تخطى: تجاوز. تتقفى: تتبع.

[2] أكليلك: دليلة الشعر في رحلته إلى فارنا.

[3] الألف: في "رفّا" ألف الأثنين، والضمير في "دفع" يعود على الفن.

[4] استضريا: استوحشا أي صارا وحشين، من الضراوة.

[5] الضميران في "ثنى" و"رأى" يعودان على الفن. ضمّر: هضم ونحّف. الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

يـــا نـــديمي ولا يُخِفْـــكِ نـــديمٌ ... أثْقَلَتـــهُ ســـودُ الليـــالي فخفّـــا[1]

حُـرِمَ العـيشَ مُمتعـاً.. فهـو يُلفـي ... مُتعـــةً منـــه نعمـــةً حيـــث تُلفـــى

يخطـفُ النبـعَ بـين ثَغْريـكِ يخشـى ... وعـــدَ صـــدقٍ مـــن نبعـــه أن يجِفّـــا

وعد صـدقٍ، وكـلُّ وعـدٍ صـدوقٍ ... غـــيرِهِ.. طالمـــا تحـــيَّن خُلْفـــا

في دمـي ثـورةٌ عـلى المـوتِ تَكْفـي ... أن تعفّـي عليـه لـو كـان يُكفـى[2]

مـــا ألـــذَّ الحيـــاةَ لـــولا نهايـــا ... تُ مطـافٍ مـلآنَ رعبـاً وسُـخفا

يَنْفَـدُ العمـرُ شـدّ مـا كـان حَوْجـاً ... كـــسراجٍ في فحمـــةِ الليـــل يُطفـــا[3]

ليـــتَ أنَّ الحِـمام، إذ لم يكـــنْ بـــدٌّ ... مـــن المـــوت، علـــةٌ ثـــم تُشـــفى[4]

يجـد المـرءُ بعـدَها العـيشَ أحـلى ... وهبـــاتِ الـــدنيا ألـــذَّ وأصْـــفى

افحـــتْمٌ.. وإن ثـــوى المـــرءُ ألفـــا ... أن يُـــذرّى ذروَ الـــترابِ ويُعْفـــى[5]

فلـــمَ الزهـــرُ والربيـــعُ وشـــدوٌ ... مثـلُ سَـجْعِ الحَـمام حلـوٌ مقفـى؟!

ولِمَ الـــثلجُ، والشـــتاءُ وشُـــمٌّ ... مـــن نهـــودٍ بجمرِهـــا يُتـــدفى؟!

---

[1] يا نديمي: الخطاب موجه إلى إكليلك. نديم الثانية: الشاعر نفسه.

[2] تعفي عليّ: تقضي عليه وتذهب به. يكفى: يدفع ويقضى عليه.

[3] حوجاً: حاجة، ينفد: ينتهي.

[4] الحمام: الموت.

[5] ألفا: ألفاً من السنين: يعفى: يبلى ولا يبقى له أثر.

ولِمَ الصـــيفُ عاريـــا يتقـــاضى واجبـاتِ النفـوس عُريـاً وكشـفا؟!

ليت شعري والموتُ مثلُ عُقابِ الـــ ـجـوِّ يُـدمي بنـا مخالـبَ عُقفـا[1]

أقَـرابينُ نحـنُ شـوهاءُ تُزْجـى للإلـهِ الغضـبانِ قُربـى وزُلفـى؟[2]

أمْ عقـولٌ صـنائعٌ سـيطر الـــ ـوهـمُ عليهـا فـرُحن يَـرْقُبْنَ حَتفـا[3]

أم ألاعيـبُ مـن دُمـى صُـنعِ فـذٍّ طـوعُ كفّيـهِ مـا يُخـطُّ ويُنفـى

أم على الكوكب العجيبِ مـن الغيـ ـبِ رُصـودٌ يُمْـتِعنَ إلْفـاً وإلْفـا

أن يعيشـا عمـرَ النُّجـومِ وأن يسـ ـتكفيا في الحيـاة مـا لـيسَ يُكفـى؟[4]

***

يـا نـديمي.. ومـا غـدٌ.. والليـالي ثمـرٌ يُشـتَهى فيُخطَـفُ خَطْفـا

---

[1] عقف: جمع أعقف وهو المنحنى المعوج.

[2] تزجى: تساق. قربى وزلفى: تقرباً.

[3] الحتف: الموت.

[4] يستكفيان ما ليس يكفى: يطلبان من الكفاية ما لا يتحقق لهما.

يسخَر اليومُ من غدٍ خائرَ الهمّـ ـة من كل ما يُعنّيه يُعفى[1]

يُترجّى ويُختَشَى ليس يُدرى يُولَدُ الصُّبح منه.. أم يُتوفّى[2]

أنتِ "إكليكُ" ها هنا.. تمـ ـلئين السمعَ والعينَ والأحاسيسَ لُطْفا

أتَمَلّى عينيكِ عِرقاً فعِرقا وحديثاً سَجَعَتِ حَرفاً فحرفا

ووِشاحاً أضفيت ما اللونُ منه وَ جَديلاً صَفَفتِه كيف صُفّا[3]

ولكم صانتِ الهَوى ذكرياتٌ هنَّ أبقَى ذِكراً، وأغنى وأوفى

فارنا، عام ١٩٧٣

---

[1] يعنّيه: يُتعبُهُ.

[2] اختشى: هنا خشي.

[3] الوشاح: ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحها. الجديل: الشعر المضفور.

الفهرست

يا دجلة الخير	٧
أمين لا تغضب	٢٦
إليهما	٣١
يا غريب الدار	٣٣
أبا زيدون	٤٥
حييتهن بعيدهن	٤٩
أطفالي وأطفال العالم	٥٥
أيها الأرق	٦٧
يا نديمي	٧٧
سلاماً.. الى أطياف الشهداء الخالدين	١٢٧
كردستان (موطن الابطال)	١٤١
أحرام ؟!	١٥١
فرصوفيا	١٥٣
لا تذعه	١٦١
يا دارة المجد	١٦٦
يا خيالي	١٦٧
يا أبا ناظم	١٦٩
بريد الغربة	١٧٩

حببت الناس	١٨٥
بائعة السمك في براغ	١٨٩
يا أم سعد	١٩٣
الذكرى الباقية	١٩٤
حمار عيسى	١٩٥
الخطوب الخلاقة	١٩٩
رسالة	٢٠٨
إيه بيروت	٢٠٩
أطياف وأشباح	٢١٧
إليك أخي جعفر	٢٢٩
براغ أو حوار	٢٣٣
أرح ركابك	٢٣٩
الفداء والدم	٢٥٣
يا ابن الفراتين	٢٧١
رسالة مملحة	٢٩١
مهلا	٣٠٥
مقدمة خلجات	٣١١
زوربا	٣١٣
أبا نواف	٣٢٣
وصرفت عيني	٣٢٤
يوم الشمال (يوم السلام)	٣٢٧

لجاجك في الحب لايجمل	٣٤٢
أيها الفارس	٣٤٣
ياغادة الجيك وياسحرهم	٣٤٥
فاتنة ورسام	٣٥٣
ذكرى عبد الناصر	٣٥٥
هلم اصلح	٣٦٩
مدينة "٧ نيسان	٣٧٣
في يوم التأميم	٣٨١
الملل والشوق	٣٩٥
طال ليلي	٤٠٣
من دفتر الغربة (ايه شباب الرافدين)	٤٠٧
من دفتر الغربة	٤١٣
لمي لهاتيك لمّا	٤١٩
سائلي عما يؤرقني	٤٢٧
يومان على فارنا	٤٣٧

ملحق للباحثين

طبعات ديوان الجواهري

١ـ حلبة الأدب (أول مجموعة في العشرينات).

٢ـ طبعة ١٩٢٨

٣ـ طبعة ١٩٣٥

٤ـ طبعة ١٩٤٩

٥ـ طبعة ١٩٥٠

٦ـ طبعة ١٩٥٣

٧ـ طبعة ١٩٥٧

٨ـ طبعة ١٩٦٠

٩ـ طبعة ١٩٦١

١٠ـ بريد الغربة

١١ـ طبعة ١٩٦٧

١٢ـ طبعة ١٩٦٨

١٣ـ طبعة ١٩٦٩

١٤ـ خلجات ١٩٧١

١٥ـ بريد العودة

١٦ـ طبعة وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٧٣ ـ ١٩٨٠

١٧ـ طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٤

١٨ـ طبعة دار ((العودة)) ١٩٨٢

١٩ـ مختارات ((الجواهري في عيون من أشعاره)) ـ دار ((طلاس)) ١٩٨٦.

المجلد الخامس

يا دجلة الخير	جريدة ((المستقبل)) في ٢/ ٢/ ١٩٦٣ (قسم منها)، ١٠، ١١، ١٢ ج١، ١٥، ١٦ ج٥، ١٧ ج٤، ١٨ ج٣، ١٩
إليهما	مراجع ((يا دجلة الخير))
يا غريب الدار	١٠، ١١، ١٣ ج٢، ١٦ ج٥، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤، ١٩
أبا زيدون	١٠، ١١، ١٢ ج١، ١٦ ج٥، ١٧ ج٢، ١٨ ج٣، ١٩
حييتهن بعيدهن	١٠، ١١، ١٦ ج٥، ١٧ ج٤، ١٨ ج٣، ١٩
أطفالي وأطفال العالم	١٠، ١١، ١٣ ج٢، ١٦ ج٥، ١٧ ج٥، ١٨ ج٣، ١٩
أيها الأرق	ديوان خاص ((أيها الأرق)) ١٩٧١، ١٦ ج٥، ١٧ ج٥، ١٨ ج٣
يا نديمي	١٦ ج٥، ١٧ ج٥، ١٨ ج٣
سلاماً .. إلى اطياف الشهداء الخالدين	جريدة ((طريق الشعب)) العدد الخاص بمناسبة الذكرى الاربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي، مجلة ((الثقافة الجديدة)) العدد ٦٠، نيسان ١٩٧٤، ١٦ ج٥، ١٧ ج٥، ١٨ ج٤، ١٩ (غير كاملة) ١٠
كردستان(موطن الابطال)	١٠، ١٩ (غير كاملة)

أحرام ؟!	١٦ ج٥، ١٨ ج٣
فرصوفيا	١٤، ١٦ ج٥، ١٧ ج٥، ١٨ ج٤
لا تذعه	١١، ١٣ ج١، ١٦ ج٥، ١٧ ج٥، ١٨ ج٤
يا دارة المجد	١٦ ج٧، ١٨ ج٤
يا خيالي	١٠، ١٦ ج٥، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩
يا أبا ناظم	١٠، ١١، ١٦ ج٥، ١٧ ج٤، ١٨ ج٤
بريد الغربة	١٠، ١١، ١٢ ج١، ١٥، ١٦ ج٥، ١٨ ج٤، ١٩
حببت الناس	١٠، ١١، ١٦ ج٥، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤
بائعة السمك في براغ	١٠، ١١، ١٢ ج١، ١٦ ج٥، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤، ١٩
يا أم سعد	١٦ ج٥، ١٧ ج١، ١٨ ج٤
الذكرى الباقية	١٦ ج٥، ١٨ ج٣
حمار عيسى	١٩
الخطوب الخلاقة	١١، ١٢ ج١، ١٦ ج٥، ١٧ ج٤، ١٨ ج٤، ١٩
رسالة	جريدة ((اليوم)) اللبنانية العدد ٧٥٠٩، في ٢٧/ ٢/ ١٩٦٨، ١١، ١٦ ج٥، ١٧ ج١، ١٨ ج٤، بعنوان ((أبا الفرسان))

إيه بيروت	جريدة ((لسان الحال)) اللبنانية أوائل ١٩٦٨، ١١، ١٣ج٢، ١٦ ج٥، ١٧ ج٢
أطياف واشباح	١٦ ج٥، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤
إليك أخي جعفر	جريدة ((التآخي)) العدد ٢٥٥ في ٧/ ٤/ ١٩٦٨، ١٦ ج٥، ١٧ ج٤، ١٨ ج٤
براغ أو حوار	١٣ ج٢، ١٥ ، ١٦ ج٥، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩
أرح ركابك	١٥، ١٦ ج٥، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤، ١٩
الفداء والدم	جريدة ((النور)) البغدادية، ١٥، ١٦ ج٥، ١٧ ج١، ١٨ ج٤، ١٩
يا ابن الفراتين	جريدة ((النور)) العدد ٢٢١، في ١٣/ ٧/ ١٩٦٩، ١٥، ١٦ ج٥، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤، ١٩
رسالة مملحة	جريدة ((النور)) العدد ١٦٩ في ١١/ ٥/ ١٩٦٩، ١٥ ، ١٦ ج٥، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩
مهلاً	١٥، ١٦ ج٥، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤
زوريا	١٦ ج٥، ١٧ ج٥، ١٨ ج٤، ١٩

أبا نواف	نشرت بخط الشاعر في مجلة "ألف باء" العدد ٥٤٦ في ١٨/ ١٠/ ١٩٧٨، ١٦ ج٧، ١٨ ج٤
وصرفت عيني	مجلة "ألف باء" العدد ٦٩ في ٥/ ١١/ ١٩٦٩، ١٤، ١٦، ج٦، ١٧ ج٤، ١٨ ج٤، ١٩
يوم الشمال(يوم السلام)	١٦ ج٦، ١٧ ج١ (غير كاملة)
لجاجك في الحب لا يجمل	١٦ ج٦، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤.
أيها الفارس	جريدة "التآخي" العدد ٥٦٥ في ١٥/ ١٠/ ١٩٧٠، ١٦ ج٦، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤.
ياغادة الجيك ويا سحرهم	ملحق جريدة "الجمهورية" العدد ٢٥٧٣ في ٢١/ ٢/ ١٩٧٦، ١٦ج٦، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩
فاتنة ورسام	١٦ ج٧، ١٧ ج٥، ١٨ ج٤، ١٩
ذكرى عبد الناصر	جريدة "الأهرام" العدد الخاص بالذكرى ١٩٧١، ١٦ ج٦، ١٧ ج١، ١٨ ج٤، ١٩
هلمّ أصلح	١٦ ج٦، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤
مدينة "٧ نيسان"	١٦ ج٦، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤
في يوم التأميم	جريدة "الثورة "العدد ١١٨٠ في ٢٩/ ٦/ ١٩٧٢ بعنوان "وافي كفجر"، ١٦ ج٦، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤

الملل والشوق	جريدة "الثورة" العدد ١٢٤١ في ٧/ ٩/ ١٩٧٢، ١٦ ج٦، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤، ١٩ (بعنوان "أقول: مللتها.. وأعود!")
طال ليلي	١٦ ج٧، ١٨ ج٤
من دفتر الغربة (إيه شباب الرافدين)	جريدة "الثورة" العدد ١٣٧٤ في١٥/ ٣/ ١٩٧٣، ١٦ ج٥، ١٧ ج٤، ١٨ ج٣
من دفتر الغربة	جريدة "الثورة" العدد ١٣٨٠ في ٢٢/ ٣/ ١٩٧٣، ١٦ ج٥، ١٧ ج٤
لمي لهاتيك لما	جريدة "الثورة" العدد ١٤٠٤ في ٢٢/ ٣/ ١٩٧٣، ١٦ ج٦، ١٧ ج٥، ١٨ ج٤، ١٩
سائلي عما يؤرقني	مجلة "الأقلام" العدد الأول/ السنة التاسعة/ حزيران ١٩٧٣، ١٦ ج٦، ١٧ ج٤، ١٨ ج٤، ١٩
يومان على فارنا	جريدة "الثورة" العدد ١٥٢٢ في ٢/ ٨/ ١٩٧٣ ١٦ج٦، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩

جئنا مغانيك نُسَّاكاً يُبرّحُهمْ ... لقيا حبيب أقاموا حبّه دينا
ولاءمتْنا شعابٌ منك طاهرةٌ ... كما تضمُ المحاريبُ المصلّينا
لم ألف أحفلَ منها وهي موحشةٌ ... بالمؤنسات ولا أزهى ميادينا
ولا أدقَ بياناً من مجاهلها ... ولا أرقَ لما تُوحيه تبيينا
حتى كأنَ الفجاجَ الغُبرَ تفهمُنا ... والمُبهماتُ من الوادي تُناغينا

وزارة الثقافة والسياحة وآلاثار العراقية
طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية
info@darculture.com
سعر النسخة : 8000 IQD